جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية أصول الدين– قسم التفسير وعلوم القرآن

# السياق القرآني

# وأثره في ترجيح ألفاظ التضاد

رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: فاطمة محمد طحان

إشراف أ. د. صفية عبد الرحيم الطيب محمد

١٤٣٢هـ/٢٠١١م

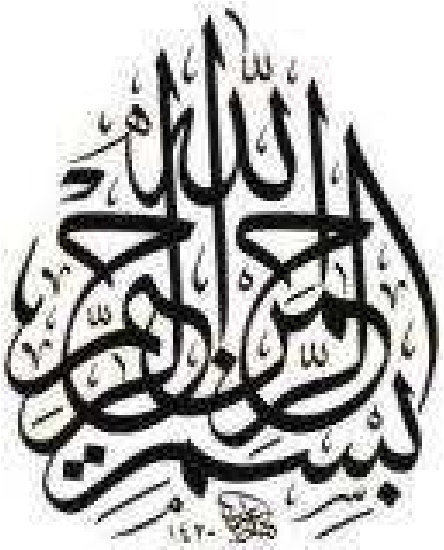
بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى مشكاة النبوة التي شاءت العناية الإلهية لها أن تكون مصدر نور وخير للبشرية جمعاء: **(سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

إلى القلب الكبير الذي غرس في روحي حب طلب العلم: **(والدي)**.

إلى الأم الرؤوم والقلب العطوف التي منحتني من قلبها وحبها الكثير: **(والدتي)**.

إلى رفيق دربي الذي منحني من علمه الغزير، ونصحه الكبير، ووقته الثمين، وحنانه الوفير: **(زوجي)**.

إلى من غرست فيّ بذور العلم الشرعي، وسقته بماء نصحها وعطفها، حتى ثبت وآتى أكله: **(مديرتي)**.

# كلمة شكر

أتوجه بالشكر الوافر بعد شكر الله تعالى للأستاذة الدكتورة صفية عبد الرحيم التي كانت نعم المشرف لي؛ أعطتني من وقتها الكثير، ولم تبخل علي بالعلم والتوجيه، فأشكرها على ما قدمت لي، وجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أشكر لجنة المناقشة التي قبلت قراءة هذه الرسالة وإبداء النقد البناء الذي يقوّم مسيرتي العلمية القادمة:

١- الأستاذة الدكتورة لبنى عبد العزيز المناقش الداخلي.

٢- والأستاذ الدكتور الطيب محمود المناقش الخارجي.

كما أشكر كل من ساعد في إنجاز هذا العمل.

## ملخص الرسالة:

تقوم هذه الدراسة على بيان دور السياق في ترجيح أحد المعاني للألفاظ المتضادة، والسياق: هو مجموعة القرائن المقالية والمقامية الدالة على غرض المتكلم، من خلال الأحداث وانتظام الكلام. والتضاد: هو اللفظ الذي يجيء على معنيين فأكثر على جهة التّضاد. كقوله تعالى في صفة مَنْ أوتيَ كتابه بيمينه مِنْ أهل الجنة: ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴾ [الحاقة:١٩-٢٠] فالظن يأتي بمعنى: الشك وبمعنى اليقين، والسياق هنا يرجح معنى اليقين، أي إنِّي أيقنتُ، ولو كان شاكّاً لم يكن مؤمناً.

وهذا النوع من الدراسة تساعد القارئ على التدبر، وتعين المفسر على اختيار المعنى المناسب، وتحميه من الانحراف أو التكثر من المعاني التي لا تتناسب مع كتاب الله تعالى.

وقد جاءت هذه الدراسة على مقدمة وخاتمة بينهما ثلاثة فصول:

مقدمة: وبينت فيها أهمية البحث، والدوافع لاختياره، والصعوبات التي واجهتني في إعداده، والدراسات السابقة، والمنهج الذي سرت عليه، وخطة البحث.

الفصل الأول: السياق. وجعلته على أربع فقرات:

الأولى لتعريف السياق.

والثانية لبيان أهمية السياق.

والثالثة لأقسام السياق وأنواعه.

والرابعة لعناية العلماء بالسياق:

أ-عناية اللغويين والنحويين والبلاغيين.

ب-عناية الأصوليين.

ج-عناية المفسرين.

الفصل الثاني: التضاد والاشتراك، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: المشترك اللفظي. وهو أصل التضاد، وجعلته على ثلاث فقرات: الأولى لتعريف المشترك اللفظي.

والثانية للحديث عن حكم الاشتراك بين الإثبات والمنع.

والثالثة لأسباب الاشتراك.

المبحث الثاني: التضاد. وهو فرع عن المشترك اللفظي، وجعلته على ثلاث فقرات:

الأولى لتعريف التضاد.

والثانية للحديث عن حكم التضاد بين الإثبات والمنع.

والثالثة لبيان أسباب التضاد.

الفصل الثالث: دور السياق في الترجيح بين معاني الألفاظ المتضادة.

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

* * *

## The Quranic Context and its effect on the selection of contrasting terms

This study mainly demonstrates the role of selecting one meaning of the contrasting terms. Context is a group of words that refer to the purpose of the speaker through a series of events and speech regularity. Contrast is a term which has two or more contrasting meanings. For example, when we think of God's words that describe those who take their books with their right hands " Now you can read my book. I think I'll see what I have done."( Al Hakkah 19-20 ) The assumption in this verse has two meanings; doubt or certainty. The context refers to certainty. It means I'm sure because if he has doubt, he is not a believer of Allah.

This kind of studies helps the reader to think and the interpreter of Quran to select the exact meaning. It also protects him from deviation or giving more meanings which don't go with God's words.

This study has an introduction, three chapters and an end.

**Introduction**: I explained the importance of this research, my intentions of writing , the difficulties I faced in preparing this paper, the steps I followed and the research plan.

**First chapter**, context, contains four points;

1) Definition of context

2) Importance of context

3) Kinds and departments of context

4) Scholars' care of context ; a) Linguistica and grammarians' care b) jurists' care c) interpreters' care.

**Second chapter**, contrast and conjointly, has two points;

1) Verbal conjointly, which is the origin of contrast , has three divisions:

a) Definition

b) Reasons

c) The rule of conjointly ( accenting or rejecting)

2) Contrast, which is a branch of verbal conjointly has three divisions:

a) Definition

b) Reasons

c) The rule of contrast ( accenting or rejecting)

**Third chapter**: The role of context in the selection of contrasting terms

**End** : has the results of this research.

* * *

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى أنزل كتابه المبين لنقرأه تدبراً، ونتأمله تبصُّراً، ونسعد به تذكراً، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه، ونصدّق به ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه، ونجتني ثمار علومه النافعة الموصلة إلى الله سبحانه وتعالى»[1]. وإن شرف المسلم في الدنيا والآخرة أن يكون في خدمة كتاب الله تعالى، تلاوة وتدبراً، وتعلماً وتعليماً، واستنباطاً وتأويلاً، وإن مما يعين على ذلك النظر في مفرداته وتراكيبه، ولغته وأساليبه، وإن من خصائص لغته أنه أنزل بلسان عربي مبين، أعجَزَ البلغاء، وأفحمَ الفصحاء، فكان النظر في هذه اللغة وخصائصها مفتاحاً لفهم بعض ما أودع في هذا الكتاب الرباني من أسرار لغوية ولطائف بيانية.

وإن من مباحثه اللغوية ما يعرف بالمشترك اللفظي وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، ومن هذا المشترك نوع يدعى التضاد وهو اللفظ الذي يجيء على معنيين فأكثر على جهة التّضاد، ولكن تعدد هذه المعاني قد يؤدي إلى فهم القرآن على وجه من الوجوه التي لا توافق معهود لغة العرب الذين نزل فيهم القرآن، لذلك كان لا بد من ضوابط أخرى تعين على الفهم الصحيح، ومن ذلك السياق الذي يساعد على فهم اللفظة القرآنية، وتحديد معناها المناسب لسياقها.

---

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ٢٧/١. [بتصرف يسير].

وهذا يبين لنا أهمية موضوع السياق ودوره في تحديد أحد المعاني المتعددة للفظة القرآنية، وترجيحه على المعنى الآخر، من خلال القرائن المحتفّة به؛ فمعرفته ضرورية لكل من يتعامل مع النصوص الشرعية، لأنه يساعد على تفسير القرآن بالقرآن، ويزيل تشابه النصوص، ويعين على الاستنباط السليم للأحكام الشرعية، ويعطي للعالم القدرة على الترجيح، فينبغي للمعتنين بتفسير القرآن ملاحظته ومراعاته، وقد عُني به المفسرون الأقدمون عناية كبيرة، كالإمام ابن جرير الطبري[1]، ومن جاء بعده من المفسرين ...

**الدوافع لاختيار البحث:**

أولاً: من توفيق الله لي أن استخدمني في تعليم كتابه من خلال حلقات التحفيظ، وكانت تمر بنا ونحن نقرأ القرآن بعض المفردات القرآنية التي نحتاج إلى مراجعة معناها في كتب التفسير، وقد نجد للمفردة أكثر من معنى، ويصعب علينا اختيار معنى وترك الآخر، فكان لا بد من المعايير والضوابط تساعد على اختيار معنى من المعاني، أو ترجيح معنى على آخر، وهذا أول الدوافع في الإقبال على مثل هذا البحث.

ثانياً: تتأكد الحاجة إلى معرفة المعنى الراجح، خاصة إذا كان من المعاني المتعددة للألفاظ المتضادة.

---

[1] **(ابن جرير الطبري)**: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان (٢٢٤هـ)، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة (٣١٠هـ). عرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهداً. الأعلام. خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي. دار العلم للملايين، بيروت ط١٥، ٢٠٠٢ م. ٦٩/٦.

ثالثاً: أن هذا الموضوع معين على التدبر في كتاب الله وتأمل آياته ومعانيه، فكتاب الله نزل ليتدبر ويعمل به.

رابعاً: خدمة كتاب الله عز وجل من خلال البحث في إحدى الأدوات الضابطة لفهم النص القرآني والداعية إلى التدبر الصحيح. وإبراز منهج صحيح لفهمه وتدبره.

وقد واجهتني **صعوبات** في هذا البحث أهمها:

أولاً: طبيعة البحث، كونه فناً دقيقاً من الفنون المساعدة على التفسير.

ثانياً: قلة المراجع التي تولت دراسة الأضداد القرآنية والترجيح بين معانيها.

ثالثاً: أن الترجيح بين معاني الأضداد يحتاج إلى عدة علوم لغوية وشرعية، مما يتطلب من الباحث الاطلاع عليها.

رابعاً: سوء الحالة الصحية مما جعلني أتأخر عن إنجاز البحث في مدته المقررة.

خامساً: الالتزام بواجبات الأسرة.

## الدراسات السابقة:

الدراسات الجامعية التي اعتنت بالسياق كثيرة، وهي –كما رأيتُ– في ثلاثة علوم؛ علم أصول الفقه، وعلوم اللغة العربية، وعلوم القرآن والتفسير، والتداخل بينها لا يخفى؛ لأنها جميعاً تعمل على خدمة النص، والرسائل التي كتبت في التفسير وعلوم القرآن لم أجد فيها مَن بحَث جانب الترجيح إلا رسالة (ماجستير) واحدة عنوانها: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي. إعداد المثنى عبد الفتاح محمود محمود، إشراف أ. د. فضل حسن عباس، مقدَّمة إلى جامعة اليرموك– الأردن

٢٠٠٥م. وهي رسالة عامة في الترجيح، ولم يتعرض مُعدّها لمبحث التضاد في خطته؛ لذلك اخترت لبحثي أن يكون في جانب واحد وهو ترجيح ألفاظ التضاد من خلال السياق، وبهذا تكون فائدته أكثر، والتفصيل فيه أوفر. ويكون هذا العمل لبنة جديدة تضم إلى الجهود السابقة.

## المنهج:

قسمت العمل في هذه الرسالة إلى قسمين؛ القسم الأول: دراسة نظرية شملت الفصلين الأول والثاني حيث رسمت في الفصل الأول الإطار النظري للسياق، وفي الفصل الثاني للأضداد، والقسم الثاني جعلته للتطبيق العملي، حيث قمت بجمع الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم، من خلال كتب الأضداد، وكتب التفسير، ثم نظرت في معاني هذه الألفاظ، وحاولت أن أرجّح أحد المعاني بدلالة السياق، وقد يكون هذا السياق لفظياً أو حالياً، وقد يكون في نفس الآية أو في المقطع أو في السورة أو في القرآن كله، وقد يكون المرجّح من خلال السنة النبوية، أو أقوال الصحابة أو التابعين أو أئمة التفسير، وقد يكون سبب نزول، أو لَفتة لغوية أو نظرة بلاغية، وكان من مفردات المنهج أيضاً:

- ترتيب الألفاظ حسب ورودها في الآيات والسور.

- المحافظة على الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية تجنباً لأخطاء الطباعة في الرسم القرآني.

- تخريج الآيات القرآنية في متن الرسالة.

- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها؛ فإن كان في الصحيحين يكتفى بذلك، وإن كان في أحدهما أو في غيرهما فيرجع إلى السنن الأربعة تتمة الكتب الستة،

وإلى بعض المسانيد، وأذكر اسم الكتاب ثم رقم الجزء والصفحة ثم أضع رقم الحديث بين قوسين، وقد ذكرت درجة الحديث في أغلب الروايات.

– ترجمت للأعلام الذين اعتمدت على أقوالهم، ويكون ذلك في أول مرة يرد فيه اسم العلم، دون الإشارة إليه إن ورد مرة أخرى.

– عملت الفهارس في آخر البحث، مثل فهرس الآيات والأحاديث والأعلام والشعر وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

**خطة البحث:**

جعلت هذا البحث على مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول على النحو الآتي:

**العنوان: السياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التضاد.**

**مقدمة**

**الفصل الأول: السياق.**

**أولاً – تعريف السياق.**

**ثانياً – أهمية السياق.**

**ثالثاً– أقسام السياق وأنواعه.**

**رابعاً – عناية العلماء بالسياق:**

أ– عناية اللغويين والنحويين والبلاغيين.

ب– عناية الأصوليين.

ج– عناية المفسرين.

**الفصل الثاني: التضاد والاشتراك، وفيه مبحثان.**

**المبحث الأول: المشترك اللفظي.**

أولاً: تعريف المشترك اللفظي.

ثانياً: الاشتراك بين الإثبات والمنع.

ثالثاً: أسباب الاشتراك.

**المبحث الثاني: التضاد.**

أولاً: تعريف التضاد

ثانياً: التضاد بين الإثبات والمنع.

ثالثاً: أسباب التضاد.

**الفصل الثالث: دور السياق في الترجيح بين معاني الألفاظ المتضادة**

**الخاتمة**

**الفهارس**

وأسأل الله تعالى أن ينفعني بها في الدنيا والآخرة.

* * *

# الفصل الأول

# السياق

اعتنى العلماء بوضع القواعد التي تعين على فهم النصوص الشرعية، بغية استنباط الأحكام منها بطريقة منضبطة، ومن ذلك حديثهم عن اللفظ والمعنى، وقد كان لعلماء أصول الفقه السبقُ والدقة في وضع هذه القواعد والضوابط والبحث فيها؛ لأنهم يشتغلون على «استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية»[١]. ومن خلال أبحاثهم في دراسة العلاقة بين اللفظ والمعنى جعلوا المعنى مقدماً على اللفظ؛ لأن المعنى هو مقصد المتكلم، واللفظُ وسيلة لذلك، يقول ابن القيم[٢]: «الألفاظ لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم»[٣]. «فإرادة

---

[١] رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. عالم الكتب – بيروت، ط١-١٩٩٩م – ١٤١٩هـ. ١/ ٢٤٢.

[٢] **(ابن قيم الجوزية)**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين : من كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق ولادته: (٦٩١هـ) ووفاته: (٧٥١هـ)، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. ألف تصانيف كثيرة. الأعلام للزركلي ٦/٥٦.

[٣] إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية – بيروت، ط١-١٤١١هـ – ١٩٩١م. ١/٢١٨.

المعنى آكد من إرادة اللفظ، فإنه المقصود، واللفظ وسيلة، هذا قول أئمة الفتوى من علماء الإسلام»[١].

وقال ابن جني[٢]: «إن العرب كما تُعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها.. فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدراً في نفوسها»[٣]. وعلى هذا كان وضع الأصوليين لمباحث دلالات الألفاظ، التي لا يخلو منها كتاب في الأصول، وقد استفاد العلماء من بحوثهم في العلوم الأخرى كاللغة وعلوم القرآن والتفسير، وهذا كله من الناحية النظرية بالنسبة لهذه المباحث، أما من الناحية العملية التطبيقية فهذه القواعد موجودة منذ أن وجد النص الديني، وعلى أساسها كان العلماء يفهمون النصوص ويستنبطون الأحكام، ومن المباحث التي نالت عناية السابقين، مبحث السياق.

## أولاً: تعريف السياق:

**السياق في اللغة:** من (س و ق)، وأَصله سِواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين، والسّياق والسّواق مصدران من ساقَ يَسُوق[٤].

---

[١] إعلام الموقعين٣/٦٢.

[٢] **(ابن جني):** عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، كان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني. ولد بالموصل، وتوفي ببغداد سنة (٣٩٢هـ) عن نحو (٦٥) عاماً. كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. الأعلام للزركلي ٤/٢٠٤.

[٣] الخصائص. ابن جني. تحقيق محمد علي النجار. دار الكتاب العربي، بيروت. ١/٢١٥.

[٤] انظر: لسان العرب. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري. دار صادر بيروت، ط ١. (صورة عن الطبعة المصرية) ١٠/١٦٦. (سوق).

قال ابن فارس[١]: «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء. يقال ساقه يسوقه سوقاً»[٢].

وفي اللسان: «انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاوَدَت فهي مُتَقَاوِدة ومُتَساوِقة، وفي حديث أُم معبد فجاء زوجها يَسُوق أعْنُزاً ما تَساوَقُ أي ما تتابَعُ، والمُساوَقة: المُتابعة، كأنّ بعضَها يسوق بعضاً، والأصل في تَساوَق تتَساوَق، كأَنَّها لضعفِها وفَرْطِ هُزالِها تتَخاذَلُ ويتخلَّفُ بعضها عن بعض، وساقَ إليها الصَّداق والمَهرَ سِياقاً وأَساقَه وإن كان دراهمَ أَو دنانير؛ لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ وهي التي تُساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما»[٣].

قال الزمخشري[٤]: «ومن المجاز: ... تساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرْده. وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد: بعضهم

---

[١] **(ابن فارس)**: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. ولادته: (٣٢٩هـ) ووفاته:(٣٩٥هـ). الأعلام للزركلي ١٩٣/١.

[٢] معجم مقاييس اللغة. ابن فارس. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ١١٧/٣. (سوق).

[٣] لسان العرب لابن منظور ١٦٦/١٠. (سوق).

[٤] **(الزمخشري)**: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) (٤٦٧هـ)، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها سنة (٥٣٨هـ). وهو معتزلي المذهب. الأعلام للزركلي ١٧٨/٧.

في أثر بعض ليس بينهم جارية»[١]. فيتبين مما تقدم أن المعنى اللغوي للسياق هو: التتابع. أي تتابع الكلام، وأسلوبه الذي يجري عليه [٢].

**السياق في الاصطلاح:**

اختلف العلماء في تعريف السياق، وذلك لاختلاف نظرتهم إلى الأمور التي راعوها فيه؛ فقال ابن دقيق العيد[٣]: «أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه»[٤]. وقال العطار[٥]: «السياق ما سيق الكلام لأجله»[٦]. وقال:

---

[١] أساس البلاغة. للزمخشري. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ٤٨٤/١ (سوق). والسرد: التتابع. وسرد الحديث والقراءة: جاء بهما على ولاء. أساس البلاغة للزمخشري ٤٤٩/١ (سرد).

[٢] انظر: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). دار الدعوة. ٤٦٥/٢.

[٣] **(ابن دقيق العيد)**: محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد. ولد بينبع (على ساحل البحر الأحمر) (٦٢٥هـ)، ونشأ بقوص(بمصر)، وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة. وولي قضاء الديار المصرية إلى أن توفي بالقاهرة (٧٠٢هـ). الأعلام للزركلي ٢٨٣/٦.

[٤] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. لابن دقيق العيد. تحقيق حسن أحمد إسبر. دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ص:٥٥٨.

[٥] **(العطّار)**: حسن بن محمد بن محمود العطار: من علماء مصر. أصله من المغرب، ومولده ووفاته في القاهرة. ولادته: (١١٩٠هـ)، أقام زمناً في دمشق، وسكن اشكودرة (بألبانيا) وعاد إلى مصر، فتولى إنشاء جريدة (الوقائع المصرية) في بدء صدورها، ثم مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦هـ إلى أن توفي (١٢٥٠هـ). وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية. الأعلام للزركلي ٢٢٠/٢.

[٦] حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. دار الكتب العلمية. ٣٢٠/١.

«قرينة السياق: هي ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود، أو سابقه»[١].

أما مفهوم السياق في التراث العربي فيمكن تلخيص القول فيه في النقاط الثلاث التالية:

«الأولى: أن السياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عبر عنها بلفظ السياق (السوق)، وكان استعمالها بهذا منضبطاً عند الأصوليين...

الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، وأوضح ما عبر به عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام.

الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام»[٢].

وقد اخترت تعريف السياق بأنه **مجموعة القرائن المقالية والمقامية الدالة على غرض المتكلم، من خلال الأحداث وانتظام الكلام.**

فهذا التعريف شامل للقرائن اللفظية (المقالية)، والقرائن الحالية والعقلية (المقامية) المستوحاة من الظروف والأحداث والمواقف، وهي التي تدلنا على قصد المتكلم وغرضه من كلامه، من خلال هذه الأحداث، أو من خلال انتظام الكلام وتتابعه ومراعاة سابقه ولاحقه.

---

[١] حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ٣٠/١.

[٢] دلالة السياق القرآني. د. ردة الله الطلحي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٣هـ. ص:٥٠-٥١.

**والقرائن:** جمع قرينة، وهي «ما يبين معنى اللفظ ويفسره»[١]، وهي من الأمور التي تعين على الوقوف على قصد المتكلم، وتشير إلى المطلوب، وهي إما حالية أو معنوية أو لفظية[٢]، قال الغزالي[٣]: «والقرينة إما لفظ مكشوف كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١] والحق هو العُشر. وإما إحالة على دليل العقل كقوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧] وقوله ﷺ: ((قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن)) [٤]. وإما قرائن أحوال من إشارات

---

[١]التبصرة في أصول الفقه. لإبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي أبو إسحاق. تحقيق د. محمد حسن هيتو. دار الفكر – دمشق ط١-١٤٠٣. ص: ٣٩.

[٢] انظر: التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥م. ص: ٢٢٣.

[٣] **(الغزالي)**: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان)، ولادته (٤٥٠هـ)، ووفاته (٥٠٥هـ) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. الأعلام للزركلي ٢٢/٧.

[٤] الحديث في: صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، (صورة عن طبعة القاهرة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م). المكتب الإسلامي – بيروت. كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٢٠٤٥/٤ رقم (٢٦٥٤)، سنن ابن ماجه. محمد بن يزيد القزويني. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. كتاب المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية ٧٢/١ رقم (١٩٩). مسند أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ⇦

ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين، يختص بدركها المشاهد لها، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة أو مع قرائن من ذلك الجنس أو من جنس آخر، حتى توجب علما ضرورياً بفهم المراد أو توجب ظناً، وكل ما ليس عبارة موضوعة في اللغة فتتعين فيه القرائن»[١].

**تعبيرات أخرى عن السياق:**

مما يجدر الانتباه إليه أنه قد يُعبر عن السياق بألفاظ أخرى، نجدها في تعبيرات أهل العلم مثل: ظاهر النص، مقتضى الكلام، الغرض أو مقصود الكلام، فحوى الكلام، نظم الكلام، سياق الكلام، دلالة الحال أو مقتضى الحال أو قرينة الحال أو شاهد الحال أو سياق الحال، المعنى العام، القرينة، ونحو ذلك...

«وفي السياق القرآني يُعبر عن السياق بـ نظم الآية، نسق الآية، روح الآية، ظاهر الآية، ملاءمة الكلام، مقتضى الكلام، فحوى الكلام، الإطار العام، الجو العام، المعنى العام، القرينة، المقام، ونحوها»[٢].

---

⇦ ١٣٠/١١ رقم (٦٥٦٩). والمستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م. كتاب الرقاق ٣٥٧/٤ رقم (٧٩٠٧). قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد مجمع الزوائد. نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ. ٢١١/٧.

[١] المستصفى في علم الأصول. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. دارالكتب العلمية ط١-١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. ص: ١٨٥.

[٢] دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي، محاضرة للدكتور عبد المحسن التخيفي ص:٣.

## ثانياً: أهمية السياق:

إن الحديث عن دلالة السياق عند علماء المسلمين هو حديث عن المنهج الضابط لصحة الفهم للنص الديني، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث.

فهو أصل من أصول التفسير، ونوع من تفسير القرآن بالقرآن، وهو أول مراتب التفسير وأقوى درجاته، قال ابن تيمية[١]: «يُنظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة والاستدلال بهما مطلقاً، ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه»[٢].

وتتجلى أهمية السياق في بيان دلالتين مختلفتين لكلمة واحدة واستبعاد معنى دون آخر؛ إذ للفظ دلالته المعجمية خارج السياق، وعند توظيفه في نظم الكلام يكون له دلالة أخرى، ولو تتبعنا مفردة قرآنية مثل (الكتاب) التي تدل في أصلها اللغوي على (الضم والجمع)[٣] لوجدنا اختلاف دلالاتها حسب السياقات التي ترد فيها؛

---

[١] **(ابن تيمية)**: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: شيخ الإسلام. ولد في حران سنة (٦٦١هـ)، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان، مات بقلعة دمشق (٧٢٨هـ) فخرجت دمشق كلها في جنازته.الأعلام للزركلي ١٤٤/١.

[٢] مجموع الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م. ١٨/٦.

[٣] انظر: معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. (كتاب الكاف، باب الكاف والتاء وما يثلثهما) ١٥٨/٥. والمفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. ⇦

فمفردة (الكتاب) معرّفة بـ (الـ)، تكررت في القرآن الكريم (١٧٦) مرة، حسب رواية حفص[١] ومن وافقه من القراء[٢]، وفي آية واحدة وردت فيها مفردة (الكتاب) ثلاث مرات، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران:٧٨]، وفي كل مرة تختلف دلالته؛ فـ«الكتاب الأول: ما كتبوه بأيديهم، المذكور في قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩]. والكتاب الثاني: التوراة. والثالث: لجنس كتب الله، أي: ما هو من شيء من كتب الله سبحانه وتعالى وكلامه»[٣].

---

⇦ تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١– ١٤١٢ هـ. ٦٩٩ (ك ت ب).

[١] **(حفص)**: حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء، أبو عمر: قارئ أهل الكوفة. بزاز، نزل بغداد، وجاور بمكة. وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وهو ابن امرأته وربيبه، ومن طريقه قراءة أهل المشرق، ولادته: (٩٠هـ)، ووفاته: (١٨٠هـ). الأعلام للزركلي ٢٦٤/٢.

[٢] قولنا حسب رواية حفص لئلا تختلط اللفظة القرآنية في بعض المواضع بين الإفراد والجمع، فمثلاً الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ قرأها حفص وحمزة والكسائي وخلف بالجمع (للكتُب)، وقرأها الباقون بالإفراد (للكتاب). انظر: الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي. دار السلام، القاهرة، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ص:٢٦٥. والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي. راجعه صبري رجب كريم. دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. ٥٨٥/٢.

[٣] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ٧٠١ (ك ت ب).

فهذه آية واحدة وردت فيها مفردة (الكتاب) ثلاث مرات بثلاثة معان، ومن المواضع الأخرى:

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:١٣٦].

فالكتاب الذي نزّل: القرآن. والكتاب الذي أنزل: جنس يشمل جميع الكتب المتقدمة»[١].

* ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾[المائدة:٤٨]. فالكتاب الأول: القرآن. والثاني: الكتب المتقدمة[٢].

وقد يأتي الكتاب بمعنى القرآن: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:٢][٣].

---

[١] تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تحقيق سامي محمد سلامة. دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ٤٣٤/٢.

[٢] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٢٧/٣.

[٣] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٦٢/١.

وبمعنى التوراة: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[البقرة:٨٧] (١).

وبمعنى انقضاء العدة: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٥] (٢).

وبمعنى اللوح المحفوظ: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ [الإسراء:٥٨](٣).

وبمعنى كتاب الأعمال، الذي فيه الجليل والحقير، والفتيل والقطمير، والصغير والكبير: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩](٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣٢١/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦٤٠/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨٩/٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٦٥/٥.

وبمعنى المكاتبة: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣][١].

وحيثما ذكر الله تعالى (أهل الكتاب) فإنما أراد بالكتاب التوراة والإنجيل، أو إياهما جميعاً[٢]. وغير ذلك من المعاني التي تتغير بتغير السياق[٣].

## ثالثاً: الأصل في القول بدلالة السياق:

المتتبع لأحاديث النبي ﷺ وكلام الصحابة رضي الله عنهم يجد من استخدام دلالة السياق ما يطمئنه إلى اعتبار هذه الدلالة مستنداً ودليلاً يعتمد عليه في التأصيل للأخذ بهذه الدلالة، وأكتفي من ذلك بذكر حديثين نبويين، وأثرين عن الصحابة رضي الله عنهم:

---

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥٢/٦.

و**(كتابة العبد)**: ابتياع نفسه من سيده بما يؤدّيه من كسبه. واشتقاقها يصح أن يكون من الكتابة التي هي الإيجاب، وأن يكون من الكَتْب الذي هو النَّظْم، والإنسان يفعل ذلك. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ٧٠٢ (ك ت ب).

و**(المُكاتَب)**: العبدُ يكاتبه سيِّده على نفسه. قالوا: وأصله من الكِتاب، يراد بذلك الشَّرْطُ الذي يكتب بينهما. معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارِس، (كتاب الكاف، باب الكاف والتاء وما يثلثهما) ١٥٩/٥.

[٢] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ٧٠١ (ك ت ب).

[٣] انظر بعض هذه المعاني في: المفردات للراغب ٦٩٩-٧٠٢ (ك ت ب).

١- عنْ عائشةَ[١]، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠] قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: ((لا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾)) [المؤمنون:٦١] [٢].

فنلاحظ أن النبي ﷺ استشهد بالآية اللاحقة ليزيل الإشكال الذي أوردته السيدة عائشة رضي الله عنها.

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ

---

[١] **(عائشة)**: بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (أم عبد الله) أم المؤمنين، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست، ودخل بها وهي بنت تسع، وكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، ولها خطب ومواقف. وتوفيت بالمدينة سنة (٥٨هـ) وكانت ولادتها سنة (٩ ق.هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ. ١٦/٨. والأعلام للزركلي ٢٤٠/٣.

[٢] سنن الترمذي. لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى. تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة المؤمنون ٣٢٧/٥ رقم (٣١٧٥). وسنن ابن ماجه؛ كتاب الزهد، باب التوقي على العمل ١٤٠٤/٢ رقم (٤١٩٨). ومسند أحمد؛ مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها ١٥٦/٤٢ رقم (٢٥٢٦٣).

يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾)) [لقمان:١٣] (١).

وهنا استشهد النبي ﷺ بالسياق القرآني العام، كما أن الآية التي تسبق آية الأنعام هذه موضوعها التحذير من عاقبة الشرك، كما هو الإطار العام للسورة، قال ابن القيم: «أنكر -النبي ﷺ- على من فَهِم من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢] أنه ظُلْم النفس بالمعاصي، وبين أنه الشرك، وذكر قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣] مع أن سياق اللفظ عند إعطائه حقه من التأمل يبين ذلك، فإن الله -سبحانه- لم يقل ولم يظلموا أنفسهم، بل قال: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] ولُبْس الشيء بالشيء: تغطيته له وإحاطته به من جميع جهاته، ولا يغطّي الإيمان ويحيط به ويلبسه إلا الكفر، ومن هذا قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨١] فإن الخطيئة لا تحيط بالمؤمن أبداً، فإن إيمانه يمنعه من إحاطة الخطيئة به، ومع أن سياق قوله: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ

(١) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه). محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١-١٤٢٢هـ. كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين ١٨/٩ رقم (٦٩٣٧). وصحيح مسلم؛ كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه ١١٤/١ رقم (١٢٤).

أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام:٨١] ثم حكَمَ اللهُ أعدلَ حكْمٍ وأصدقَه أن من آمن ولم يلبس إيمانه بظلم فهو أحق بالأمن والهدى، فدلّ على أن الظلمَ الشركُ»[١].

وقال العلّامة الشاطبي [٢]: إن سياق الكلام يدل على أن المراد بالظلم أنواع الشرك على الخصوص، فإن السورة من أولها إلى آخرها مقررة لقواعد التوحيد، وهادمة لقواعد الشرك وما يليه، والذي تقدم قبل الآية قصة إبراهيم -عليه السلام- في محاجّته لقومه بالأدلة التي أظهرها لهم في الكوكب والقمر والشمس، وكان قد تقدم قبل ذلك قوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام:٢١]، فبين أنه لا أحد أظلم ممن ارتكب هاتين الخلتين وظهر أنهما المعني بهما في سورة الأنعام إبطالاً بالحجة، وتقريراً لمنزلتهما في المخالفة، وإيضاحاً للحق الذي هو مضاد لهما؛ فكأن السؤال إنما ورد قبل تقرير هذا المعنى. وأيضاً، فإن ذلك لما كان تقريراً لحكم شرعي بلفظ عام؛ كان مظنة لأن يُفهم منه العموم في كل ظلم، دقّ أو جلّ؛ فلأجل هذا سألوا وكان ذلك عند نزول السورة، وهي مكية نزلت في أول الإسلام، قبل تقرير جميع كليات الأحكام»[٣].

ومما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من اعتبار دلالة السياق:

---

[١] إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ٢٦٥/١.

[٢] **(الشاطبي)**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه: (الموافقات) في أصول الفقه و(الاعتصام) توفي (٧٩٠هـ). الأعلام للزركلي ٧٥/١.

[٣] الموافقات. الشاطبي. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. ٢٧/٤-٢٨.

١- ما ورد عن عروة بن الزبير[١] قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٥٨]، فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ، كَانَتْ: لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ، الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ المُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ الآيَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا»[٢].

وقد استعملت السيدة عائشة رضي الله عنها نوعي السياق:

أ- السياق المقالي (اللغوي) حيث قالت لابن أختها: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أوَّلْتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما.

---

[١] **(عروة بن الزبير)**: عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان صالحاً كريماً، لم يدخل في شيء من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها. وهو أخو عبد الله بن الزبير. و(بئر عروة) بالمدينة منسوبة إليه. ولادته: (٢٢هـ)، ووفاته: (٩٣هـ). الأعلام للزركلي ٢٢٦/٤.

[٢] صحيح البخاري؛ كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله ١٥٨/٢ رقم (١٦٤٣). وصحيح مسلم؛ كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به ٩٢٩/٢ رقم (١٢٧٧).

ب- السياق المقامي، وهو سبب النزول، الذي صوّر سياق الحالة التي نزلت فيها الآيات.

٢- ما ورد عن علي بن أبي طالب[١] رضي الله عنه أنه قال له رجل: يا أمير المؤمنين، أرأيت قول الله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٤١] كيف ذلك، وهم يقاتلوننا ويظهرون علينا أحياناً! فقال علي رضي الله عنه: معنى ذلك يوم القيامة، يوم الحكم. وكذا قال ابن عباس[٢]: ذاك يوم القيامة. قال ابن عطية[٣]: وبهذا قال جميع أهل التأويل[٤].

---

[١] **(علي بن أبي طالب)**: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة. ولد بمكة (٢٣ق.هـ)، وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه. وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة سنة (٤٠هـ). الأعلام للزركلي ٢٩٥/٤.

[٢] **(ابن عباس)**: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، وترجمان القرآن، شيخ مدرسة مكة في التفسير، ولد بمكة (٣ ق.هـ)، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه، وكان كثيراً ما يجعل أيامه؛ يوماً للفقه، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لوقائع العرب. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكُفّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (٦٨هـ) وكانت ولادته الأعلام للزركلي ٩٥/٤.

[٣] **(ابن عطية)**: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، ولي قضاء (المريّة)، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بمدينة (لورقة) سنة (٥٤١ هـ) على القول الراجح، وكانت ولادته (٤٨١هـ). انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ٦٠. والأعلام للزركلي ٢٨٢/٣.

[٤]الجامع لأحكام القرآن. (تفسير القرطبي). أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية، القاهرة ط٢. ٤١٩/٥. ونقل القرطبي تضعيف ابن العربي لهذا القول، ثم ذكر القرطبي ⇦

فقد استشهد علي بنفس الآية: ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [النساء:١٤١].

ولو أرادت الباحثة أن نستعرض المواقف الأخرى لضاق الأمر، وقد اكتفت بهذه الأمثلة.

**حكم الأخذ بدلالة السياق:**

الأخذ بدلالة السياق متفق عليه بين أكثر أهل العلم، ولا يلتفت إلى من خالف في ذلك، قال الزركشي[١]: «دلالة السياق أنكرها بعضهم، ومن جهل شيئاً أنكره. وقال بعضهم: إنها متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى... وقال الشيخ عز الدين في كتاب الإمام: السياق يرشد إلى تبيين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات. وكل ذلك بعرف الاستعمال؛ فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وإن كانت ذماً بالوضع، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً، وإن

---

⇦ بعده أربعة أقوال في تأويل هذه الآية. وانظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. ٦٠٩/٧- ٦١٠. وانظر قول ابن العربي في كتابه: أحكام القرآن. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ٦٤١/١.

[١] **(الزركشي)**: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. ولادته: (٧٤٥هـ) ووفاته (٧٩٤هـ). الأعلام للزركلي ٦٠/٦.

كانت مدحاً بالوضع، كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩]»[١].

فهذه الآية لو قطعت عن سياقها لكانت في غاية التكريم للمخاطَب، فأصل وضعها لتفضيل المخاطَب ووصفه بالعزة والكرم، لكنها لما جاءت في هذا السياق: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴾ [الدخان:٤٣-٥٠] دل على أنها للتحقير والتصغير والإذلال والتبكيت؛ فهذا الأثيم الذي يكون أكله من شجرة الزقوم، فيغلي في بطنه كدُرْدِيِّ الزيت الذي يشبه في هيئة غليانه الماء الشديد الحرارة الذي انتهى غليانه، وعندها يقال لملائكة العذاب: ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ والعَتْلُ: القوْد بعنف[٢] وهو أن يؤخذ بتلبيب أحد فيقاد إلى سجن أو عذاب. وسَواء الشيء: وسطه[٣] وهو أشد المكان حرارة. ﴿ ثُمَّ ﴾ يقال: ﴿ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ وصب الحميم على رأسه أشد عليه من أخذه وعتْله، وهذا ترويع للأثيم حين يسمعها، ثم يقال له على سبيل التهكم: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ أي: أنت الذليل المُهان.

---

[١] البحر المحيط في أصول الفقه. للزركشي. دار الكتبي ط١-١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. ٨/٥٤-٥٥. وكلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه: الإمام في بيان أدلة الأحكام ص:١٥٩.

[٢] انظر: لسان العرب لابن منظور ١١/٤٢٣. (عتل).

[٣] انظر: لسان العرب لابن منظور ١٤/٤١٣. (سوا).

وفي قراءة الكسائي[١] بفتح همزة ﴿إِنَّكَ﴾[٢] على تقدير لام التعليل[٣]. أي لأنك كنت تتعزز وتتكرم على قومك، «قال قتادة[٤]: قال أبو جهل: ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم مني، فقال الله عز و جل:﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٥]. فهذا السياق أخرج هذا التعبير من صفة المدح الذي وضع عليه إلى الذم. وقد نبّه الزركشي إلى ذلك بقوله: ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز؛ ولهذا ترى صاحب الكشّاف يجعل

---

[١] **(الكسائي)**: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ (١٨٩هـ)، عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. أصله من أولاد الفرس. الأعلام للزركلي ٢٨٣/٤.

[٢] الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي. ص:٢٩٤. والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي ٨٢٤/٢.

[٣] انظر: التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤هـ. ٣١٥/٢٥.

[٤] **(قتادة)**: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون (١١٨هـ). وولادته: (٦١هـ). الأعلام للزركلي ١٨٩/٥.

[٥] تفسير الطبري ٢٤٦/١١.

الذي سيق له الكلام معتمَداً حتى كأن غيره مطروح[١]. فيجب اعتبار ما دل عليه السياق والقرائن؛ لأن بذلك يتبين مقصود الكلام[٢]. وقال ابن دقيق العيد أيضاً: «أما السياق والقرائن؛ فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات. فاضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى» [٣].

وكذلك بين ابن القيم أهمية السّياق بأنه "يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩]. كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير "[٤].

وإن من خطورة إهمال السياق أن يوقع صاحبه في سوء الفهم، والخروج عن طريق الحق، ومن هذا ما وقع لبعض الفرق الإسلامية التي ظهرت في أول الإسلام

---

[١] البرهان في علوم القرآن. لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م. ١/ ٣١٧.

[٢] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٤/٢٩٠.

[٣] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ص: ٥٥٨. وانظر منه أيضاً ص:٨٣١. وقد تقدم الاستشهاد بجزء من هذا النص، انظر ص:١٨.

[٤] بدائع الفوائد. ابن قيم الجوزية. دار الكتاب العربي، بيروت. ص:٩ -١٠. وكلام ابن القيم هذا نقله عنه الزركشي في البرهان ٢/٢٠٠-٢٠١.

كالشيعة والخوارج والمعتزلة[١]؛ فقد كان من أسباب انحرافهم إهمال السياق في فهم النصوص؛ فقد سئل نافع[٢]: «كيف رأي ابن عمر[٣] في الحرورية؟[٤] قال: يراهم

---

[١] الشيعة فرقة تشيعت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ورأت أحقيته بالإمامة، ثم خرج عليه منهم يوم التحكيم طائفة سميت بالخوارج، وكانت الخوارج تكفِّر مرتكب الكبيرة، فدخل رجل على الحسن البصري يسأل عن حالهم، فأجاب واصل بن عطاء بالمنزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل حلقة الحسن البصري يقرر مذهبه، فقال الحسن: اعتزلَنا واصل. فكانت المعتزلة. انظر عن **الشيعة:** الفرْق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م. ص:٢٢ وما بعدها. والمِلَل والنِّحَل. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني. مؤسسة الحلبي ١٤٦/١.

**والخوارج:** الفرْق بين الفِرَق للبغدادي ص:٥٤. والمِلَل والنِّحَل للشهرستاني ١١٤/١.

**والمعتزلة:** الفرْق بين الفِرَق للبغدادي ص:٩٣. والمِلَل والنِّحَل للشهرستاني ٤٣/١.

[٢] **(نافع):** نافع المدني، أبو عبد الله: من أئمة التابعين بالمدينة. كان علامة في فقه الدين، متّفَقاً على رياسته، كثير الرواية للحديث، ثقة، لا يعرف له خطأ في جميع ما رواه. وهو ديلمي الأصل، مجهول النسب، أصابه عبد الله بن عمر صغيراً في بعض مغازيه، ونشأ في المدينة. وأرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن. الأعلام للزركلي ٥/٨.

[٣] **(عبد الله بن عمر):** عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة. ومولده ووفاته فيها؛ ولادته: (١٠ق.هـ)، ووفاته: (٧٣هـ). كُفّ بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. الأعلام للزركلي ١٠٨/٤.

[٤] الحرورية: من فرق الخوارج، يقولون بتكفير الأمة، ويتبرؤون من الختنين، ويتولون الشيخين، ويسبّون ويستحلون الأموال والفروج، ويأخذون بالقرآن ولا يقولون بالسنة أصلاً... التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي. تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. المكتبة الأزهرية للتراث، مصر. ص:٥٣.

شرار خلق الله؛ إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين[١]. فسّر سعيد بن جبير[٢] من ذلك، فقال: مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[المائدة:٤٤] ويقرنون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام:١] فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه ومن عدل بربه فقد أشرك، فهذه الأمة مشركون، فيخرجون فيقتلون ما رأيت، لأنهم يتأولون هذه الآية. وقال نافع: إن ابن عمر كان إذا سئل عن الحرورية؟ قال: يُكفِّرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وينكحون النساء في عِددهن، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج، فلا أعلم أحداً أحق بالقتال منهم»[٣].

---

[١] رواه البخاري تعليقاً في صحيحه؛ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ١٦/٩، وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكره لقول ابن عمر هذا: وصله الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج، وسنده صحيح. فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار المعرفة – بيروت١٣٧٩، ٢٨٦/١٢.

[٢] **(سعيد بن جبير)**: سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعي، كان أعلمهم. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط سنة (٩٤هـ، وقيل ٩٥هـ). الأعلام للزركلي ٩٣/٣.

[٣] الاعتصام. الشاطبي. تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ص:٦٩٢.

*** أهمية السياق في الترجيح**

وتظهر أهمية السياق أيضاً في الترجيح بين المعاني المتعددة؛ فقد يكون للآية أكثر من معنى محتمَل، لكن السياق يساعدنا على أن نرجح واحداً من هذه المعاني ونترك الأقوال الأخرى، قال الزركشي: «ومما يعين على المعنى عند الإشكال أمور: الرابع: دلالة السياق؛ فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوّع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته»[١]، وقد بين الكلبي[٢] في بيان وجوه الترجيح بين أقوال المفسرين عند اختلافهم «أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله أو ما بعده»[٣]. ومن ذلك:

١- ترجيح عود الضمير: في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف:٤٢]، فاختلف في عود الضميرين في: ﴿فَأَنسَاهُ﴾ و﴿رَبِّهِ﴾ على من يعودان:

---

[١] البرهان في علوم القرآن ١٩٩/٢-٢٠٠.

[٢] **(ابن جُزَيّ الكَلْبي)**: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزيّ الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه: (التسهيل لعلوم التنزيل) في التفسير، وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب. قال المقريزي: فُقِد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف. ولادته: (٦٩٣هـ)، وفاته: (٧٤١هـ). الأعلام للزركلي ٣٢٥/٥.

[٣] التسهيل لعلوم التنزيل. ابن جزي الكلبي الغرناطي. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ط١، ١٤١٦هـ. ١٩/١.

فمن المفسرين من قال: إنهما يعودان إلى يوسف عليه السلام، ويصبح المعنى: أنسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى، فلبث في السجن بضع سنين عقاباً له على سؤاله غير الله سبحانه.

وقال آخرون: بل يعودان إلى ساقي الملك، ويكون المعنى: أنسى الشيطان الساقي أن يذكر قصة يوسف للملك، ولهذا لبث يوسف في السجن بضع سنين[1].

وترى الباحثة أن سياق الآية يرجح المعنى الثاني؛ لأن الضمير في قوله﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يرجع إلى الساقي، فكان المناسب بدلالة السياق أن يكون ما بعده ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ عائداً على الساقي. وكذلك السياق العام للقصة حيث جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف:٤٥] مبيناً أن الذي نسي ثم تذكر بعد سنين هو الساقي.

٢- ترجيح أصل الوضع اللغوي، وذلك في مثل قوله تعالى ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٢٢٣]، فلفظة (أنَّى) موضوعة لعدة معان لغوية، منها: كيف؟ ومن أين؟

قال في العين: «أَنَّى، معناها: كيف؟ ومن أين؟ أنّى شئت: كيف شئت؟ ومن أين شئت؟ وقوله جلّ وعزّ: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران:٣٧]. أي: من أينَ لكِ

---

[1] انظر: زاد المسير في علم التفسير. لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي – بيروت ط١-١٤٢٢ هـ. ٤٤١/٢. والتسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ٣٨٧/١.

هذا؟ وقوله جلّ وعزّ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:٢٤٧]، أي: كيف يكون؟»[١].

فهل معنى الآية فأتوا نساءكم من أين شئتم، أو ائتوا نساءكم كيف شئتم، وكلا المعنيين يصح في أصل الوضع اللغوي، فهل نأخذ الأول أو الثاني؟

بالرجوع إلى السياق نجد ما يساعدنا على أن نرجح أحد المعنيين وهو كلمة ﴿حَرْثٌ﴾وهذا سياق مقالي، فنلحظ في هذه المفردة تشبيه النساء بالأرض، وإتيانهن بالحرث، وما يلقى في أرحامهن بالبذر الذي يلقى في الأرض، فيكون من ذلك البذر الزرع، ويكون من ذلك الماء النسل، والنسل لا يتأتى إلا من موضع واحد، وهو موضع الولد، فهذا رجح لنا معنى (كيف شئتم) على معنى (من أين شئتم).

ومما يرجح لنا هذا المعنى أيضاً السياق المقامي (الحالي) وهو سبب نزول الآية؛ فقد أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] سبب نزول هذه الآية مختصراً عن جابر ابن

---

[١] كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. ٣٩٩/٨ (أنا). وانظر: حروف المعاني أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. تحقيق : د. علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م. ص:٦١.

[٢] **(البخاري)**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري. ولد في بخارى (١٩٤هـ)، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠) في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث...أقام في بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خَرْتَنْك (من قرى سمرقند) فمات فيها (٢٥٦هـ). الأعلام للزركلي ٣٤/٦.

[٣] **(مسلم)**: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور (٢٠٤هـ)، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر ⇦

عبد اللَّهِ[١] -رضي الله عنهما- قال: «كانتِ اليَهُودُ تَقُولُ في الَّذِي يَأْتِي امْرَأَتَهُ مِن دُبُرِها في قُبُلِها: إنَّ الوَلَدَ يَكُونُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾»[٢]. وأخرجه أبو داود[٣] والحاكم[٤] عَنْ مُجَاهِدٍ[٥] قَالَ: عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ عرضات من فاتحته إِلَى خَاتِمَتِهِ، أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ.

---

⇦ نيسابور (٢٦١هـ). أشهر كتبه (صحيح مسلم)، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث، وقد شرحه كثيرون. الأعلام للزركلي ٢٢١/٧.

[١] **(جابر بن عبد اللَّهِ)**: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة. غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. ولادته: (١٦ق.هـ) ووفاته: (٧٨هـ). الأعلام للزركلي ١٠٤/٢.

[٢] الحديث في: صحيح البخاري؛ كتاب تفسير القرآن، باب {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ} ٢٩/٦ رقم (٤٥٢٨). وصحيح مسلم؛ كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها، من قدامها، ومن ورائها من غير تعرض للدبر ١٠٥٨/٢ رقم (١٤٣٥).

[٣] **(أبو داود)**: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود: إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان، ولادته: (٢٠٢هـ). رحل رحلة كبيرة، وتوفي بالبصرة (٢٧٥هـ). له (السنن) وهو أحد الكتب الستة. الأعلام للزركلي ١٢٢/٣.

[٤] **(الحاكم)**: محمد بن عبد الله بن حمدويه، الطّهماني النيسابوريّ، الشهير بالحاكم أبو عبدالله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. مولده ووفاته في نيسابور. رحل إلى العراق سنة ٣٤١ هـ وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وأخذ عن نحو ألفي شيخ. وولي قضاء نيسابور سنة ٣٥٩ صنف كتباً كثيرة منها: (المستدرك على الصحيحين). الأعلام للزركلي ٢٢٧/٦.

[٥] **(مجاهد بن جبر)**: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، يقال: إنه مات وهو ساجد (١٠٤هـ). ولادته: (٢١هـ) الأعلام للزركلي ٢٧٨/٥.

فَأَسْأَلُهُ عَنْهَا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ بِمَكَّةَ وَيَتَلَذَّذُونَ بِهِنَّ مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ تَزَوَّجُوا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَذَهَبُوا لِيَفْعَلُوا بِهِنَّ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِمَكَّةَ، فَأَنْكَرْنَ ذَلِكَ وَقُلْنَ: هَذَا شَيْءٌ لَمْ نَكُنْ نُؤْتَى عَلَيْهِ، فَانْتَشَرَ الْحَدِيثُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قَالَ: إِنْ شِئْتَ مُقْبِلَةً وَإِنْ شِئْتَ مُدْبِرَةً وَإِنْ شِئْتَ بَارِكَةً، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ مَوْضِعَ الْوَلَدِ لِلْحَرْثِ، يَقُولُ: ائْتِ الْحَرْثَ حَيْثُ شِئْتَ»[١].

فسبب النزول، ساعد أيضاً على ترجيح معنى (كيف شئتم). وهو سياق حالي، أو قرينة حالية.

٣- ترجيح أحد معاني المشترك اللفظي، والاشتراك هو «أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أَوْ أكثر»[٢]. وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن:٦]؛ فالنجم فيه «قولان: أحدهما: أنه كُلُّ نَبْتٍ ليس له ساق، وهو مذهب ابن

---

[١] سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا – بيروت؛ كتاب النكاح، باب في جامع النكاح ٢٤٩/٢ رقم (٢١٦٤) ومستدرك الحاكم؛ كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة ٣٠٧/٢ رقم (٣١٠٥) وصححه، ووافقه الذهبي وقال: على شرط مسلم. وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٧٥٥/٣).

[٢] الصاحبي أحمد بن زكريا ابن فارس. تحقيق السيد أحمد صقر. عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، ١٩٧٧م. ص:٤٥٦. والمزهر في علوم اللغة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل – دار الفكر، بيروت. ٣٦٩/١.

عباس، والسدي[١]، ومقاتل[٢]، واللُّغويين. والثاني: أنه نَجْم السَّماء، والمُراد به: جميعُ النُّجوم، قاله مجاهد. فأمّا الشّجر: فكلّ ماله ساق»[٣].

وقد رجح الطبري[٤] القول الأول اعتماداً على سياق الآية، فقال: «وأَولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بالنجم: ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله، بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه، أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره»[٥].

ورجح ابن كثير[٦] القول الثاني معتمداً على السياق القرآني العام، فقال: «هذا القول هو الأظهر والله أعلم؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى

---

[١] **(السدي)**: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تغري بردي: (صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس. وفاته: (١٢٨هـ). الأعلام للزركلي ٣١٧/١.

[٢] **(مقاتل بن سليمان)**: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخى، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. أصله من بلخ، انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفى بالبصرة (١٥٠هـ). كان متروك الحديث. الأعلام للزركلي ٢٨١/٧.

[٣] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٢٠٦/٤.

[٤] **(ابن جرير الطبري)**: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان (٢٢٤هـ)، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة (٣١٠هـ). عرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهداً. الأعلام للزركلي ٦٩/٦.

[٥] تفسير الطبري ١٧٥/٢٢.

[٦] **(ابن كثير)**: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه مفسر، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام (٧٠١هـ)، ⇦

ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩﴾ [الحج:١٨]»[1].

وأولى الترجيحين ترجيح الطبري لاعتماده على السياق القريب في نفس الآية، كما أنه قول ابن عباس واللغويين من بعده.

٤- الترجيح في ألفاظ التضاد، وهو موضوع البحث، وسنتناوله في الفصل الثالث.

## ثالثاً: أقسام السياق وأنواعه:

السياق في بعض الأحيان يكون ظاهراً بارزاً لا يحتاج إلى كثير من النظر ليتضح، وأحياناً يحتاج إلى نظر وتدبر وتأمّل ليظهر، وقد يكون السياق مقالياً وقد يكون مقامياً، وحديث العلماء عن السياق يتركز على محورين أساسين:

المحور الأول: داخل بنية النص، وهو سياق لغوي، يتعلق ببنية اللفظ ودلالاته إفراداً وتركيباً، مع اعتبار سابق الكلام ولاحقه.

---

⇦ وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة (٧٠٦هـ)، ورحل في طلب العلم، تناقل الناس تصانيفه في حياته، توفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ). الأعلام للزركلي ٣٢٠/١.

[1] تفسير ابن كثير ٤٨٩/٧.

المحور الثاني: خارج بنية النص، وهو يتعلق بالظروف والملابسات المحيطة بالنص، كمراعاة الزمان والمكان وأسباب النزول وحال المخاطَب والغرض الذي كان السياق لأجله، وغير ذلك مما يوصف بقرائن الحال[١].

وعلى هذا يمكن أن يقسم السياق إلى قسمين: داخلي وخارجي، أو نعبر عنهما بسياق المقال (اللغة) وسياق المقام (الحال)، أو بتعبير آخر هو سياق النص وسياق الموقف.

فالقسم الأول وهو سياق المقال، أو السياق اللغوي (الداخلي)، أو سياق النص، يراد به كل ما له أثر في توجيه دلالات الألفاظ داخل النص، بما في ذلك السباق واللحاق.

أما القسم الثاني وهو سياق المقام، أو سياق الحال (الخارجي)، أو سياق الموقف، فيراد به عناصر كثيرة تتصل بالمتكلم والمخاطب، وبالظروف الملابسة للخطاب، أي مجموع الظروف المحيطة بالكلام، وهي تكاد لا تدخل تحت الحصر، كما أثبت الجويني[٢] ذلك بقوله: «أما قرائن الأحوال فلا سبيل إلى ضبطها تجنيساً

---

[١] انظر: صلة أسباب النزول بعناصر السياق، الدكتورة ريحانة اليندوزي. أعمال مؤتمر: اعتبار السياق في المجالات التشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام- الرباط ٢٠٠٧.

[٢] **(الجويني)**: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) (٤١٩هـ)، ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرّس، جامعاً طرق المذاهب. ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك (المدرسة النظامية) فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. توفي (٤٧٨هـ). الأعلام للزركلي ١٦٠/٤.

وتخصيصاً»[١]. ومن العلماء من قسم قرائن السياق إلى عقلية وسمعية [٢]. ومنهم من قسمها إلى حالية ومقالية[٣]، ومنهم من قسمها إلى لفظية وعقلية وحالية... [٤]، لكن هذه التقسيمات يمكن إرجاعها إلى القسمين الرئيسين اللذَيْن ذكرناهما آنفاً؛ فتلحق القرائن العقلية بالقرائن الحالية، وتلحق القرائن السمعية واللفظية بالمقالية.

وقد بين الشاطبي هذه القرائن ودورها من خلال حديثه عن أسباب النزول، وهي من قرائن الحال، يقول في موافقاته: «معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أو المخاطَب، أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطَبَين، وبحسب غير ذلك؛ كالاستفهام، لفظه واحد، ويدخله معان أخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة،

---

[١] البرهان في أصول الفقه للإمام الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد. حققه: صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ٨٧/١. وانظر أيضاً: المستصفى للغزالي ص: ٢٢٨.

[٢] انظر: شرح الأصول الخمسة القاضي عبد الجبار. حقّقه وقدّم له الدكتور عبد الكريم عثمان. مكتبة وهبه بالقاهرة، ط٣، ١٩٩٦م. ص:٦٠٠. في معرض حديثه عن حقيقة المحكم والمتشابه.

[٣] انظر: البرهان في أصول الفقه للجويني ٨٧/١.

[٤] انظر: المدخل إلى مذهب الإمام ابن حنبل لابن بدران الدمشقي عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤٠١هـ. ص:٤٠٤.

وعمدتها مقتضيات الأحوال، وليس كل حال يُنقل ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة، فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط؛ فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال»[١].

*** أنواع السياق:**

ومن أنواع السياق: سياق الآية، وسياق النص، وسياق السورة، وسياق القرآن كله؛ إذ «السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه؛ بمعنى أن هناك سياق الآية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى»[٢].

## رابعاً: عناية العلماء بالسياق:

السياق منهج حاضر في جميع العلوم العربية والإسلامية؛ لأنه أساس في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة، والنصوص اللغوية عموماً؛ فإذا كان هذا المنهج حاضراً في علوم اللغة والنحو والبلاغة، فإنه لم يَغِب عن علماء أصول الفقه الذين تحدثوا عنه في مواطن كثيرة من مؤلفاتهم، كما لم يغب عن علماء التفسير وعلوم القرآن.

---

[١] الموافقات للشاطبي ١٤٦/٤.

[٢] دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب أبو صفية الحارثي. دائرة المكتبات والوثائق المدنية، عمّان، ط١، ١٤٠٩هـ. ص: ٨٨.

ومن مظاهر هذه العناية: تنبيههم على أهمية السياق، وحديثهم عن أسباب النزول، والمناسبات بين الآيات والسور، والمناسبة بين الآي وفواصلها، وترتيب الآيات والسور، وتوجيه المتشابه اللفظي، وتوجيه القراءات القرآنية، وغريب القرآن، والوجوه والنظائر، والوقف والابتداء ... وحديثهم عن مباحث الأمر والنهي، والعموم ومخصصاته، والحقيقة والمجاز وغير ذلك من المباحث... وكذلك حديثهم عن الإعراب والعوامل اللفظية والمعنوية، وحروف المعاني، ومعاني الحروف، والتقديم والتأخير، والحذف والإضمار، وغير ذلك من المباحث المتناثرة هنا وهناك في ثنايا مؤلفاتهم.

**١- عناية اللغويين والنحويين والبلاغيين بالسياق:**

كانت عناية علماء اللغة والنحو بالسياق بالغة منذ الخليل[١] وتلميذه سيبويه[٢] ومن بعدهما مروراً بعبد القاهر الجرجاني[٣] رائد البلاغة العربية الذي نضجت نظرية

---

[١] **(الخليل)**: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي. والفراهيدي نسبة إلى بطن من الأزد، وكذلك اليحمدي. ولد ومات في البصرة ولادته (١٠٠هـ)، ووفاته (١٧٠هـ)، وعاش فقيراً مغموراً في الناس لا يعرف مع أنه أبدع بدائع لم يسبق إليها، مثل كتاب (العين)، واخترع العروض، وأحدث أنواعاً من الشِّعر ليست من أوزان العرب. الأعلام للزركلي ٣١٤/٢.

[٢] **(سيبويه)**: عمرو بن عثمان بن قنبر، الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز (١٤٨هـ)، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف (الكتاب) في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الأهواز فتوفي بها (١٨٠هـ)، وقيل: وفاته وقبره بشيراز. و(سيبويه) بالفارسية رائحة التفاح. وكان أنيقاً جميلاً.الأعلام للزركلي ٨١/٥.

[٣] **(الجُرْجَاني)**: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان) له شعر رقيق. من كتبه: ⇦

النَّظْم على يديه، إلى آخر اللغويين والنحويين والبلاغيين الذين ساروا على آثار هؤلاء الروّاد الأوائل؛ فقد أدرك الخليل قضية السياق بشقيه المقالي والمقامي، ويظهر ذلك من خلال ما نقله عنه سيبويه في (الكتاب) [١]، وكذلك ما سطره سيبويه في كتابه من خلال حديثه عن دلالة العلامة الإعرابية والحذف والذكر والتقديم والتأخير والتقدير وسياق الحال، ما يجعلنا نقول إنه استوفى الكلام عن السياق بعناصره اللغوية وغير اللغوية من طرق الأداء اللغوي المصاحب للكلام[٢]، ولعل من أبرز القواعد التي ذكرها النحاة مما يؤسس للسياق قولهم: «الإعرابُ فرعُ المعنى»[٣].

أما البلاغيون فجعلوا البلاغة اسماً لما طابق مقتضى الحال مع الفصاحة، قال الخطيب القزويني[٤]: «وأما بلاغة الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع

---

⇦ (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) و(إعجاز القرآن). توفي سنة (٤٧١هـ). الأعلام للزركلي ٤/٤٨-٤٩.

[١] انظر على سبيل المثال كلامه عن قول الشاعر: إذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرقُ هَيَّجَنى... ولو تغرَّبتُ عنها أُمَّ عَمّارِ. الكتاب لسيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ١/٢٨٦. وكذلك توجيهه نصب (خيراً) من قوله تعالى: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء:١٧١]. الكتاب لسيبويه ١/٢٨٣. و٢/٦٢. و٢/٦٥. والأمثلة من كلامه كثيرة.

[٢] انظر على سبيل المثال من الكتاب لسيبويه ١/٣٤. ١/٤٧-٤٨. ١/٦٦. ١/٢٥٢. ١/٢٥٧. ١/٢٧١. ٢/٨١. ٢/١٣٠. ٢/٢٢٠. والأمثلة من كلامه كثيرة جداً، مبثوثة في الكتاب.

[٣] انظر: مناهج البحث في اللغة، الدكتور تمام حسان مكتبة الأنجلو المصرية. ص:١٩٣.

[٤] **(الخطيب القزويني)**: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القَزويني، خطيب دمشق. من أحفاد أبي دلف العجليّ: قاض، من أدباء الفقهاء. أصله من قزوين، ومولده بالموصل (٦٦٦هـ). ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق، فقضاء القضاة بمصر، ثم نفي إلى دمشق، ثم تولى القضاء بها إلى أن توفي (٧٣٩هـ). الأعلام للزركلي ٦/١٩٢.

فصاحته»[١]؛ وهذا تطابق بين السياقين المقالي والمقامي، لكن «مقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذلك خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام»[٢]. فمتقضى الحال هو الاعتبار المناسب، وهو ما عبر عنه الجرجاني بالنَّظْم، وهو تآخي معاني النحو فيما بين الكلم، على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام. وقد أكد هذا المعنى كثيراً في كتابه دلائل الإعجاز، بل هو معدن البلاغة؛ «فالنَّظْم ليس شيئاً إلا توخِّي معاني النحو وأحكامِه ووجوهِه وفروقه فيما بَيْنَ معاني الكلم»[٣]. «فهو إذن نظمٌ يعتبرُ فيه حالُ المنظوم بعضهُ معَ بعضٍ، وليسَ هو النَّظم الذي معناهُ ضمُّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق» «فليس الغَرضُ بنَظْم الكَلِم، أَنْ توالَتْ ألفاظُها في النُّطق بل أَنْ تناسَقَتْ دلالتُها وتلاقتْ مَعانيها، على الوجهِ الذي اقتضاهُ العقلُ»[٤]. فاللفظة لا تتحقق فيها الفصاحة إذا خرجت عن سياق جارتها، ولم يكن لها مع صاحبتها مقام، كما قال الجرجاني: «وجملةُ الأمْرِ أنَّا لا نُوجِبُ الفصاحَة لِلْفَظةٍ مقطوعةٍ مرفوعةٍ من الكلامِ

---

[١] الإيضاح في علوم البلاغة. محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل، بيروت ط٣. ٤١/١.

[٢] الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٤١/١-٤٣.

[٣] دلائل الإعجاز. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. ٥٢٥/٢.

[٤] دلائل الإعجاز للجرجاني ٤٩/١-٥٠.

الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولةً بغيرها، ومعلَّقاً معناها بمعنى ما يَليها. فإذا قلنا في لفظةِ (اشْتَعَلَ) مِنْ قولِه تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم:٤]، إنها في أعلى رتبة من الفصاحة، لم توجب تلك الفصاحةَ لها وحَدْها، ولكِنْ موصولاً بها (الرَّأْسُ) معرَّفاً بالألف واللام، ومَقْروناً إليهما (الشَّيْبُ) منكَّراً منصوباً»[١].

«فقد اتَّضحَ إذن اتَّضاحاً لا يَدَعُ لِلشكِ مجالاً، أنَّ الألفاظَ لا تتفاضَلُ من حيث هي ألفاظٌ مجرَّدة، ولا من حيثُ هي كلمٌ مفردةٌ، وأن الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبهَ ذلك، مما لا تَعلُّقَ له بصريحِ اللفظ.

وممَّا يَشهد لذلك أَنَّك تَرى الكلمةَ تروقُك وتُؤنسك في موضعٍ، ثم تَراها بعينِها تَثْقُلُ عليكَ وتُوحِشُك في موضعٍ آخرَ...»[٢]. وهكذا تجد أن الجرجاني قد استوعب نظرية السياق بأنواعها وأحوالها، ولعل أبرز ما أكّده لنا علماء البلاغة قاعدتان في السياق؛ الأولى ما تقدم من قولهم: (لكل كلمة مع صاحبتها مقام)، وقد استوفى القول فيها، والثانية قولهم: (لكل مقام مقال)[٣]. وتذكر الباحثة هنا مثالاً من أضرب الخبر ليتوضح جانب من جوانب هذه القاعدة، وكيف أن البلاغيين راعوا حال المخاطب

---

[١] دلائل الإعجاز ١/٤٠٢-٤٠٣.

[٢] دلائل الإعجاز ١/٤٦.

[٣] أول من قال ذلك طرفة بن العبد في شعر يعتذر فيه إلى عمرو بن هند:

تصدَّق عليَّ هداكَ المليكُ ... فإنّ لكلِّ مقامٍ مقالاً.

الفاخر للمفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب. تحقيق: عبد العليم الطحاوي. مراجعة: محمد علي النجار. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ط١-١٣٨٠ هـ. ص:٣١٤. وينسب للحطيئة كما في المستقصى في أمثال العرب. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. دار الكتب العلمية – بيروت. ط٢-١٩٨٧م. ٢/٢٩٣.

ونفسيته وهذا سياق الحال ليتوافق معه سياق المقال، فالمخبر «ينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة:

١- فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم، كقولك: جاء زيد، وعمرو ذاهب، فيتمكن في ذهنه، لمصادفته إياه خالياً.

٢- وإن كان متصوراً لطرفيه، متردداً في إسناد أحدهما إلى الآخر، طالباً له، حسن تقويته بمؤكّد، كقولك: لَزيد عارف أو إن زيداً عارف.

٣- وإن كان حاكماً بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار، فتقول: (إني صادق) لمن ينكر صدقك ولا يبالغ في إنكاره، و(إني لصادق) لمن يبالغ في إنكاره. وعليه قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [يس:١٣-١٦].

حيث قال في المرة الأولى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾. ويؤيد ما ذكرناه جواب أبي العباس للكندي[1] عن قوله: إني أجد في

---

[1] القصة ذكرها الجرجاني في دلائل الإعجاز ٣١٥/١. عن ابن الأنباريِّ.

و**أبو العباس**: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ٢١٠هـ ووفاته ببغداد ٢٨٦هـ. الأعلام للزركلي ١٤٤/٧.

و**الكندي**: يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أبو يوسف: فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة. ونشأ في البصرة. وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك. وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة. توفي نحو ٢٦٠ هـ. الأعلام للزركلي ١٩٥/٨.

كلام العرب حشواً، يقولون: عبد الله قائم، وإن عبد الله قائم، وإن عبد الله لقائم، والمعنى واحد. بأن قال، بل المعاني مختلفة، (فعبد الله قائم) إخبار عن قيامه، و(إن عبد الله قائم) جواب عن سؤال سائل، و(إن عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر.

ويسمى النوع الأول من الخبر ابتدائيّاً، والثاني طلبيّاً، والثالث إنكاريّاً، وإخراج الكلام على هذه الوجوه إخراجاً على مقتضى الظاهر»[١].

وبهذا يتبين لنا أن النحويين الأوائل وعلى رأسهم الخليل وسيبويه، والبلاغيين الرواد اعتمدوا على السياق بشقيه في التقعيد النحوي والتذوق البلاغي، وهذا ما سنجده أيضاً عند علماء الأصول والتفسير وعلوم القرآن في الفقرة الآتية، الأمر الذي يجعلنا نحفظ لهؤلاء العلماء حقهم في التنبه لأمر السياق، وأن لا نتنكر لجهودهم بسبب ظهور نظرية السياق في الدراسات اللسانية الحديثة، وهذه النظرية أيضاً لا نغمطها حقها، ونظرية السياق الحديثة من النظريات المهمة في علم اللغة، وزعيمها فيرث[٢](Firth) الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة، وقد تأثر في نظرته السياقية بآراء عالم الأنثربولوجيا البولندي مالينوفسكي[٣](Malinowisky) الذي كان يرى أن اللغة نوعاً من السلوك، وضرباً من ضروب العمل، وقد توصل

---

[١] الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ١/٦٩-٧١.

[٢] **(جون روبيرت فيرث):** لغوي بريطاني وشخصية رئيسية في تطوير علم اللغة ببريطانيا، عرف إجمالاً بعلم اللغة، وبنظريته السياقية عن المعنى. ولد فيرث في كيغلي، يورك شاير بإنكلترا (١٨٩٠م). وكان أستاذ اللغة الإنكليزية في جامعة البنجاب بلاهور، وكان رئيس قسم علم اللغة العام في جامعة لندن (١٩٢٨م-١٩٥٦م). وفاته: (١٩٦٠م). موسوعة ويكيبيديا.

[٣] **(برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي):** عالم بولندي مختص في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، ويعد من أهم علماء الإنسان في القرن العشرين، وهو من أهم الرواد في علم الإنسان التطبيقي. ولادته في بولندا (١٨٨٤م)، توفي نتيجة نوبة قلبية (١٩٤٢م). موسوعة ويكيبيديا.

مالينوفسكي إلى هذه النظرية نتيجة العديد من الصعوبات التي صادفته في ترجمة بعض آداب الشعوب البدائية، ووجد من الضروري وضع الكلمات في سياقها الذي استخدمت فيه[١].

وتقوم نظرية فيرث (Firth) على ثلاثة أركان أساسية:

١- أن يعتمد كل تحليل لغوي على السياق أو المقام ( Context of Situation)، مع ملاحظة ما يتصل بهذا السياق من علاقات أو ظروف أو ملابسات وقت الكلام الفعلي، فهي تبرز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الكلام.

٢- وجوب تحديد بيئة الكلام، لئلا يتم الخلط بين لغة وأخرى أو بين لهجة وأخرى.

٣- يجب تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته الداخلية المكونة له، والكشف عما بينها من علاقات داخلية لكي نصل إلى المعنى.

فمفهوم المعنى عند فيرث(Firth) هو محصلة مجموعة من العلاقات والخصائص والمميزات اللغوية التي نستطيع التعرف عليها في موقف اجتماعي معين يحدده لنا السياق الذي يحدث فيه الكلام[٢].

---

[١] مقدمة لدراسة علم اللغة، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م. ص:١٥٢.

[٢] مقدمة لدراسة علم اللغة، د. حلمي خليل ١٥٣-١٥٤.

فمعنى الكلمة يظهر في: استعمالها في اللغة، أو الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه، وقد صرح فيرث (Firth) بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة.

ومعنى الكلمة على هذا يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزعها اللغوي[١].

وقد استفاد اللغويون المعاصرون من هذه النظرية؛ سواء بالتتلمذ على يد صاحبها (فيرث) أو مؤلفاته أو تلاميذه. ويبقى الفارق بين جهود القدماء والمعاصرين، أن المعاصرين صاغوا هذه الأفكار والآراء في نظرية علمية متكاملة، أما الأقدمون فنرى آراءهم هذه مبثوثة ومبعثرة بين كتاباتهم[٢].

**٢- عناية علماء الأصول بالسياق:**

اعتنى الأصوليون بقضية اللفظ والمعنى؛ لارتباطها بالحكم الشرعي، الذي يراد فهمه وتطبيقه، فتتبعوا اللفظ مفرداً ومركباً، مطلقاً ومقيداً، خاصّاً وعامّاً، أمراً ونهياً، حقيقة ومجازاً[٣]، واعتنوا ببعض الجوانب اللغوية أكثر من اللغويين أنفسهم، يقول الجويني: «اعلم أن معظم الكلام في الأصول يتعلق بالألفاظ والمعاني أما المعاني فستأتي في كتاب القياس -إن شاء الله تعالى- وأما الألفاظ فلا بد من الاعتناء بها، فإن الشريعة عربية، ولن يستكمل المرء خلال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن

---

[١] علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر. مكتبة دار العروبة، الكويت، ط ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ص:٦٨-٦٩.

[٢] انظر: الإنصاف لابن السيد البطليوسي دراسة لغوية، د. عبد الله المغلاج ص:١٦٧.

[٣] انظر: الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد دار الضياء، الأردن. ص: ٢١.

رياناً من النحو واللغة، ولكن لما كان هذا النوع فناً مجموعاً يُنْتحى ويُقصد، لم يُكثر منه الأصوليون مع مسيس الحاجة إليه، وأحالوا مظانّ الحاجة على ذلك الفن، واعتنوا في فنهم بما أغفله أئمة العربية، واشتد اعتناؤهم بذكر ما اجتمع فيه إغفال أئمة اللسان، وظهور مقصد الشرع»[١]. ومن المباحث التي اعتنوا فيها مبحث السياق، الذي بيّن أهميته تقي الدين ابن دقيق العيد بقوله: «إن السياق طريق إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه» ثم قال: «وفهم ذلك قاعدة كبيرة من أصول الفقه، لم أر من تعرض لها في الأصول، إلا بعض المتأخرين ممن أدركنا أصحابهم، وهي قاعدة متعينة على الناظر وإن كانت ذات تشعب على المناظر. ولذلك ذكر في حديث جابر: ((ليس من البر الصيام في السفر)) [٢]، فذكر أن الظاهرية تنزله على العموم اعتباراً بعموم اللفظ- وإن ورد في رجل كان يجهده الصوم- فقال: يجب أن يتنبه للفرق بين دلالة السياق والقرائن على تخصيص العام وعلى مراد المتكلم وبين ورود العام على سبب، ولا تجري مجرى واحد فإن مجرد ورود العام على سبب لا يخصصه، وأما السياق والقرائن فإنها الدالة على المراد، وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعين المحتملات» ثم قال:«فاضبط

---

[١] البرهان في أصول الفقه للجويني ٤٣/١.

[٢] صحيح البخاري؛ كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه واشتد الحر «ليس من البر الصوم في السفر» ٣٤/٣ (١٩٤٦). وصحيح مسلم؛ كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم، ولمن يشق عليه أن يفطر ٧٨٦/٢ (١١١٥). من حديث جابر بن عبد الله، ولفظه في السنن.

هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى»[١]. وكلام علماء الأصول عن السياق وأنواع القرائن والتطبيقات العملية لذلك كثير في مؤلفاتهم، يصعب الوقوف على جلّه؛ لهذا ستضرب الباحثة مثالاً من كلام إمامِ الأصوليين، وأولِ من ألف في الأصول، الإمام محمد بن إدريس الشافعي[٢]، فقد جعل في كتابه (الرسالة) باباً عنونه بـ (باب الصنف الذي يبين سياقه معناه) تناول فيه عدة آيات فسرها بالسياق، من ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٣]. قال: «فابتدأ -جل ثناؤه- ذِكرَ الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ الآية، دل على أنه إنما أراد أهلَ القرية؛ لأن القرية لا تكون عادِيَةً، ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بَلاَهم

---

[١] الأشباه والنظائر. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. دار الكتب العلمية. ط١- ١٤١١هـ- ١٩٩١م. ١٣٥/٢. وكلام ابن دقيق العيد تقدم الاستشهاد ببعضه، انظر ص:١٨ و ٢١، وهو في كتابه: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٥٥٨. و ٨٣١.

[٢] **(الشافعي)**: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) سنة (١٥٠هـ) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة (١٩٩هـ) فتوفي بها سنة (٢٠٤هـ)، برع في الرمي كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. الأعلام للزركلي ٢٦/٦.

بما كانوا يفسقون»[١]. فتوصل إلى فهم الآية بالقرينة اللفظية في سياق الآية وهي قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾ وبهذا ينتفي أن يراد بالسؤال بيوت القرية وجدرانها.

ثم ذكر (الصنف الذي يدل لفظه على باطنه، دون ظاهره)، ومثّل له بقول الله تبارك وتعالى، وهو يحكي قول إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [يوسف:٨١-٨٢]. قال: «فهذه الآية في مثل معنى الآيات قبلها، لا تختلف عند أهل العلم باللسان، أنهم إنما يخاطبون أباهم بمسألة أهل القرية وأهل العير، لأن القرية والعير لا يُنْبِئَانِ عن صدقهم»[٢].

ثم ذكر من القرائن التي تخصص العام، لكنها قرينة خارجة عن النص، وهو تخصيصُ عام القرآن بالسنة، وجعلها تحت (باب: ما نزل عامّاً، دلت السنة خاصة على أنه يراد به الخاص) وذكر لذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:٣٨]. وقال: «سن رسول الله ﷺ أن: ((لا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلا كَثَرٍ)) [٣]، وأن لا يُقطع إلا من بلغت سرقته

---

[١] الرسالة محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. ٦٢/١.

[٢] الرسالة للشافعي ٦٤/١.

[٣] سنن أبي داود؛ كتاب الحدود، باب ما لا قطع فيه ١٣٦/٤ رقم (٤٣٨٨). وسنن الترمذي؛ أبواب الحدود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء لا قطع في ثمر ولا كثر ٥٢/٤ رقم (١٤٤٩). وسنن النسائي (الصغرى). أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. كتاب قطع السارق، باب ما لا قطع فيه ٨٦/٨ رقم (٤٩٦٠). وسنن ابن ماجه؛ كتاب الحدود، باب لا يقطع في ثمر ولا كثر ٨٦٥/٢ رقم (٢٥٩٣). ⇦

ربع دينار فصاعداً... فالمراد بالقطع في السرقة: من سرَق من حِرْز، وبلغت سرقته ربع دينار»[١].

كما بيّن الإمام الشافعي أن السياق من معهود العرب في لغتهم الذي لا يمكن الاستغناء عنه في معرفة دلالات النصوص الشرعية، فيقول مبيناً بعض خصائص هذه اللغة وجملة من القرائن والمخصصات: «فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها، على ما تَعْرِف مِن معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساعُ لسانها، وأنَّ فِطْرَتَه أنْ يخاطِبَ بالشيء منه عامّاً، ظاهِراً، يُراد به العام، الظاهر، ويُسْتغنى بأوَّل هذا منه عن آخِرِه. وعاماً ظاهراً يراد به العام، ويَدْخُلُه الخاصُّ، فيُسْتَدلُّ على هذا ببَعْض ما خوطِبَ به فيه؛ وعاماً ظاهراً، يُراد به الخاص. وظاهراً يُعْرَف في سِياقه أنَّه يُراد به غيرُ ظاهره. فكلُّ هذا موجود عِلْمُه في أول الكلام، أوْ وَسَطِهِ، أو آخِره.

وتَبْتَدِئ الشيءَ من كلامها يُبَيِّنُ أوَّلُ لفظها فيه عن آخره. وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظِها منه عن أوَّلِهِ.

وتكلَّمُ بالشيء تُعَرِّفُه بالمعنى، دون الإيضاح باللفظ، كما تعرِّف الإشارةُ، ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها، لانفراد أهل علمها به، دون أهل جَهَالتها.

---

⇨ **الثَّمَر**: الرُّطَب، مَا دَامَ فِي رَأْسِ النَّخْلَةِ، فَإِذَا قُطِعَ فَهُوَ الرُّطب، فإذا كُنِزَ فهو التَّمر. وَوَاحِدُ الثَّمَر ثَمَرَة، ويَقَع عَلَى كُلِّ الثِّمَار، ويَغْلب عَلَى ثَمَر النَّخْل. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري. تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ. ٢٢١/١.

**الكَثَر** بفَتْحَتَين: جُمَّار النَّخْل، وَهُوَ شَحْمُه الَّذِي وسَط النَّخْلة. النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٢/٤.

[١] الرسالة للشافعي ٦٤/١-٦٧.

وتسمِّي الشيءَ الواحد بالأسماء الكثيرة، وتُسمي بالاسم الواحد المعانيَ الكثيرة.

وكانت هذه الوجوه التي وصفْتُ اجتماعَها في معرفة أهل العلم منها به – وإن اختلفت أسباب معرفتها –: مَعْرِفةً واضحة عندها، ومستَنكَراً عند غيرها، ممن جَهِل هذا من لسانها، وبلسانها نزل الكتابُ، وجاءت السنة، فتكلَّف القولَ في علمِها تكلُّفَ ما يَجْهَلُ بعضَه. ومن تكَلَّفَ ما جهِل، وما لم تُثْبِتْه معرفته: كانت موافقته للصواب – إنْ وافقه من حيث لا يعرفه – غيرَ مَحْمُودة، والله أعلم؛ وكان بِخَطَئِه غيرَ مَعذورٍ، وإذا ما نطق فيما لا يحيط علمه بالفرق بيْن الخطأ والصواب فيه»[١]. فترى الباحثة أن السياق حجة في هذه الأمور ليصح الاستنباط ويستقيم الفهم.

وقد كانت هذه العبارات والإشارات من الإمام الشافعي منارات هداية لمن جاء بعده من الأصوليين، ويظهر أثر كلامه واضحاً في مؤلفاتهم؛ مثل: الجويني في البرهان، والسرخسي[٢] في أصول السرخسي، والغزالي في المستصفى، والمنخول من تعليقات الأصول، والعزّ بن عبد السلام[٣] في الإمام في بيان أدلة الأحكام، وابن

---

[١] الرسالة للشافعي ١/٥٠-٥٣.

[٢] **(السَّرَخْسي)** محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان). أشهر كتبه: (الأصول). و(المبسوط) في الفقه والتشريع، ثلاثون جزءاً، أملاه وهو سجين بالجب في أوزجند (بفرغانة)، وكان سبب سجنه كلمة نصح بها الخاقان، ولما أطلق سكن فرغانة إلى أن توفي (٤٨٣هـ). الأعلام للزركلي ٥/٣١٥.

[٣] **(العزّ بن عبد السلام)**: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. وتوفي بالقاهرة. ولادته: (٥٧٧هـ)، ووفاته: (٦٦٠هـ). من كتبه: التفسير الكبير. والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (في مجاز القرآن). الأعلام للزركلي ٤/٢١.

دقيق العيد في الإلمام بأحاديث الأحكام، وإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، والشاطبي في الموافقات، والزركشي في البحر المحيط، وغيرهم كثيرون.

### ٣- عناية المفسرين بالسياق:

عُني المفسرون بالسياق لأهميته في الكشف عن مراد الله تعالى في الآية أو الآيات، وهذا من وضع كلام الله تعالى على مواضعه، كما قال عمر بن الخطاب[١] رضي الله عنه: «إن هذا القرآنَ كلامُ الله عز وجل، فَضَعُوه على مَواضِعِه، ولا تَتَّبِعوا فيه أهواءَكم»[٢].

---

[١] **(عمر بن الخطاب)**: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة (١٣هـ) بعهد منه. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وأول من دوّن الدواوين في الإسلام. لقبه النبي ﷺ بالفاروق، وكناه بأبي حفص. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غيلة، بخنجر وهو في صلاة الصبح سنة (٢٣هـ). وكانت ولادته (٤٠ق.هـ). الأعلام للزركلي ٤٥/٥.

[٢] الزهد. لأحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١-١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. ص:٣٢ رقم (١٩١). السنة. لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني. دار ابن القيم، الدمام، ط١-١٤٠٦، ١٣٧/١ رقم (٩٤). الإبانة الكبرى. لابن بطة أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري. تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل. دار الراية، الرياض. ٢٤٩/٥ رقم (٢٢).

وروى أبو عبيد[١] عن مسلم بن يسار[٢] قَولَه: «إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللَّهِ حَدِيثاً فَقِفْ، حَتَّى تَنْظُرَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ»[٣]. وهذا تأكيد لأهل التفسير أن يلاحظوا السياق؛ لئلا يقعوا في الأهواء والأغلاط، يقول ابن تيمية: «فمن تدبّر القرآن وتدبّر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن: تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السَّداد من الانحراف والاعوجاج. وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين؛ لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية، فإن هؤلاء أكثر غلطاً من المفسرين المشهورين»[٤].

لذلك ترى الباحثة أن المفسرين استعانوا بمختلف أقسام السياق وأنواعه؛ من سياق القرآن إلى سياق السورة إلى سياق المقطع وسياق الآية، والقرائن اللفظية والحالية، فراعوا القراءات، والمفردات القرآنية، والأشباه والنظائر، والمناسبات بين

---

[١] **(أبو عبيد)**: القاسم بن سلّام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من أهل هراة. ولد وتعلم بها، ولادته: (١٥٧هـ). وكان مؤدباً. ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة. ورحل إلى مصر سنة ٢١٣ وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه. وحج، فتوفي بمكة (٢٢٤هـ).الأعلام للزركلي ١٧٦/٥.

[٢] مسلم بن يسار الأموي بالولاء، أبو عبد الله: فقيه، ناسك من رجال الحديث. أصله من مكة. سكن البصرة، فكان مفتيها، وتوفي فيها (١٠٨هـ). الأعلام للزركلي ٢٢٣/٧.

[٣] فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلّام ص:٣٧٧. ومصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار). أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ. ٢٣١/٧ (٣٥٥٨٨). وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. ٢٩٢/٢.

[٤] مجموع الفتاوى ٩٤/١٥. وانظر أيضاً من الفتاوى ٣٥٦/١٣، حيث أكد أن تجاهل السياق يؤدي إلى الخطأ في التفسير.

السور وبين الآيات، وترتيب الآيات والسور، والوقف والابتداء، والوصل والفصل، وأسباب النزول، وغير ذلك من القرائن التي تقرب المعنى من مراد الله تعالى، وقد قال الزركشي في بيان أهمية اعتناء المفسر بفصاحة اللفظ والتركيب القرآني: «وهذا العلم أعظم أركان المفسر، فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم، وأن يواخي بين الموارد ويعتمد ما سيق له الكلام حتى لا يتنافر...»[١]. ويقول أيضاً: « واعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله، وهي قاعدة الفصاحة، وواسطة عقد البلاغة»[٢]. ويقول أيضاً: «ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز»[٣].

وقال الزمخشري: «من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز، أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حُسنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليماً من القادح»[٤].

---

[١] البرهان في علوم القرآن ٣١١/١.

[٢] البرهان في علوم القرآن ٣١٢/١.

[٣] البرهان في علوم القرآن ٣١٧/١.

[٤] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣- ١٤٠٧ هـ. ٦٨/١.

وقال السيوطي[١]: «يجب على المفسر مراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام»[٢].

كما أن الاعتناء بالمناسبات يعتبر جزءاً من الاعتناء بالسياق، وذلك لمعرفة ترابط أجزاء الآية والمقطع والسورة وبيان الغرض الذي سيقت له، وهذا ما يقرره البقاعي[٣] الذي اعتنى بعلم المناسبات، حتى صار من أعلامه، يقول ناقلاً عن شيخه أبي الفضل المشدالي المغربي المالكي[٤] قوله: «الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن، هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب...، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط

---

[١] **(السيوطي)**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو (٦٠٠) مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. ولد سنة (٨٤٩هـ)، نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً. وبقي على ذلك إلى أن توفي(٩١١هـ). الأعلام للزركلي ٣٠١/٣.

[٢] الإتقان في علوم القرآن ٢٢٧/٤.

[٣] **(البقاعي)**: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. ولادته: (٨٠٩هـ) وفاته: (٨٨٥هـ). له: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. الأعلام للزركلي ٥٦/١.

[٤] **(المشدالي)**: أَبو الْفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد المغربي المَالِكِي: الإِمَام العَلامَة نادرة الزَّمَان واشتغل في الفُنُون على وَالِده، ومشايخ بَلَده فِي أَنْوَاع الْعُلُوم النقلية والعقلية، واتسعت معارفه، وبرز على أقرانه بل وعَلى مشايخه، وشاع ذكره، وملأ اسمه الأسماع، وصَارَ كلمة إجماع، وَكَانَ أعجوبة الزَّمَان، فِي الْحِفْظ والفهم والذكاء وتوقد الذِّهْن، شرح جمل الخونجي. ولادته (بعد ٨٢٠هـ)، ووفاته: (٨٦٥هـ). نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص:١٦٠.

بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك -إن شاء الله- وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة»[١].

وكذلك مراعاة السياق من خلال معالجة المفردة القرآنية، ويعتبر الراغب الأصفهاني[٢] من أبرز المفسرين الذين اشتغلوا ببيان السياق القرآني، خاصة في كتابه المفردات، وقد أثنى الزركشي على صنيعه هذا، في معرض حديثه عن المؤلفات في غريب القرآن، فقال: «ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب، وهو يتصيد المعاني من السياق؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة»[٣]. وقال في معرض حديثه عن أقسام التفسير: «وقسم لم يرد فيه نقل عن المفسرين، وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب المفردات، فيذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ؛ لأنه اقتنصه من السياق»[٤].

ومن المفسرين الذين كانت لهم عناية ظاهرة بالسياق، شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، وهذا لا يعني أن غيره لم يعتن بالسياق، لأنه لا يتأتى تفسير دون مراعاة

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. ١/١٧-١٨.

[٢] **(الراغب الأصفهاني)**: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني (الأصبهاني)، إمام من أئمة اللغة والأدب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. (ت في حدود ٤٢٥هـ). بغية الوعاة ٢/٢٧٩. والأعلام للزركلي ٢/٢٥٥.

[٣] البرهان في علوم القرآن ١/٢٩١.

[٤] البرهان في علوم القرآن ٢/١٧٢.

السياق، ولكن ريادة ابن جرير، وتقدُّم تفسيره تجعلنا نأخذ الأمثلة من تفسيره، كما نستعرض منهجه وبعض الإضاءات في السياق من خلال هذا التفسير:

*** منهج ابن جرير في السياق:**

تعرض الباحثة هنا منهج ابن جرير في السياق وأبرز قواعده التي اعتمد عليها، من خلال دراسة تخصصية أفردها لذلك أحد الباحثين، يقول فيها: «لقد كانت القواعد التي سار عليها الإمام فيما يخص بحث هذه الرسالة، وهو ما يتعلق بدلالة السياق القرآني حسب حصري لها: تسع قواعد، جمعت في هذا الباب، واختصت كل قاعدة بمبحث، محاولة لتأصيل وتقعيد منهج ابن جرير رحمه الله في التعامل مع السياق وهي كالتالي:

الأولى: الكلام على اتصال السياق، ما لم يدل دليل على انقطاعه.

الثانية: إذا تتالت كلمتان، والثانية نعت فإنها تحمل على سابقتها.

الثالثة: أولى تفسير للآية ما كان في سياق السورة.

الرابعة: النظر إلى ابتداء الآيات معين على معرفة مناسبة خاتمتها.

الخامسة: إذا لزم من تفسير الآيات التكرار الذي لا معنى له، فذلك خُلفٌ ينزه القرآن عنه.

السادسة: يختار من المعاني ما اتسق وانتظم معه الكلام.

السابعة: تعيين من نزل بهم الخطاب لا يعني تخصيصهم، بل يدخل من يشابههم.

الثامنة: الأَوْلى في التفسير أن يكون الوعيد على ما فتح به الخبر من الفعل المذكور السابق.

التاسعة: لا يفسر السياق إلا بالظاهر من الخطاب»[١].

*** من الإضاءات التي نتلمسها في كلام الطبري عن السياق:**

تستطيع الباحثة أن تتلمس في التطبيقات التفسيرية التي أنجزها الإمام الطبري بعض القواعد والتأصيل للسياق ومن ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم:٢٤].

«قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال: الذي ناداها ابنها عيسى، وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبرائيل، فرده على الذي هو أقرب إليه أولى من رده على الذي هو أبعد منه، ألا ترى في سياق قوله ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم:٢٢] يعني به: فحملت عيسى فانتبذت به، ثم قيل: فناداها نسقاً على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه ...»[٢].

فهو هنا يعتمد على الرد إلى الأقرب في الذكر، وهو أولى من الرد على الأبعد، وكذلك مراعاته القرب والبعد في الذكر في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد:١١].

---

[١] دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبري، د. عبد الحكيم القاسم ص:١١١.

[٢] انظر: تفسير الطبري ١٥/٥٠٤-٥٠٥.

قال: « المعقبات من بين يديه ومن خلفه، هي حرسه وجلاوزته، كما قال ذلك من ذكرنا قوله. وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلين بالصواب لأن قوله: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ أقرب إلى قوله: ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ [الرعد:١٠] منه إلى ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ [الرعد:٩]، فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره...»[١].

ثم رد القول الآخر اعتماداً على السياق أيضاً فقال: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل، وذلك أنه جعل الهاء في قوله: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ من ذكر رسول الله ﷺ، ولم يجر له في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الأخرى ذكْر، إلا أن يكون أراد أن يردها على قوله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد:٧]، ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ فإن كان أراد ذلك، فذلك بعيد لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله ﷺ وإذا كان كذلك، فكونها عائدة على ﴿ وَمَنْ ﴾ التي في قوله: ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ أقرب، لأنه قبلها والخبر بعدها عنه»[٢].

- في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[النساء:١٥٩].

«وأما الذي قال: عنى بقوله: ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾ ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي، فمما لا وجه له مفهوم؛ لأنه مع فساده من الوجه الذي دللنا على فساد قول من قال: عنى به: ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي، يزيده فساداً أنه لم يجر لمحمد

---

[١] تفسير الطبري ٤٦٢/١٣.

[٢] تفسير الطبري ٤٧٠/١٣.

ﷺ في الآيات التي قبل ذلك ذكر، فيجوز صرف الهاء التي في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ إلى أنها من ذكره، وإنما قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ في سياق ذكر عيسى وأمه واليهود، فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة؛ فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد؛ فتأويل الآية إذ كان الأمر على ما وصفت: وما من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وحذف من بعد إلا لدلالة الكلام عليه، فاستغنى بدلالته عن إظهاره»[1].

وهو هنا يؤكد على اتصال السياق وعدم صرفه عما هو فيه إلا بحجة نقلية أو عقلية.

- في قوله تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦].

قال: «فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى، لا إنكار أن يكون الله تعالى ذكره قد كان أنسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله»[2].

وهو هنا يراعي اتساق الكلام وفق النظام اللغوي للغة العرب، ومثله كلامه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٣].

---

[1] تفسير الطبري ٧/٦٧٤-٦٧٥.

[2] تفسير الطبري ٢/٣٩٩.

قال: «وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي ذكرناها؛ لأنه أصحها معنى، وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب، وأشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه، وما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد الكلام»[١].

- في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١].

قال: «وأولى التأويل عندي بالآية التأويل الأول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه، وهو أن معنى الآية: ومثل وعظ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه، فإنه يسمع نعقه ولا يعقل كلامه... وإنما اخترنا هذا التأويل، لأن هذه الآية نزلت في اليهود، وإياهم عنى الله تعالى ذكره بها، ولم تكن اليهود أهل أوثان يعبدونها ولا أهل أصنام يعظمونها ويرجون نفعها أو دفع ضرها»[٢].

وفي هذه الآية يراعي نزول الآيات، وهو سياق حالي (مقامي).

- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٤٠].

قال: «وإنما اخترنا التأويل الأول لموافقته الأثر عن رسول الله ﷺ مع دلالة ظاهر التنزيل على صحته، إذ كان في سياق الآية التي قبلها، التي حث الله فيها على النفقة في طاعته، وذم النفقة في طاعة الشيطان»[٣].

---

[١] تفسير الطبري ٥٠٦/٥.

[٢] تفسير الطبري ٥٠/٣.

[٣] تفسير الطبري ٣٤/٧.

وفي هذه الآية يستعين بسياق خارجي وهو السنة، ليؤكد سياق الآية مع ما قبلها.

- في قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النساء:٨٥].

قال: «وإنما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك لأنه في سياق الآية التي أمر الله نبيه ﷺ فيها بحض المؤمنين على القتال، فكان ذلك بالوعد لمن أجاب رسول الله ﷺ، والوعيد لمن أبى إجابته، أشبه منه من الحث على شفاعة الناس بعضهم لبعض، التي لم يجر لها ذكر قبل ولا لها ذكر بعد»[١].

وهنا يؤكد على سياق المقطع، فيُلحق هذه الآية التي يُظن أنها عامة بالآية التي قبلها لتكمل الموضوع السابق، وكذلك أكد على الاتساق مع الآية السابقة واللاحقة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:١١٤]. فقال: «فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه، هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها، إذ كان خبرها لخبرهما نظيراً وشكلاً، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت...»[٢].

---

[١] تفسير الطبري ٧/٢٦٨-٢٦٩.

[٢] تفسير الطبري ٢/٤٤٥.

كما أكد على سياق المقطع أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

قال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: عني بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ مشركو قريش. وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولاً، فأنْ يكون ذلك أيضاً خبراً عنهم أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود، ولما يجْرِ لهم ذكر يكون هذا به متصلاً، مع ما في الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب وليس ذلك مما تدين به اليهود، بل المعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم وموسى، وزبور داود. وإذا لم يكن بما روي من الخبر بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود خبر صحيح متصل السند، ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماع، وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع، خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان، وكان قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ موصولاً بذلك غير مفصول منه، لم يجُز لنا أن ندّعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل...»[1].

---

[1] تفسير الطبري ٣٩٧/٩.

- في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

قال: «النهي بقوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ نهي للغائب غير المخاطب، فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيراً لما في سياق الآية، أولى من توجيهه إلى ما كان منعدلاً عنه»[١].

وهنا يؤكد على حال المخاطب بين الغَيْبة والحضور.

- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨].

قال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إنهم لمحضرون العذاب، لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة، إنما عني به الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع»[٢].

وهنا يؤكد على سياق السورة.

هذه بعض النصوص التي نستطيع أن نرسم من خلالها –ومن خلال نصوص أخرى– نظرية السياق عند ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى، وهي نموذج ونبراس للمفسرين اللاحقين له، وقد اكتفينا بهذه النماذج لأن الموقف هنا لا يساعد على الاستفاضة.

❁ ❁ ❁

---

[١] تفسير الطبري ١١٨/٥.

[٢] تفسير الطبري ٦٤٦/١٩.

# الفصل الثاني

# التضاد والاشتراك

قبل الحديث عن الأضداد يستحسن الحديث عن المشترك اللفظي؛ وذلك أن العلماء يعدّون الأضداد نوعاً من المشترك اللفظي، قال السيوطي: «هو نوع من المشترك»[١]. ولأن الحديث عن الأصل يكون قبل الحديث عن الفرع، والحكم على الفرع تابع للحكم على الأصل؛ لذلك نقدم البحث في تعريف المشترك، وعن رأي العلماء في وقوعه أو إنكاره، ومن ثم نبني على ذلك تعريف التضاد والقول بوقوعه أو منعه، ولهذا فقد جعلت هذا الفصل على مبحثين:

## المبحث الأول

## المشترك اللفظي

تشكل ظاهرة الاشتراك اللفظي جزءاً مهمّاً من القضايا اللغوية والدينية الجديرة بالدراسة والبحث، لما لها من أثر في لغة التخاطب، وفهم نصوص الشرع، واستنباط الأحكام الشرعية.

وقد حظيت هذه الظاهرة بعناية علماء اللغة القدامى والمعاصرين على السواء، كما أولاها علماء الأصول عناية خاصة، إذ مقصد التشريع هو العمل بدلالة اللفظ، وكذلك اعتنى بها المفسرون فكانوا يحددون المعنى المناسب للسياق الذي ترد فيه.

---

[١] المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٣٨٧/١.

**أولاً: تعريف المشترك:**

في اللغة: الشِّرْكَة والشَّرِكة سواء: مخالطة الشريكين. والشَّريك: المُشارِك. وفريضة مُشْتَرَكة: يستوي فيها المقتسمون، وطريق مُشْتَرَك: يستوي فيه الناس. واسم مُشْتَرَك: تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها، فإنه يجمع معاني كثيرة[١].

وفي الاصطلاح: «هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[٢].

**ثانياً: المشترك بين الإثبات والمنع:**

**أ- المشترك عند القدامى:**

لعل أول من أشار إلى المشترك من المؤلفين السابقين سيبويه فقد قال في كتابه في باب اللفظ للمعاني: « اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...

فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب.

واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق .

واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من المَوْجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة. وأشباه هذا كثير»[٣].

---

[١] لسان العرب لابن منظور ٤٤٨/١٠ – ٤٤٩. (شرك).

[٢] المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٣٦٩/١.

[٣] الكتاب لسيبويه ٢٤/١.

وفي هذا إشارة إلى طبيعة العلاقات الدلالية بين الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتضادة.

ثم جاء ابن فارس فأعاد كلام سيبويه بصيغة أخرى فقال: «يُسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرَجُل وفَرَس. وتُسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عين الماء وعين المال وعين السَّحاب. ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهنّد والحسام» [١].

ثم عقد له باباً أسماه باب الاشتراك، وعرّفه بقوله: «معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أَوْ أكثر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه:٣٩]. فقوله: ﴿فَلْيُلْقِهِ﴾ مشترك بَيْنَ الخبر وبين الأمر، كَأَنَّه قال: فاقذفيه في اليم يُلْقِهِ اليمّ. ومحتمل أن يكون اليمُّ أمر بإلقائه. ومنه قولهم: أرأيت. فهو مرّةً للاستفتاء والسؤال، كقولك: أرأيت إن صلى الإمام قاعداً كيْفَ يُصَلّي مَن خلفه؟ ويَكون مرّةً للتنبيه ولا يقتضي مفعولاً، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٣-١٤]، ومن الباب قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر:١١]. فهذا مشترك محتمل أن يكون لله جلّ ثناؤه لأنه انفرد بخَلْقِهِ، ومحتمل أن يكون: خَلقتُه وحيداً فريداً من ماله وولَده[٢].

---

[١] الصاحبي لابن فارس ص:١١٤.

[٢] الصاحبي لابن فارس ص:٤٥٦.

وقد سار أكثر اللغويين على خُطى كلام سيبويه، وجاءت تسميته عند أكثر الأقدمين بـ (ما اتفق لفظه واختلف معناه) يظهر ذلك من خلال المؤلفات الأولى التي اشتهرت في هذا الفن[١].

وكان أكبر جهدهم منصباً على جمع ألفاظ المشترك وتحديد معناه، وقد توسّعوا في ذلك، وتكثّروا من المعاني، الأمر الذي جعل فريقاً آخر من علماء اللغة يقف موقفاً متشدداً من هذه الظاهرة، وعلى رأسهم ابن دَرَسْتَويه[٢] الذي رأى أن غرض اللغة الإبانة والوضوح، والمشترك لا يحقق هذه الغاية بل هو تعمية وتغطية، يقول فيما نقله عنه السيوطي: «وليس إدخالُ الإلباسِ في الكلام من الحِكْمة والصواب، وواضعُ اللغة – عزَّ وجلّ– حكيمٌ عليمٌ، وإنما اللغةُ موضوعةٌ للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضعُ لفظ واحدٍ للدلالة على مَعْنَيَيْن مختلفين أو أحدُهما ضدٌّ للآخر لما كان ذلك إبانةً بل تَعْمِيَةً وتغْطية، ولكن قد يجيءُ الشيءُ النادرُ من هذا لِعللٍ... وإنما يجيءُ ذلك

---

[١] منها على سبيل المثال:

١– ما اتفق لفظه واختلف معناه. للأصمعي (ت ٢١٦هـ).

٢– كتاب الأجناس من كلام العرب، وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى. لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي.

٣– المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه. لأبي العميثل الأعرابي (ت ٢٤٠هـ).

٤– الأسماء المتفقة لفظاً والمختلفة معنى. لأبي سعيد السكّري (ت ٢٧٥هـ).

٥– المنجَّد فيما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي الحسن الأزدي، الملقب بـ (كراع النمل) (ت ٣١٠هـ).

[٢] **(ابن درستويه):** عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان، أبو محمد: من علماء اللغة، فارسي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها (تصحيح الفصيح) يعرف بشرح فصيح ثعلب. ولادته: (٢٥٨هـ)، ووفاته (٣٤٧هـ). الأعلام للزركلي ٧٦/٤.

في لغتين متباينتين (يعني لهجتين) أو لحذْفٍ واختصارٍ وقَع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان وخَفِي سببُ ذلك على السامع وتأوَّل فيه الخطأ»[١].

وجامِعو ألفاظ المشترك – في نظر ابن درستويه – لم يتأملوا المعاني، ولم يتحققوا من إمكان إرجاعها إلى معنى واحد مشترك، وهو ما بيّنه ابن درستويه في شرحه لفصيح ثعلب وقد ذكر لفظة (وَجَد) واختلاف معانيها، فقال: «هذه اللفظة من أقْوى حُجَج من يزعمُ أن من كلام العرب ما يتَّفِقُ لفظه ويختلف معناه، لأن سيبويه ذكره في أول كتابه وجعله من الأصول المتقدمة، فظنَّ من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظٌ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة، وإنما هذه المعاني كلُّها شيءٌ واحد وهو إصابةُ الشيء خيراً كان أو شراً، ولكن فرّقوا بين المصادر لأن المفعولات كانت مختلفة فجعل الفَرْق في المصادر بأنها أيضاً مفعولة والمصادرُ كثيرة التصاريف جداً وأمثلتُها كثيرة مختلفة، وقياسُها غامضٌ، وعِللها خفيّة، والمفتِّشُون عنها قليلون، والصبرُ عليها معدوم، فلذلك توهَّم أهلُ اللغة أنها تأتي على غير قياس، لأنهم لم يضبطوا قياسها ولم يَقِفوا على غَوْرها»[٢].

فما أمكن ردّ معناه إلى معنى عام يجمع هذه المعاني المختلفة، فلا يصنّف في قائمة المشترك.

فوجود المشترك بأصل الوضع اللغوي غير واقع لأن واضع اللغة حكيم – وهذا وفق نظرته التوقيفية في نشأة اللغة– وما هو موجود منه في واقع الاستعمال اللغوي، فمردّه إلى اختلاف اللهجات، أو الحذف والاختصار. وذلك بـ «أن يتفق وضع إحدى القبيلتين للاسم على معنى حقيقة، ووضع الأخرى له بإزاء معنى آخر،

---

[١] المزهر في علوم اللغة للسيوطي ١/٣٨٥.

[٢] المزهر للسيوطي ١/٣٨٤.

من غير شعور لكل واحدة بما وضعته الأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويخفى سببه»[١].

وكذلك كانت نظرة أبي علي الفارسي[٢] فقد أنكر وجود المشترك في أصل الوضع اللغوي، وما وجد منه في واقع اللغة فمن تداخل اللغات (اللهجات) أو المجاز الذي يشتهر حتى يصير حقيقة عرفية يقول في ذلك: «اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً له، ولكنه من لُغات تَداخلت، أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنىً ثم تستعار لشيء، فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل»[٣]. فوجود المشترك وكثرته في اللغة يمثل جانباً سلبياً – وفق نظرة ابن درستويه ومن كان على مذهبه – وهو دليل على ضعف اللغة، وعدم قدرتها على أداء غرضها في التواصل والإبانة. وهذه إحدى دعاوى الشعوبيين، الذين كان همّهم انتقاص العرب ولغتهم. في حين أن كثيراً من العلماء يعتبرون هذا الغموض صفة إيجابية، ودليلاً على إثراء اللغة واتساعها، وخاصة في النصوص الأدبية والشعرية، فقد استخدمه الأدباء والشعراء والبلاغيون وعلماء البديع خاصة في الجناس والتورية والترصيع وغير ذلك من فنون البلاغة التي اعتمدت على المشترك اللفظي[٤].

---

[١] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤٢/١.

[٢] **(أبو علي الفارسي)**: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا (من أعمال فارس) سنة (٢٨٨هـ) ودخل بغداد وتجول في كثير من البلدان. وقدم حلب ثم عاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وعلمه النحو. ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفي بها (٣٧٧هـ). كان متهماً بالاعتزال.الأعلام للزركلي ١٧٩/٢.

[٣] المخصص لابن سيده ٢٥٩/١٣.

[٤] انظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ص:١٨٠–١٨٣. والألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية، د. أحمد محمد معتوق ص:٩٢٩.

**ب- المشترك عند الأصوليين:**

أما مذاهب الأصوليين في وقوع ظاهرة الاشتراك فمتباينة، وهي على أربعة مذاهب، كما ذكرها الإسنوي[١] عن البيضاوي[٢]: «أحدها: أنه واجب، أي يجب بحكم المصلحة العامة أن يكون من اللغات ألفاظ مشتركة، والثاني: أنه يستحيل، والثالث: أنه ممكن غير واقع، والرابع: أنه ممكن واقع»[٣].

ولكل فريق أدلته[٤]، وأكثر الأصوليين يقرون بوقوع الظاهرة في ألفاظ اللغة وفي بعض ألفاظ الشرع، فالمختار جواز وقوعه[٥]، لكنه عندهم خلاف الأصل[٦].

---

[١] **(الإسنوي)**: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين: فقيه أصولي، من علماء العربية. ولد بإسنا (٧٠٤هـ)، وقدم القاهرة سنة (٧٢١هـ)، فانتهت إليه رياسة الشافعية، وولي الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة. توفي (٧٧٢هـ)، من كتبه: (الكوكب الدري في استخراج المسائل الشرعية من القواعد النحوية). الأعلام للزركلي ٣٤٤/٣.

[٢] **(البَيْضاوي)**: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. (٦٨٥هـ). من تصانيفه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) يعرف بتفسير البيضاوي. الأعلام للزركلي ١١٠/٤.

[٣] انظر: نهاية السول في شرح منهاج الأصول، الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ١١٤/٢.

[٤] انظر: نهاية السول للإسنوي ١١٤/٢ وما بعدها. والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤١/١ وما بعدها.

[٥] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤١/١.

[٦] انظر: نهاية السول في شرح منهاج الأصول، عبد الرحيم الإسنوي ١٢٠/٢. والمزهر ٣٧٠/١.

**ج- المشترك عند المعتزلة:**

أما المعتزلة فينكرون الاشتراك، محتجين بـ«أن المشترك إن كان المقصود منه الإفهام؛ فإن وجد معه البيان فهو تطويل من غير فائدة، وإن لم يوجد فقد فات المقصود، وإن لم يكن المقصود منه الإفهام فهو عبث، وهو قبيح فوجب صيانة كلام الله عنه، فهو مبني على الحُسن والقبح الذاتي العقلي»[١].

**د- المشترك عند المفسرين:**

وعلماء التفسيرِ وعلومِ القرآن تعاملوا مع المشترك حسب السياق الذي يرد فيه، ومن مظاهر ذلك تعاملهم مع ما يعرف بالوجوه والنظائر؛ فقد احتوى القرآن الكريم على طائفة من هذه الألفاظ المشتركة، ومن العلماء من عمل على جمعها بمصنفات مفردة[٢]، وأسموها بالوجوه والنظائر، وفسروها وفق سياقها، وقد بيّن ابن الجوزي[٣]

---

[١] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١/٤٤.

[٢] من ذلك:

١- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ).

٢- الوجوه والنظائر، لهارون بن موسى (ت ١٧٠هـ).

٣- الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها، للثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

٤- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لشيخ الحنفية أبي عبد الله الدامغاني (٤٧٨هـ).

٥- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)

[٣] **(ابن الجوزي)**: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ولادته: (٥٠٨هـ) ووفاته: ⇦

معنى الوجوه والنظائر بقوله: «واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه؛ فإذن: النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر »[١].

لكن الزركشي – وتبعه السيوطي– ضعّف تعريف ابن الجوزي، وعرّفها بقوله: «الوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، كلفظ الأمة. والنظائر: كالألفاظ المتواطئة. وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، وضعّف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام، والنظائر نوعاً آخر»[٢].

مثال ذلك: «تفسير الصادقين على ثلاثة وجوه:

---

⇦ (٥٩٧هـ)، له نحو ثلاثمئة مصنف. الأعلام للزركلي ٣١٦/٣. وقيل له الجوزي لجوزة كانت في دارهم لم تكن بواسط سواها، كما ذكر ذلك الكتّاني في فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني. تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م. ٣١٠/١.

[١] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص:٨٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٠٢/١. وانظر: الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. ٤٤٠/١.

فوجه منها: الصادقين يعني: النبيين، فذلك قوله عز وجل:﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ﴾[الأحزاب:٨]. يعني: النبيين عن صدقهم أنهم بلغوا الرسالة في قومهم من الله.

نظيرها: في المائدة [١١٩] حيث يقول: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ﴾ يعني: النبيين عن صدقهم أنهم بلغوا الرسالة إلى قومهم...

والوجه الثاني: الصادقين يعني: المهاجرين خاصة، فذلك قوله تعالى في الحشر [٨]:﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ في أموالهم.

والوجه الثالث: الصادقين يعني: المؤمنين، فذلك قوله عز وجل في الأحزاب [٢٤]:﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ يعني: المؤمنين بصدقهم»[(١)].

و«تفسير الحرج على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: الحرج يعني: الشك، فذلك قوله تعالى في النساء [٦٥]:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ يعني: شكّاً، وقوله في الأعراف [٢]: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ يعني: شك من القرآن بأنه من الله عز وجلّ.

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. هارون بن موسى. تحقيق د. حاتم صالح الضامن. دار البشير، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م. ص:٩٣.

والوجه الثاني: الحرج يعني: الضيق، فذلك قوله في المائدة [٦]: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ إلى قوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ في الدين، يعني: من ضيق في أمر دينكم.

الوجه الثالث: الحرج يعني: الإثم، فذلك قوله في براءة [٩١]: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ يعني إثماً في التخلف. نظيرها في الفتح [١٧]: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ وقال أيضاً في النور [٦١]: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعني: أن تأكلوا معهم »[١].

«**فالوجوه:** هي اللفظ المشترك الدال على أكثر من معنى حسب السياق الذي ورد فيه.

**والنظائر:** هي الألفاظ التي اتفقت في اللفظ والمعنى في السياقات التي وردت فيها»[٢].

وبهذا يكون الأقدمون قد أَوْلوا السياق عنايتهم في تحديد دلالة اللفظ المشترك كما لاحظوا في إغفال السياق مدخلاً للشعوبيين[٣] في الطعن على اللغة والتنقيص من قدرها، والإزراء على أهلها، من حيث إن اللفظة الواحدة إذا كان لها أكثر من

---

[١] الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. هارون بن موسى. ص:٩٤.

[٢] البحث اللغوي والنحوي عند ابن تيمية، الدكتور هادي أحمد فرحان الشجيري. (رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة بغداد) ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص:١٥٩.

[٣] **(الشعوبية)**: نَزعَة فِي الْعَصْر العباسي تنكر تَفْضِيل الْعَرَب على غَيرهم، وتحاول الْحَط مِنْهُم، وَأَصْحَاب هَذِه النزعة الْوَاحِد (شعوبيّ). المعجم الوسيط ٤٨٤/١.

معنى التبس الأمر على السامع، يقول الأنباري[١]: في الرد على بعض الشعوبيين ممن سماهم «أهل البدَع والزيغ» مبيناً دور السياق في كشف ذلك الالتباس: «ويظن أهل البدَع والزَّيغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلّة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم، فيسألون عن ذلك، ويحتجون بأن الاسم منبئٌ عن المعنى الذي تحته، ودالٌّ عليه، وموضح تأويله، فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطَب أيّهما أراد المخاطِب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمّى، فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة: أحدهن أن كلام العرب يصحّح بعضه بعضاً، ويرتبط أوّله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد»[٢].

ويستشهد الأنباري على قوله هذا بأمثلة شعرية وقرآنية ونثرية كثيرة مما يفرض فيها السياق معنى للفظة المشتركة دون غيره، فلا يلتبس المعنى على القارئ، كقول الشاعر:

---

[١] **(الأَنْبَاري)**: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) (٢٧١هـ)، وتوفي ببغداد (٣٢٨هـ). وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي باللَّه، يعلمهم. من كتبه: (الأضداد). الأعلام للزركلي ٦/٣٣٤.

[٢] كتاب الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ص:١ وما بعدها.

كلُّ شيء ما خلا الموت جَلَلْ  والفتى يسعى ويُلْهيه الأمل[١].

ويعقب على ذلك بقوله: «فدل ما تقدم قبل (جلل)، وتأخر بعده، على أن معناه كلُّ شيء ما خلا الموت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجَلَل هنا معناه عظيم» وهذا عكس ما يفرضه السياق في قول الشاعر الآخر:

فلئن عفوتُ لأعفونْ جَللاً  ولئن سَطوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمي

قومي هُمُ قتلوا أُمَيْمَ أخـي  فإذا رميتُ يصيبني سهمي[٢].

فهذا الكلام يدل، كما يعقب الأنباري: «على أنه أراد: فلئن عفوت لأعفونّ عفواً عظيماً، لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير. فلما كان اللبس في هذين زائلاً عن جميع السامعين لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي اللفظين». وهكذا يتحدد المراد من كلمة (جلل) المشتركة أو المختلفة المعنى من خلال السياق بيسر وسهولة، ولا يحدث اللبس المزعوم [٣].

---

[١] البيت للبيد، انظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري. لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة. اعتنى به: حمدو طمّاس. دار المعرفة. ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. ص:١٩٩.

[٢] البيتان للحارث بن وعلة الذهلي، كما في شرح ديوان الحماسة. لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي. نشره أحمد أمين، وعبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م. ص:٢٠٤.

[٣] كتاب الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري ص:١ وما بعدها. وانظر: المزهر في علوم اللغة للسيوطي ١/٣٩٧-٣٩٨. والألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية، د. أحمد محمد معتوق ص:٩٢٤.

**هـ- المشترك عند علماء اللغة المعاصرين:**

أقر علماء اللغة في العصر الحديث ظاهرة الاشتراك، وجعلوها عامة في جميع اللغات[١]، وقد وجد عندهم مصطلحان يدلان على هذه الظاهرة:

- المشترك اللفظي (Homonymy)

- تعدد المعنى (Polysemy)

فبعض علماء اللغة المعاصرين يفرق من حيث المفهوم بين الاشتراك اللفظي، أو ما يسمونه بـ (Homonymy) وبين تعدد المعنى للفظ الواحد، أو ما يطلقون عليه (Polysemy)، وينظرون إليهما على أنهما موضوعان مستقلان، بينما ينظر إليهما علماء آخرون على أنهما صورتان لظاهرة واحدة هي تعدد المعنى.

والمشترك اللفظي عندهم يدل على كلمة أو أكثر تتطابقان في النطق، لكنهما تختلفان في المعنى، أما مصطلح تعدد المعنى فيستعمل للدلالة على كلمة أو جملة لها دلالتان أو أكثر[٢].

---

[١] انظر: فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية. محمد المبارك. جامعة دمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م. ص:١٧٢.

[٢] مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل ص: ١٦٢. ومثل للمشترك اللفظي بكلمة (see) في اللغة الإنكليزية بمعنى يرى، و(sea) بمعنى البحر. ولمتعدد المعنى بكلمة (Head) بمعنى رأس الإنسان، ورأس عود الكبريت. وانظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال محمد بشر مكتبة الشباب القاهرة،١٩٧٥م. ص:٦٠- ٦١، ١١٢- ١٢٣.

**ثالثاً: أسباب الاشتراك:**

سبق القول إن أسباب الاشتراك عند ابن درستويه والفارسي كانت بسبب تداخل اللهجات، والحذف والاختصار، والمجاز وتطور الدلالة.

أما الوضع اللغوي الأول فيكون سبباً في الاشتراك عند من يرى أن الواضع الواحد يضع معنيين للفظ الواحد وضعاً أولياً بغرض الإبهام خشية المفسدة، وهذا ما دفع ابن دريد[١] أن يؤلف كتابه (الملاحن).

ويجدر أن نتنبه إلى سبب تداخل اللغات، بأنه إذا نظرنا إلى الكلمة في بيئتها أو في اللهجة التي تستعمل فيها فقط، لم يكن هناك اشتراك لفظي، ولكن يكون الاشتراك إذا نظرنا إليها داخل الثروة اللفظية للغة، مثل كلمة (السِّيد) التي تدل على الذئب، وعند قبيلة هُذَيل تدل على الأسد[٢].

ومن أسباب الاشتراك أيضاً: التغيير في طريقة النطق، والتغيير في المعنى.

أما التغيير في طريقة النطق فيكون عن طريق القلب المكاني، والإبدال:

---

[١] **(ابن دُرَيْد)**: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. ولد في البصرة (٢٢٣هـ)، وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عاماً، وعاد إلى البصرة. ثم رحل إلى نواحي فارس، فقلده (آل ميكال) ديوان فارس، ثم رجع إلى بغداد، واتصل بالمقتدر العباسي، فأقام إلى أن توفي (٣٢١هـ). من كتبه: (الجمهرة). الأعلام للزركلي ٨٠/٦.

و**(الملاحن)**: كما في اللسان ٣٧٩/١٣: أن يقول قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره؛ لأنه يميله بالتورية عن الواضح المفهوم.

[٢] انظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل ص:١٥٩ – ١٦١. والمنجّد في اللغة لابن الحسن الهنائي (كراع النمل). تحقيق أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م. ص:٦٣.

فمثال الأول: ما يشتق من الجذرين (دام) و (دمى) فإذا أخذنا صيغة استفعل من دام قلنا: استدام. ومن دمى، قلنا: استدمى. والفعل استدام يستعمل بمعنى استدمى، فأصبح عندنا فعلان (استدام) أحدهما مقلوب عن استدمى، والثاني غير مقلوب عن شيء، فتكوّن من استدام بالمعنيين اشتراك لفظي.

ومثال الثاني: (حنك) و(حلك) لهما معنيان مختلفان ولكن العرب استعملتهما بمعنى واحد هو السواد، فقد أبدلت اللام في حلك بالنون في حنك لتجاور مخرجيهما، فيكون الاشتراك من استخدام (حنك) بمعنى السواد[١].

وأما التغيير في المعنى فقد يكون مقصوداً، وقد يكون تلقائياً أي غير مقصود:

فالأول يكون في المصطلحات العلمية، عندما يراد لكلمة ما أن تدخل لغة المتخصصين، مثل ما حدث لكثير من كلمات في اللغة العربية إبان القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، عندما تحولت كثير من الكلمات عن دلالتها اللغوية، لتأخذ دلالات اصطلاحية في بيئة الفقهاء والمتكلمين وعلماء اللغة والفلاسفة والأطباء وغيرهم[٢].

والثاني: أي التغيير التلقائي للمعنى، فيحدث عندما توجد علاقة بين المعنيين، فإذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهة كان المعنى الجديد استعارة، وإن كانت العلاقة غير المشابهة فمجاز مرسل.

---

[١] انظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ص:١٦٠- ١٦١. مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل ص:١٦٠.

[٢] مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل ص:١٦١. وانظر: المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام. الدكتور حلمي خليل. دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

فمثال الاستعارة: كلمة (بعصوصة) التي تعني في الحقيقة: دويبة صغيرة لها بريق من بياضها، وتطلق كذلك على الصبي لصغر خَلقه وضعفه.

ومن أمثلة المجاز المرسل حسب أنواعه:

- توسيع المعنى: كالفعل ساقَ، يقال ساق الرجل إلى المرأة مهرها، وذلك حينما كان المهر من نوع البهائم التي تساق، وبعد أن تغير العرف وصار المهر نقوداً، أعطي الفعل معنى أوسع واحتفظ بحيويته.

- تضييق المعنى: مثل لفظ المأتم التي كانت تدل على اجتماع الرجال أو النساء، ثم خصصت الدلالة في اجتماع النساء في الحزن خاصة.

- السببية: مثل كلمة (الإثم) التي تعني الذنب، ثم أصبحت من مرادفات الخمر، فأصبح لكلمة الإثم معنيان مختلفان، أحدهما سبب في الآخر.

- إطلاق الجزء على الكل: مثل كلمة (لسان) التي تعني العضو المعروف، ثم صارت تستعمل في المتحدِث عن قومه.

- إعطاء الشيء اسم مكانه: مثل كلمة (راوية) التي كانت تعني الجمل الذي يحمل قربة الماء، ثم أصبحت تعني القربة نفسها[١].

ويذكر د. إبراهيم أنيس[٢] أسباباً أخرى مثل:

---

[١] علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر مكتبة دار العروبة، الكويت، ط ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ص:١٦١- ١٦٢.

[٢] **(إبراهيم أنيس)**: لغوي مصري مجمعيّ، نبغ في الدراسات اللغوية، وعُدَّ رائداً لها في مصر والعالم العربي. ولد في القاهرة (١٩٠٦م)، دارت بحوثه حول الأصوات اللغوية، واللهجات العربية، ودلالات الألفاظ، وموسيقى الشعر، إلى جانب طائفة من قضايا النحو والصرف. لبّى ⇦

- سوء فهم المعنى وبخاصة من الأطفال.

- الاقتراض من اللغات الأجنبية، فقد يحدث أن تطابق الكلمة المقترضة كلمة كانت موجودة في اللغة من قبل فتكون معها مشتركاً لفظياً.

- حدوث تطور في معاني الكلمات على مستوى اللهجات[١].

## المبحث الثاني

## التضاد

**أولاً: تعريف التضاد:**

الضد في اللغة: الضِّدُّ كُلُّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبه، والسّوادُ ضِدّ البياض، والموتُ ضِدُّ الحياة، والليل ضِدُّ النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك. قال ابن سيده[٢]: ضدُّ الشيء وضَديدُه وضَديدَتُه خلافُه، وضِدُّه أَيضاً مِثْلُه، والجمع أَضْداد. وقد ضادَّه وهما

---

⇦ نداء ربه إثر حادث أليم في (١٩٧٧م). انظر: المجمعيون في خمسة وسبعين عاماً، د. محمد مهدي علام، ود. محمد حسن عبد العزيز ص:٢٥. وتتمة الأعلام، محمد خير رمضان ١١/١.

[١] انظر: في اللهجات العربية الدكتور إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥م. ص:١٦٩ وما بعدها. وعلم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ص:١٩٠.

[٢] **(ابن سِيدَه)**: علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) (٣٩٨هـ) وانتقل إلى دانية فتوفي بها (٤٥٨هـ). كان ضريراً (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف (المخصص) وهو من أثمن كنوز العربية. الأعلام للزركلي ٢٦٣/٤.

متضادّان... قال ابن السكيت[١]: حكى لنا أَبو عمرو: الضِّد مِثْلُ الشيء، والضّدُّ خلافه[٢].

وفي الاصطلاح: هو اللفظ الذي يجيء على معنيين فأكثر على جهة التّضاد[٣].

ويعبر عن هذه الظاهرة بالتضاد، أو الأضداد.

**ثانياً: التضاد بين الإثبات والمنع:**

**أ- الأضداد عند القدامى:**

كانت الإشارات الأولى في التأليف عند سيبويه الذي قسم الألفاظ والمعاني كما تقدم في أول الحديث عن المشترك[٤]، ثم تتابع المؤلفون من بعده، وعلى هذا كان العلماء يعتبرون الأضداد نوعاً من المشترك، وإذا كانت الأضداد نوعاً من المشترك، فقد ذهب إلى إنكارها من أنكر المشترك، وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه، الذي ألف كتاباً في إبطال الأضداد[٥]، وتقدم كلامه في المشترك، وقد حاول أن يُرجع

---

[١] **(ابن السكيت)**: يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والأدب. أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس)، تعلم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله لسبب مجهول، وفاته (ببغداد) سنة (٢٤٤هـ) وولادته (١٨٦هـ). طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص:٢٠٢. والأعلام للزركلي ١٩٥/٨.

[٢] لسان العرب (ضدد) ٢٦٣/٣.

[٣] انظر: الأضداد أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد قطرب. تحقيق حنا حداد. دار العلوم، الرياض، ط ١، ١٩٨٤م. ص:٧٠. والأضداد لأبي الطيب اللغوي ١/١.

[٤] انظر: مبحث المشترك ص:٦١.

[٥] انظر: المزهر للسيوطي ٣٩٦/١.

المعنيين أو المعاني المتضادة إلى معنى عام كقوله عن معنى (وجد): « وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً»[١]. وذلك لأن القول بتعدد المعاني في أصل وضع اللغة يؤدي إلى التعمية والتغطية، وهذا ينافي حكمة واضعها، وهو الله سبحانه وتعالى، أما من حيث واقع اللغة، فلا مفر لابن درستويه وغيره من الاعتراف بذلك «ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل» وأسباب نشوء ذلك – كما في الاشتراك – تداخل اللهجات أو الحذف والاختصار.

وممن نُسب إليه إنكار الأضداد ثعلب[٢]، فقد نقل ابن سيده في المخصص: «... وكان ثعلب يقول ليس في كلام العرب ضد لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً»[٣]، وقد انتصر الجواليقي[٤] لهذا الرأي ونسبه إلى المحققين من علماء العربية، فقال: «المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها، قال أبو العباس أحمد بن يحيى: ليس في كلام العرب ضد، قال: لأنه لو كان فيه ضد لكان محالاً... وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد... القرء:

---

[١] انظر: مبحث المشترك ص:٦٤.

[٢] **(أبو العباس ثعلب)**: أحمد بن يحيى بن يزيد، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. ولادته سنة (٢٠٠هـ)، وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الأثر سنة (٢٩١هـ). طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص:١٤١. والأعلام للزركلي ٢٦٧/١.

[٣] المخصص. أبو الحسن علي ابن سيده. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي. ٢٥٩/١٣.

[٤] **(الجَوَالِيقي)**: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقيّ: عالم بالأدب واللغة. مولده ووفاته ببغداد؛ ولادته: (٤٦٦هـ)، ووفاته: (٥٤٠هـ). كان يصلي إماماً بالمقتفي العباسي، وقرأ عليه المقتفي بعض الكتب. نسبته إلى عمل الجواليق وبيعها. من كتبه: (المعرّب) و(شرح أدب الكاتب) الأعلام للزركلي ٣٣٥/٧.

الوقت، فاحتمل أن يكون للحيض والطهر، لأن الحيض يأتي لوقت، والطهر يأتي لوقت...»[١].

والذي يطالع كتاب مجالس ثعلب[٢]، وما نقله عنه تلميذه الأنباري من شواهد على مواد الأضداد يشكّك فيما نسب إلى ثعلب من إنكاره للأضداد، بل يردّه.

كما قامت طائفة من الشعوبيين وأهل الزَّيغ والإزراء بالعرب بانتقاص لغة العرب، لوجود الأضداد فيها، وأن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلّة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وقد ردّ الأنباري زعمهم هذا ببيان دور السياق وأن «كلام العرب يصحّح بعضه بعضاً، ويرتبط أوّله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد »[٣].

ثم استشهد الأنباري على قوله بأمثلة وشواهد كثيرة، كان للسياق دوره في تحديد المعنى المراد، فلا يلتبس المعنى حينئذ.

---

[١] شرح أدب الكاتب. الجواليقي. تقديم مصطفى صادق الرافعي. مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ. ص:٢٥١.

[٢] انظر على سبيل المثال: ١/٥٠، ١٧٠، ٣٠٦ و ٢/٤٠٣، ٤٩٠.

[٣] كتاب الأضداد، للأنباري ١ وما بعدها. وانظر: المزهر للسيوطي ١/٣٩٧-٣٩٨. وتقدم هذا النص وافياً في المشترك ص:٧١.

*** إفراده بالتصنيف:**

ولطرافة هذا الموضوع اعتنى به الأقدمون وأفردوه بالتصنيف، يقول قطرب[١]: « وإنما خصصناه بالإخبار عنه لقلّته في كلامهم وطرافته »[٢]، كما أن ورود بعض

---

[١] **(قُطْرُب)**: محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع (المثلث) في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أستاذه (سيبويه) فلزمه. وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجليّ. من كتبه (معاني القرآن) و(الأضداد). وفاته: (٢٠٦هـ). الأعلام للزركلي ٩٥/٧.

[٢] الأضداد لقطرب ٧٠.

ومن مؤلفاتهم المطبوعة في ذلك:

١- الأضداد، لقطرب (ت ٢٠٦هـ).

٢- الأضداد، للأصمعي (ت ٢١٦هـ).

٣- الأضداد، لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤هـ). وهو أحد أبواب كتابه الغريب المصنف.

٤- الأضداد، للتوّزي: عبد الله بن محمد بن هارون (ت ٢٣٣هـ).

٥- الأضداد، لابن السّكّيت (ت ٢٤٤هـ).

٦- المقلوب لفظه من كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد، لأبي حاتم السجستاني (٢٤٨هـ).

٧- الأضداد، للأنباري: محمد بن القاسم بن محمد (ت ٣٢٨هـ).

٨- الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ).

٩- الأضداد في اللغة، لابن الدهان: سعيد بن المبارك بن علي(ت ٥٦٩هـ).

١٠- الأضداد، للصغاني: الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٥٦٠هـ).

⇦

ألفاظه في القرآن الكريم كان دافعاً لآخرين أن يصنفوا فيه، يقول أبو حاتم السجستاني[١] في مقدمة كتابه (المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد): « حملَنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً، فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن الظنّ يقيناً وشكّاً، والرجاء خوفاً وطمعاً، وهو مشهور في كلام العرب، وضد الشيء خلافه وغيره، فأردنا أن يكون لا يرى مَنْ لا يعرفُ لغات العرب أنّ اللهَ عزَّ وجلَّ حين قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٤٥-٤٦] مدحَ الشاكين في لقاء ربهم، وإنما المعنى يستيقنون، وكذلك في صفة مَنْ أوتيَ كتابه بيمينه مِنْ أهل الجنة: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ﴾ [الحاقة:١٩] يريد إنِّي أيقنتُ، ولو كان شاكّاً لم يكن مؤمناً، وأمّا قوله: ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية:٣٢] فهؤلاء شُكَّاكٌ كفّارٌ »[٢].

---

١١- رسالة الأضداد، للمنشي: محمد جمال الدين (ت ١٠٠١هـ). انظر: ثلاثة نصوص في الأضداد (لأبي عبيد والتوّزي والمنشي) دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين ٧ – ١١ وقد جعل مسرداً للمؤلفات في الأضداد في مقدمة الدراسة.

[١] **(أَبو حاتِم السِّجِسْتاني)**: سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة كان المبرّد يلازم القراءة عليه. له نيف وثلاثون كتاباً، منها كتاب (ما تلحن فيه العامة) و(الأضداد)، وفاته: (٢٤٨هـ). الأعلام للزركلي ١٤٣/٣.

[٢] المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد، لأبي حاتم السجستاني ٧٢.

**ب- الأضداد عند المعاصرين:**

أما علماء اللغة في العصر الحديث فيرون أن ظاهرة التضاد موجودة في كل اللغات الحية[١]، ويدرسون ظواهر الاشتراك اللفظي والترادف والتضاد في إطار نظري واحد، يطلق عليه: نظرية العلاقات الدلالية، وهي نظرية حديثة نسبياً، تتصل بتعدد دلالة الكلمة وغموضها[٢]. ويرى بعضهم أن اللغة العربية وبعض اللغات السامية تنفرد دون اللغات الأخرى بوجود ظاهرة التضاد، حتى أن بعض علماء المعاجم المعاصرين لم يجد مثالاً يوضح به هذه الظاهرة إلا من اللغة العربية! [٣].

وقد اختلفت مذاهبهم بين مُضيّق وموسّع، فقد ذهب ڤايل (Weill) إلى قلة الأضداد، مظهراً إعجابه بتفسير علماء العرب القدامى الذي رجعوا إلى المعنى العام لأصل الكلمة الذي يؤخذ منه الضدان، يقول «... إذا استبعدنا جميع الكلمات التي ليست بأضداد حقيقية أو الموضوعة في غير مواضعها، لا يبقى من الأضداد في اللغة العربية إلا القليل... وقد حاول العرب أنفسهم تفسير هذه الظواهر، إلا أن تفسيراً واحداً يستحق منا الاهتمام، وهو التفسير الذي يريدنا على أن نرجع لأصل

---

[١] انظر: دائرة المعارف الإسلامية النسخة العربية. مجموعة من المستشرقين. ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، وأحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، مراجعة محمد مهدي علام. دار المعرفة، بيروت. ٥١١/٣. وعلم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ١٩١.

[٢] انظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل ١٥٧.

[٣] مقدمة لدراسة فقه اللغة. الدكتور حلمي خليل ص:١٧٧. والدكتور حلمي خليل، صاحب هذا الرأي، هو السيد حلمي عبد الله السيد خليل، من علماء اللغة المعاصرين، أستاذ العلوم اللغوية في جامعة الإسكندرية، وعميد سابق لكلية الآداب جامعة الإسكندرية، وكلية الآداب جامعة بيروت العربية.

الكلمة الذي يؤخذ الضدان منه»[١]. كما يذهب جيز (Giese) إلى أن الأضداد في الشعر القديم لا تتجاوز اثنين وعشرين ضداً[٢].

وقد تأثر بعض اللغويين العرب بهذه الآراء كالدكتور إبراهيم أنيس الذي رد كثيراً من كلمات الأضداد وقال: « نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد، لأن ما روي عنها من الشواهد يعوز أكثره النصوص القوية الصريحة، وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعاً ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بالمعنى العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة»[٣].

كما يصل الدكتور علي عبد الواحد وافي[٤] إلى هذه النتيجة: «فإذا نحن حذفنا من قائمة الأضداد التي ذكرها الأنباري وأضرابه ممن بالغوا في إثبات التضاد ما يمكن أن يحذف على ضوء الملاحظات السابقة وما إليها فربما لا يبقى في باب التضاد بمعناه الصحيح إلا مفردات قليلة»[٥].

---

[١] انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٣/٥٠٧-٥٠٨.

[٢] انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٣/٥١٠.

[٣] في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس ٢٠٣.

[٤] **(علي عبد الواحد وافي)**: اجتماعي، لغوي، مجمعي، مصري، ولد في أم درمان (١٩٠١م)، وعند عودته إلى مصر درس في الأزهر ثم دار العلوم، وأوفدته وزارة المعارف إلى جامعة السوربون للحصول على الدكتوراه في علم الاجتماع، فعاد وعرّب علم الاجتماع ودرّسه في عدة جامعات مصرية وعربية، وله دور في تأسيس علم اللغة وفقهها لا يقل عن دوره في علم الاجتماع، كانت وفاته (١٩٩١م). موقع كلية دار العلوم.

[٥] فقه اللغة، الدكتور علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر، القاهرة. ص:١٩١.

بينما يذهب الدكتور توفيق محمد شاهين (معاصر) إلى أن ألفاظ الأضداد تزيد على أربعمائة لفظة بكثير « وإن من يطالع القاموس مثلاً، فإنه واجد ولاشك إشارات كثيرة صريحة لألفاظ جديدة للألفاظ [المتضادة]، استشهد لمعظمها صاحب تاج العروس وغيره، والمحكم لابن سيده، والنهاية لابن الأثير، وغيرها...» [١] ثم ساق ما وجده من الشواهد والألفاظ ومعظمها لم تذكره كتب الأضداد، ثم قال: « وبعد: فهذا قليل من كثير من شواهد قد أهمل ذكرها في كتب الأضداد، وكلمات وعتها القواميس والمعاجم، ونبه عليها العلماء، ولعلّ فيها مقنعاً للذين يقولون بقلّة الأضداد، وأنا زعيم إذا ما استعرضت أمهات تراثنا بإخراج الكثير من الألفاظ المتضادة، وإيراد الوفير من الشواهد لما ذكر بلا شواهد »[٢].

**ثالثاً: أسباب نشوء الأضداد:**

لا تختلف أسباب نشوء الأضداد عن أسباب نشوء المشترك، إذ الأضداد فرع عن المشترك ونوع منه، بل تزيد عليه لخصوصيته، وأهم العوامل والأسباب التي أدت إلى نشوء الأضداد:

١- أصل الوضع اللغوي:

وإلى هذا ذهب ابن فارس معتمداً على أنه مسموع عن العرب، يقول في كتابه الصاحبي: « ومن سُنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادَّين باسم واحد، نحو الجوْن للأسود والجون للأبيض، وأنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد

---

[١] المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً. مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط١،١٩٨٠م. ص:١٩٩.

[٢] المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً ص:٢١٠.

لشيء وضده. وهذا ليس بشيء، وذلك أن الذين روَوْا أن العرب تسمي السيف مهنداً، والفرس طِرْفاً، هم الذين روَوا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد... »[١].

وهذا مبني على نظرته التوقيفية لنشأة اللغة، فإذا كان الواضع حكيماً، فوضعه معنيين أو أكثر للفظ واحد هو من الحكمة التي قد تتجلى في الملاحن والتورية والجناس...

وهذا ما كان سبباً لإنكار الأضداد من ابن درستويه والفارسي، فالحكيم لا يضع معنيين للفظ واحد لأنه يؤدي إلى التعمية والالتباس. إذن لا يصلح الوضع اللغوي الأول – عندهما – أن يكون سبباً لنشوء الأضداد، وإنما هناك أسباب لنشوئه، أهمها تداخل اللغات (اللهجات)، والتوسع في اللغة.

٢- تداخل اللهجات:

وهذا ما بيّنه الأنباري بقوله: «وقال آخرون: إذا وقع الحرف (يعني اللفظ) على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب، والمعنى الآخر لحيّ غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون الأبيض في لغة حي من العرب، والجون الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر»[٢].

وهذا السبب الذي ارتضاه ابن درستويه والفارسي، ويأتي إقرارهما من خلال نظرة وصفية إلى واقع اللغة، وقد أنكرا الأضداد من خلال نظرتهما التاريخية لأصل وضع الألفاظ، وينبغي أن يلاحظ في هذا السبب مراعاة النظر إلى اللهجتين داخل الثروة

---

[١] الصاحبي لابن فارس ١١٧.

[٢] الأضداد، للأنباري ١١-١٢.

اللفظية للغة، أما النظر إلى اللهجة داخل بيئتها فلا يكون ضداً، كما سبق بيان ذلك في الاشتراك[١].

٣- التوسع في اللغة:

ويدخل في هذا:

- الحذف والاختصار، كما ذهب إليه ابن درستويه بقوله: « وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين (يعني لهجتين) أو لحذف واختصار وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان وخَفِي سببُ ذلك على السامع وتأوَّل فيه الخطأ»[٢].

- المجاز والاستعارة كما ذهب إلى ذلك الفارسي بقوله: « اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً له، ولكنه من لغات تداخلت، أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنىً ثم تستعار لشيء، فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل»[٣].

- الاشتقاق وذلك مثل الفعل (ضاع) الذي يدل على الاختفاء والظهور معاً، فدلالته على الاختفاء من الجذر (ض ي ع)، ودلالة الظهور من الجذر (ض و ع)، ثم تطور الفعلان إلى صورة واحدة هي (ضاع)، والذي يدل على الفرق بينهما صورة المضارع، إذ هي بمعنى الفقد تكون (ضاع - يضيع) وبمعنى الظهور والانتشار تكون (ضاع - يضوع)[٤].

---

[١] انظر: مبحث الاشتراك ص:٧٤.

[٢] المزهر للسيوطي ٣٨٥/١.

[٣] المخصص لابن سيده ٢٥٩/١٣.

[٤] انظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل ١٨٢.

- التطور الدلالي الذي قد يشمل طائفة من الدلالات لبعض الألفاظ التي احتفظت بأصواتها فنشأ عن ذلك التضاد، ومن ذلك التخصيص والتعميم، فمثلاً كلمة (ثِبْ) تخصصت في لهجة الشمال [شمال الجزيرة العربية] بمعنى: اقفز. وفي لهجة الجنوب بمعنى: الجلوس. ويذكر السيوطي هذه الحادثة نقلاً عن محمد بن المعلّى الأزدي يبين فيها دلالة الفعل (وثب) في لغة اليمن وفي لغة نزار، قال الأزدي في كتاب (الترقيص): أخبرنا أبو بكر بن دريد (صاحب الجمهرة): حدثنا عبد الرحمن عن عمه (يعني الأصمعي) قال: خرج رجلٌ من بني كلاب، أو من سائر بني عامر بن صَعْصعة، إلى ذي جَدَن (ملك اليمن) فأُطلع إلى سَطْح والملكُ عليه، فلمّا رآه الملك اختبره، فقال له: (ثِبْ) أي اقعد. فقال: لِيَعْلم الملكُ أنِّي سامعٌ مطيع. ثم وثب من السَّطْح، فقال الملك: ما شأنُه؟ فقالوا له: أبيتَ اللَّعْن! إن (الوثب) في كلام نزار الطَّمْر (أي القفز والوثوب). فقال الملك: ليست عربيَّتُنا كعربيتهم، من ظفر حَمر. أي من أراد أن يقيم بظَفَار فليتكلم الحمْيريَّة[1].

٤- أسباب اجتماعية:

كالتفاؤل والتشاؤم والتهكم والتأدب والخوف من الحسد:

فمن التفاؤل: إطلاق (المفازة) على الصحراء تفاؤلاً بفوز من يجتازها.

ومن التشاؤم تسمية الأسْود (أبيض) تشاؤماً من النطق بلفظ الأسود.

---

[1] المزهر في اللغة للسيوطي ١/٣٩٦-٣٩٧. وانظر: كلام العرب، من قضايا اللغة العربية. الدكتور حسن ظاظا. دار القلم، دمشق- الدار الشامية، بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ص:٩٤. واسم الرجل كما في الصاحبي لابن فارس ص:٣١: زيد بن عبد الله بن دارِم.

ومن التهكم والسخرية إطلاق كلمة (عاقل)على المجنون، ومنه قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩].

ومن التأدب إطلاق (بصير) على الأعمى، وإطلاق (مولى) الذي بمعنى السَّيِّد على العبد[١].

ومن الخوفِ من الحسد إطلاق اسم (شوهاء) على الفرس الجميلة، و(بلهاء) على المرأة العاقلة، و(خشيب) على السيف المصقول، كل ذلك خوفاً من الحسد واتقاء للشر[٢].

**رابعاً: التضاد في القرآن الكريم:**

الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم وتعامل المفسرين معها سيكون موضوع الفصل الثالث من هذه الرسالة.

❁ ❁ ❁

---

[١] علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ٢٠٥-٢٠٦.

[٢] انظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. حلمي خليل ١٨١-١٨٢.

# الفصل الثالث

# دور السياق في الترجيح بين معاني الألفاظ المتضادة

تم ترتيب ألفاظ الأضداد على حسب ترتيب السور والآيات، وإن كان التضاد على سبيل التوزيع نُظر إلى الآية الأولى منهما ووضعت حسب ترتيبها.

## سورة البقرة

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٦].

فوق: الأكثر والأقل، أو الأعلى والأدنى. أو الأكبر والأصغر.

قال ابن قتيبة[١]: فوق من الأضداد ينطلق على الأكثر والأقل[٢].

---

[١] **(ابن قتيبة)**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد (٢١٣هـ) وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينَوَر مدة فنسب إليها. وتوفي ببغداد (٢٧٦هـ). الأعلام للزركلي ١٣٧/٤.

[٢] البحر المحيط في التفسير. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ. ١٩٩/١.

ويقول الصغاني[١]: فوق يكون أعلى، ويكون دون، يقال: زيد فوق عمرو نباهة وجلالة أي أرفع منه، وفوق عمرو خِسة ودناءة أي أدْون منه. قال المفسرون: معناه فما دونه. وقال الأخفش[٢]: هذا كما يقال إنه لحقير فيقول القائل: نعم، وفوق ذاك، يعني في الحقارة. وهو قول الكلبي[٣]. قال الفراء[٤]: الاختيار أن تكون (فوق) في هذه الآية بمعنى أكبر؛ لأن البعوضة نهاية في الصغر[٥].

وهذا ترجيح كثير من المفسرين وهو قول ابن عباس، ويكون ذكر البعوضة في السياق تنبيهاً على الكبر، وبه قال أيضاً قتادة وابن جريج[٦].

---

[١] **(الصغاني)**: الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني الحنفي رضيّ الدين: أعلم أهل عصره باللغة. وكان فقيهاً محدثاً. ولد في لاهور (بالهند) (٥٧٧هـ) ونشأ بغزنة (من بلاد السند)، ودخل بغداد، ورحل إلى اليمن، وتوفي ودفن في بغداد (٦٥٠هـ) وكان قد أوصى أن يدفن بمكة، فنقل إليها ودفن بها. الأعلام للزركلي ٢/٢١٤.

[٢] **(الأخفش)**: سعيد بن مسعدة، المجاشعي بالولاء،البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتباً، منها: (تفسير معاني القرآن) وفاته: (٢١٥هـ).الأعلام للزركلي ٣/١٠١.

[٣] الأضداد للصغاني ص:٢٤١. وأضداد قطرب ص: ١٣٤. وأضداد الأنباري ٢٤٩.

[٤] **(الفرّاء)**: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ولد بالكوفة (١٤٤هـ)، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه، وتوفي في طريق مكة (٢٠٧هـ). ولما مات وجد (كتاب سيبويه) تحت رأسه. الأعلام للزركلي ٨/١٤٥.

[٥] معاني القرآن. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط ١. ١/٢٠.

[٦] تفسير الطبري ١/٤٢٤.

⇦

ويؤيده مارواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((مامن مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة)) [١].

ويذهب بعض العلماء منهم قطرب إلى أن فوق تكون من الأضداد إذا جاءت مع الصفات، تقول هذا ذليل وفوق الذليل، أي جاوز الذليل في ذلته، أما في الأسماء فإذا قلت هذه نملة وفوق النملة فلا يجوز أن تريد به أصغر من النملة؛ لأن هذا اسم ليس فيه معنى الصفة[٢].

* * *

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦].

وقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢].

الظن: الشك واليقين[٣]. والتضاد هنا جاء في موضعين؛ ففي الآية الأولى جاء الظنّ بمعنى اليقين، وفي الثانية بمعنى الشك.

---

و**(ابن جريج)**: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكيّ. كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. روميّ الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة؛ ولادته: (٨٠هـ)، ووفاته: (١٥٠هـ) قال الذهبي: كان ثبتاً، لكنه يدلس. الأعلام للزركلي ١٦٠/٤.

[١] صحيح مسلم؛ كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها ١٩٩١/٤. رقم (٢٥٧٢).

[٢] البحر المحيط لأبي حيان ١٩٩/١. والأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي ص: ٣٣٨.

[٣] الأصمعي ص:٣٤. والسجستاني ص:٧٦. وابن السكيت ص:١٨٨.

قال الطبري: إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ تُسَمِّي الْيَقِينَ ظَنًّا، وَالشَّكُّ ظَنًّا، نَظِيرَ تَسْمِيَتِهِمُ الظُّلْمَةَ سُدْفَةً وَالضِّيَاءَ سُدْفَةً، وَالْمُغِيثَ صَارِخًا، وَالْمُسْتَغِيثَ صَارِخًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تُسَمِّي بِهَا الشَّيْءَ وَضِدَّهُ... وَالشَّوَاهِدُ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَكَلَامِهَا عَلَى أَنَّ الظَّنَّ فِي مَعْنَى الْيَقِينِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى[١]. وإنما قَالَ (يظنون)؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُعَايِنُوا، فَكَانَ ظَنُّهُمْ يَقِينًا، وَلَيْسَ ظَنًّا فِي شَكٍّ[٢].

وأما الظن بالمعنى الثاني في قولهم: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ أي: ما نعلم ذلك إلا ظنّاً وحَدْساً، ولا نَسْتْيقنُ كونَها[٣]. فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: مَا لَنَا اعْتِقَادٌ إِلَّا الشَّكُّ وما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ أَيْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا يَقِينٌ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَنَا إِلَّا مُجَرَّدُ الظَّنِّ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ [٤].

فسياق الأولى في أهل الإيمان الذين يوقنون بالرجوع إلى الله ولقائه، أما الثانية ففي أهل الكفر الذين يشكّون في قيام الساعة وما هم بمستيقنين، وإذا انتفى اليقين لم يبق إلا الشك.

* * *

---

[١] تفسير الطبري ٦٢٤/١.

[٢] تفسير الطبري ٦٢٥/١.

[٣] زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٠١/٤.

[٤] فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط١– ١٤١٤ هـ. ١٤/٥.

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٥].

(بعد) تأتي بمعنى قبل وبمعنى بعد[١]. فمن مجيئها على أصل وضعها ما جاء في الآية الأولى «فبُعثوا من بعد موتهم بالصاعقة؛ لأن موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا ليستوفوا بقية آجالهم»[٢].

ومن مجيئها بمعنى (قبل) ما جاء في الآية الثانية، لمجيء الزبور قبل القرآن في الزمن، قال القرطبي[٣]: وَقِيلَ: (بَعْد) بِمَعْنَى قَبْل، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ أَيْ مِنْ قَبْلِ الْفُرْقَانِ[٤]. وقال بعضهم: الزبور زبور داود، والذكر القرآن، و(بعد) بمعنى (قبل)، كقوله: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾[الكهف:٧٩] أي: أمامهم، وقوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات:٣٠] أي قبل ذلك[٥].

---

[١] الأضداد للصغاني ص:٢٢٤. والسجستاني ص: ١٤٦.

[٢] انظر: تفسير الطبري ٦٩٢/١-٦٩٧.

[٣] **(القرطبي)**: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها (٦٧١ هـ). من كتبه الجامع لأحكام القرآن، يعرف بتفسير القرطبي. الأعلام للزركلي ٣٢٢/٥.

[٤] تفسير القرطبي ٢٠٥/١٩.

[٥] الكشف والبيان عن تفسير القرآن.أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. ٣١٣/٦.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٤٩].

وقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:١٧].

البلاء: يكون نعمة ومنحة، ويكون منحة ومحنة[١].

«والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعاً، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥]»[٢]. «وَهُوَ رَاجِعٌ لِمَعْنَى الْبِلَى، كَأَنَّ الْمُبْتَلَى يؤول حَالُهُ إِلَى الْبِلَى، وَهُوَ الْهَلَاكُ وَالْفَنَاءُ. وَيُقَالُ: أَبْلَاهُ بِالنِّعْمَةِ، وَبَلَاهُ بِالشِّدَّةِ. وَقَدْ يَدْخُلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَيُقَالُ: بَلَاهُ بِالْخَيْرِ، وَأَبْلَاهُ بِالشَّرِّ» [٣].

«وَأَصْلُ الْبَلَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الِاخْتِبَارُ وَالِامْتِحَانُ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لِأَنَّ الِامْتِحَانَ وَالِاخْتِبَارَ قَدْ يَكُونُ بِالْخَيْرِ كَمَا يَكُونُ بِالشَّرِّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف:١٦٨] يَقُولُ: اخْتَبَرْنَاهُمْ، وَكَمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥] ثُمَّ تُسَمِّي الْعَرَبُ الْخَيْرَ بَلَاءً وَالشَّرَّ بَلَاءً، غَيْرَ أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الشَّرِّ أَنْ يُقَالَ: بَلَوْتُهُ أَبْلُوهُ بَلَاءً، وَفِي الْخَيْرِ: أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ إِبْلَاءً وَبَلَاءً؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى:

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ ... وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

---

[١] الأضداد للأصمعي ٥٩.

[٢] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٥٤١/٢.

[٣] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٣٠٥/١.

فَجَمَعَ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ لِأَنَّهُ أَرَادَ: فَأَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا خَيْرَ النِّعَمِ الَّتِي يَخْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ»[١].

فقوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾: أي: نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ[٢]؛ لأنه في سياق الامتنان عليهم بالنعم.

وقوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال:١٧]. وَيَعني بِالْبَلَاءِ الْحَسَنِ: النِّعْمَةَ الْحَسَنَةَ الْجَمِيلَةَ» [٣]،«وَوَصْفُهُ بِحَسَنٍ يَدُلُّ عَلَى النَّصْرِ وَالْعِزَّةِ»[٤].

* * *

قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[البقرة:٦٩].

وقال: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾[المرسلات:٣٣].

الأصفر: يطلق على الأصفر والأسود[٥].

فقوله تعالى: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ «يَعْنِي خَالِصٌ لَوْنُهَا، وَالْفُقُوعُ فِي الصُّفْرِ نَظِيرُ النُّصُوعِ فِي الْبَيَاضِ، وَهُوَ شِدَّتُهُ وَصَفَاؤُهُ. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾: شَدِيدَةُ

---

[١] تفسير الطبري ١/٦٥٣-٦٥٤.

[٢] تفسير الطبري ١/٦٥٣.

[٣] تفسير الطبري ١١/٨٧.

[٤] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٥/٢٩٦.

[٥] السجستاني١٠٢.

الصُّفْرَةِ تَكَادُ مِنْ صُفْرَتِهَا تَبْيَضُّ»[١].«والفقوع: نعت مختص بالصفرة، كما خص أحمر بقانئ، وأسود بحالك، وأبيض بناصع، وأخضر بناضر»[٢].

أما قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾فهي النوق السود، وهو اختيار ابن جرير الطبري، قال: «وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِالْجِمَالَاتِ الصُّفْرِ: الْإِبِلُ السُّودُ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ»[٣]. والتضاد هنا بالنظر إلى المفردة في سياقين.

* * *

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٨].

وقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل:١٢٠].

الأمة: جماعة من الناس أو واحد صالح[٤].

ففي الموضع الأول «يَعْنِي بِهَا الْجَمَاعَةَ مِنَ النَّاسِ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٥٩]» [٥]. لأن الذرية كثيرة.

---

[١] تفسير الطبري ٢/٩٥.

[٢] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/١٦٣.

[٣] تفسير الطبري ٢٣/٦٠٨.

[٤] الصغاني ٢٢٣.

[٥] تفسير الطبري ٢/٥٦٦.

وفي الموضع الثاني دلت على واحد وهو إبراهيم؛ «فتَكُونُ وَاحِدًا إِذَا كَانَ يُقْتَدَى بِهِ فِي الْخَيْرِ» [١].«فإِبْراهِيم كانَ أُمَّةً لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلا مفرقة في أشخاص كثيرة؛ فهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين، وأبطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة، ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما أحله، أو لأنه كان وحده مؤمناً وكان سائر الناس كفاراً...» [٢].

* * *

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨].

القرء: الطهر والحيض.

يقول الأصمعي[٣]:«القرء عند أهل الحجاز الطهر، وعند أهل العراق الحيض»[٤]. وعلى هذا جاء اختلاف الصحابة والتابعين والفقهاء وأهل اللغة من

---

[١] تفسير القرطبي ١٢٧/٢.

[٢] أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين البيضاوي. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١- ١٤١٨ هـ. ٢٤٤/٣.

[٣] **(الأصمعي)**: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. مولده ووفاته في البصرة؛ مولده: (١٢٢) ووفاته: (٢١٦هـ) كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. وأخباره كثيرة جداً. الأعلام للزركلي ١٦٢/٤.

[٤] أضداد الأصمعي ص:٥. وأضداد قطرب ص:١٠٨. ومجاز القرآن ٧٤/١. وباب الأضداد لأبي عبيد القاسم ص: ٥٧. وابن السكيت ص: ١٦٣. والسجستاني ص: ٩٩. كتاب الأضداد. محمد بن القاسم ابن الأنباري ص:٢٧. وأبي الطيب ٥٧١/٢. ومعاني القرآن للزجاج٣٠٢/١. وأضداد الصغاني ص:٢٤٢. والمنشي ص:١٤٠.

ورائهم، وينقل لنا أبو حيان في تفسيره هذا الاختلاف فيقول: «وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ هُنَا؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبُو مُوسَى، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ، وَعِكْرِمَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَمُقَاتِلٌ، وَالسُّدِّيُّ، وَالرَّبِيعُ، وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ فُقَهَاءِ الْكُوفَةِ: هُوَ الْحَيْضُ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَعَائِشَةُ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَالزُّهْرِيُّ، وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ فُقَهَاءِ الْحِجَازِ: هُوَ الطُّهْرُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: كُنْتُ أَقُولُ الْقُرْءُ الطُّهْرُ، وَأَنَا الْآنَ أَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ الْحَيْضُ.

وَرُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّ الْقُرْءَ: الِانْتِقَالُ مِنَ الطُّهْرِ إِلَى الْحَيْضِ، وَلَا يَرَى الِانْتِقَالَ مِنَ الْحَيْضِ إِلَى الطُّهْرِ قُرْءًا» [١].

وقد رجّح كل فريق ما ذهب إليه بأدلة من الكتاب والسنّة وكلام العرب[٢]، وذهب أبو عمرو بن العلاء[٣] إلى أن: «القرء الوقت؛ فقد يجوز أن يكون وقتاً للطهر ووقتاً للحيض، وأقرأت الريح: هبت لوقتها، والقارئ الوقت» [٤].

---

[١] البحر المحيط ٢/٤٥٥ و٤٥٦.

[٢] انظر أدلة الفريقين في: بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ٣/١٠٩.

[٣] **( أبو عمرو بن العلاء)**: زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة **(٧٠هـ)**، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة **(١٥٤هـ)**. قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية. له أخبار وكلمات مأثورة. الأعلام للزركلي ٣/٤١.

[٤] أضداد الأصمعي ص:٥.

كما حاول الراغب الجمع بين المعنيين فقال:" وليس القرء اسماً للطهر مجرداً ولا للحيض مجرداً، بدلالة أن الطاهر التي لم تر أثر الدم لا يقال لها ذات قرء، كذا الحائض التي استمر بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك[١]. وقد ذكر بعض الباحثين أن القرء ليس طهراً وليس حيضاً، بدليل أن القرآن الكريم ذكر الطهر في مواضع حين أراده وذكر المحيض في مواضع حين أراده، والعرب تقول ليس بحلو ولا حامض يريدون الجمع بين ذا وذا، ومن هنا يكون الطهر المدة التي لا تدري فيها المرأة من أمر استبرائها شيئاً، فهو طهر محفوف بعدم التأكد[٢].

* * *

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٠].

صرهنّ: اجمعهن واقطعهن.

يقول قطرب: «صرهن أي: اجمعهن، وصرهن: اقطعهن» [٣].

وينقل لنا أبو حيان أقوال المفسرين فيقول: « فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ أَيْ: قَطِّعْهُنَّ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَابْنُ إِسْحَاقَ ...

---

[١] المفردات في غريب القرآن للراغب ص: ٦٦٨ (قرأ).

[٢] المجاز وأثره في الدرس اللغوي، د. محمد بدري عبد الجليل دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٨٦م. ص:١٩٦.

[٣] أضداد قطرب. ص:١٣٢. وانظر: وأضداد الأصمعي ص:٣٣. وابن السكيت ص:١٨٧. والسجستاني ص:٩٨. والصغاني ص:٢٣٦.

وَقَالَ قَتَادَةُ: فَصِلْهُنَّ، وَعَنْهُ: مَزِّقْهُنَّ وَفَرِّقْهُنَّ. وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: اضْمُمْهُنَّ إِلَيْكَ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: اجْمَعْهُنَّ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا، أَوْثِقْهُنَّ» [١].

والذي رجحه الطبري هو التقطيع، قال: «أَيْ قَطِّعْهُنَّ، وَهُوَ الصَّوْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَقْوَالِ مَنْ رَوَيْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة:٢٦٠] أَنَّهُ بِمَعْنَى فَقَطِّعْهُنَّ إِلَيْكَ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ، وَفَسَادِ قَوْلِ مَنْ خَالَفَنَا فِيهِ» [٢]. قال ابن كثير: «ذَكَرُوا أَنَّهُ عَمَدَ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ فَذَبَحَهُنَّ، ثُمَّ قَطَّعَهُنَّ وَنَتَفَ رِيشَهُنَّ، وَمَزَّقَهُنَّ وَخَلَطَ بعضهن في ببعض، ثُمَّ جَزَّأَهُنَّ أَجْزَاءً، وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا»[٣].

* * *

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

التضاد هنا من قِبَل اختلاف أحوال الكلمة دون موضوع لفظها[٤]، أي في صيغة الكلمة، وأصل الفعل (تضارر) من الجذر (ض ر ر)، والعرب لا تذكر في الأفعال

---

[١] انظر: البحر المحيط ٦٤٦/٢.

[٢] تفسير الطبري ٦٤٢/٤.

[٣] تفسير ابن كثير ٦٩٠/١.

[٤] الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي. تحقيق د. محمد رضوان الداية دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ص:٥٤.

حرفين من جنس واحد متحركين، فسكّن الأول وأدغم في الثاني[١]، ثم حرّك بالفتح لخفتها.

وهذا الإدغام جعل هذه الصيغة متضادة بين المبني للفاعل، والمبني للمفعول؛ فيحتمل:

١- أن يكون مبنيًا للمعلوم. وأصله: (ولا يضارِر)، بكسر الراء الأولى، فيكون (كاتب) فاعلًا و(شهيد) معطوفًا عليه. ويكون النهي عن مضارة المكتوب له والمشهود له، بترك الإجابة إلى ما يطلب من الكاتب والشهيد ، بالتغيير في العقد المكتوب أو الشهادة زيادة أو نقصانًا.

فمضارّة الكاتب بأن يكتب ما لم يُمْل عليه، كأن يزيد حرفًا أو ينقص حرفًا، فيبطل بذلك حقًا.

ومضارّة الشاهد بأن يشهد بما لم يستشهَد، أو يكتم الشهادة.

واختاره الزّجّاج ورجّحه بأنه تعالى قال: ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ ﴾ [البقرة:٢٨٢] ولا شك أن هذا فسق من الكاتب والشهيد.

٢- أن يكون مبنيًا للمجهول، والأصل: (يضارَر)، بفتح الراء الأولى، فيكون (كاتب) نائب فاعل، و (شهيد) معطوفًا عليه.

والمعنى: لا يضار أحد الكاتبَ ولا الشاهد، بأن يعنتا ويمنعا من أشغالهما، ويكلفا بالكتابة والشهادة في وقت يشق عليهما.

أو بأن يطلب منهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة، ويحملا على ما لا يجوز، عن طريق مضايقتهما وتهديدهما أو ما أشبه ذلك.

أو لا يعطي الكاتب حقه من الجعل، أو يحمّل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد بعيد.

---

[١] حجة القراءات.عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. تحقيق سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ١/١٣٦.

ورجح هذا المعنى بأنه لو كان النهي متوجّهًا على الكاتب والشاهد لقال: (وإن تفعلا فإنه فسوق بكما) وبأن السياق من أول الآيات، إنما هو للمكتوب والمشهود له[١].

* * *

[١] أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد الوهاب عبد السلام طويلة. دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. ١٢٤ – ١٢٥. وانظر: الكشاف للزمخشري ٣٢٧/١. والإنصاف لابن السِّيد ٥٤.

# سورة آل عمران

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران:٢١].

البشارة في الخير والشر[١].

قال أبو حيان: «الْبِشَارَةَ أَوَّلُ خَبَرٍ يَرِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ كَانَ أَوْ شَرٍّ، قَالُوا: وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَأْثِيرِهِ فِي الْبَشْرَةِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَثَّرَ الْمَسَرَّةَ وَالِانْبِسَاطَ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا أَثَّرَ الْقَبْضَ وَالِانْكِمَاشَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ [التوبة:٢١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾» [٢]، وهنا اقترنت البشارة بالعذاب (الشر).

ومن العلماء من يرى أن الأصل في البشارة بما فيه مسرة، واستخدامها مع الشر استعارة[٣]،«وَقَدِ اسْتُعِيرَتْ هُنَا لِلْإِنْذَارِ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِمَا يَسُوءُ، عَلَى طَرِيقَةِ التَّهَكُّمِ»[٤]. وأما قول المنشي: «البشارة مطلقة لا تكون إلا بالخير، ومقيدة لا تكون إلا بالشر» [٥]. فلا أراه دقيقاً؛ لأنها جاءت مقيدة مع الخير كآية التوبة آنفة الذكر، وغيرها من الآيات الكريمة.

* * *

---

[١] رسالة الأضداد للمنشي ١٤٩.

[٢] البحر المحيط في التفسير ١/١٨٠.

[٣] انظر: المفردات للراغب ص:١٢٥-١٢٦(بشر).

[٤] التحرير والتنوير ١٠/١١١.

[٥] رسالة الأضداد للمنشي ١٤٩.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [إبراهيم:٢٢].

الصارخ: المستغيث، والصارخ: المغيث[١].

يُقَالُ: صَرَخَ فُلَانٌ أَيِ اسْتَغَاثَ، وَالْمُصْرِخُ الْمُغِيثُ، وَالْمُسْتَصْرِخُ الْمُسْتَغِيثُ، ... وَالصَّرِيخُ أَيْضًا الصَّارِخُ، وَهُوَ الْمُغِيثُ وَالْمُسْتَغِيثُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ[٢].

وتأويل الآية: (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) أَيْ بِمُغِيثِكُمْ. (وما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ) أَيْ بِمُغِيثِيَّ. وَالصَّارِخُ وَالْمُسْتَصْرِخُ هُوَ الَّذِي يَطْلُبُ النُّصْرَةَ وَالْمُعَاوَنَةَ، وَالْمُصْرِخُ هُوَ الْمُغِيثُ[٣]. وذلك أنهم في موقف يوم القيامة الذي يحتاجون فيه إلى النفع من الآخرين، و«هَذَا قَوْلُ إِبْلِيسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: مَا أَنْتُمْ بِنَافِعِيَّ وَمَا أَنَا بِنَافِعِكُمْ»[٤].

* * *

---

[١] الأضداد للأصمعي ص:٥٣-٥٤. وتفسير ابن عطية ٣/٣٣٤.

[٢] تفسير القرطبي ٩/٣٥٧.

[٣] تفسير القرطبي ٩/٣٥٧.

[٤] تفسير الطبري ١٣/٦٣٢.

قال الله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٨٨].

المفازة: الفلاة، والمهلكة.

تسميتهم الفلاة مفازة لأنها مهلكة، وإنما سميت الفلاة مفازة تفاؤلاً، وإنما هي مهلكة[١].

فالضدية سببها التفاؤل كما ذكر، وأما كون المفازة مهلكة لأن من دخلها هلك من قول العرب : قد فوَّز الرجل إذا مات[٢].

قال أبو حيان: مفازة مَفْعَلَةٌ مِنْ فَازَ، وَهِيَ لِلْمَكَانِ أَيْ: مَوْضِعِ فَوْزٍ، أَيْ: نَجَاةٍ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أي ببعد مِنَ الْعَذَابِ، لِأَنَّ الْفَوْزَ مَعْنَاهُ التَّبَاعُدُ مِنَ الْمَكْرُوهِ[٣].

وكذلك قال الطبري ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ ﴾[آل عمران:١٨٨] فَلَا تَظُنَّهُمْ بِمَنْجَاةٍ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِأَعْدَائِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخَسْفِ وَالْمَسْخِ وَالرَّجْفِ وَالْقَتْلِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ، وَلَا هُمْ بِبَعِيدٍ مِنْهُ[٤].

* * *

---

[١] أضداد التوزي ص:١٨٦. وابن السكيت ص:١٩٢. والسجستاني ص:٩٩. والأنباري ص:١٠٦. وأبي الطيب ٥٦٠/٢. وأضداد الصغاني ص:٢٤١. والمنشي ص:١٥٠. وانظر: أضداد قطرب ص:١٠٣. والأصمعي ص:٣٨.

[٢] أضداد الأنباري ص:١٠٥. ومجالس ثعلب ١٧٠/١ والمفردات ص:٦٤٧ (فوز).

[٣] البحر المحيط ٤٦٨/٣.

[٤] تفسير الطبري ٤٧٢/٧.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٩].

قال الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل:٨٨].

حسب من الأضداد، تأتي بمعنى: الشك أو اليقين[١].

فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ﴾ يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ وَلَا تَظُنَّنَّ[٢]. وَالْحُسْبَانُ: الظَّنُّ، فَهُوَ نَهْيٌ عَنْ أَنْ يُظَنَّ أَنَّهُمْ أَمْوَاتٌ، وَبِالْأَحْرَى يَكُونُ نهياً عَن الْجَزْم بِأَنَّهُمْ أَمْوَاتٌ[٣].

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾أي: تراها يقيناً جامدة ثابتة، وهي في الحقيقة تمر مر السحاب حسب حركتها التابع لحركة الأرض[٤].

* * *

---

[١] الأضداد للأصمعي ص:٧٧. والصغاني ص:٢٢٧.

[٢] تفسير الطبري ٢٢٧/٦.

[٣] التحرير والتنوير ١٦٥/٤.

[٤] انظر: تفسير الشعراوي. محمد متولي الشعراوي. مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م.٧٦٦٩/١٢.

## سورة الأنعام

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام:٩٤].

البين من الأضداد، يستعمل للوصل والفراق[١].

وقوله تعالى: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ أي: «وَصْلُكُمْ» كما جاء عَنْ قَتَادَةَ، وعن مُجَاهِدٍ: «تَوَاصُلُهُمْ فِي الدُّنْيَا»[٢]. أي: تقطع وصلكم وتشتت جمعكم، والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل. وقيل هو الظرف أسند إليه الفعل اتساعاً والمعنى: وقع التقطع بينكم، ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على إضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه، أو أقيم مقام موصوفة، وأصله: لقد تقطع ما بينكم [٣].

* * *

---

[١] أضداد قطرب ص:١٣٨. والأصمعي ص: ٥٢. والأنباري ص:٧٥.

[٢] انظر: تفسير الطبري ٤١٨/٩.

[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٧٣/٢.

## سورة الأعراف

قال الله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف:٨٣].

غابر: الباقي والماضي.

قال أبو حاتم: «من الأضداد: الغابر الباقي، والغابر الماضي، والأكثر على الباقي»[١].

فمَعْنَى مِنَ الْغابِرِينَ «مِنَ الَّذِينَ بَقُوا فِي دِيَارِهِمْ فَهَلَكُوا [٢]. وهذا مستفاد من استثنائها من لوط وقومه الناجين.

أما المعنى الثاني فيؤوله أَبُو عُبَيْدَةَ قائلاً: إِلَّا امْرَأَتَهُ اكْتَفَى بِهِ فِي أَنَّهَا لَمْ تَنْجُ ثُمَّ ابْتَدَأَ وَصْفَهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِصِفَةٍ لَا تَتَعَلَّقُ بِهَا النَّجَاةُ وَلَا الْهَلَكَةُ وَهِيَ أَنَّهَا كَانَتْ مِمَّنْ أَسَنَّ وَبَقِيَ مِنْ عَصْرِهِ إِلَى عَصْرِ غَيْرِهِ فَكَانَتْ غَابِرَةً أَيْ مُتَقَدِّمَةً فِي السِّنِّ كَمَا قَالَ: إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ إِلَى أَنْ هَلَكَتْ مَعَ قَوْمِهَا »[٣]. وترى الباحثة من التكلف في هذا القول ما لا يخفى.

* * *

---

[١] أضداد السجستاني ص:١٥٣. وانظر: أضداد الأنباري ص:١٢٩. وأبي الطيب ٥٢٧/٢. والصغاني ص:٢٤٠. وأضداد المنشي ص:١٥٠.

[٢] البحر المحيط لأبي حيان ١٠٢/٥.

[٣] البحر المحيط لأبي حيان ١٠٢/٥.

## سورة التوبة

قال الله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة:٦٧].

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه:١١٥].

«نسي تأتي بمعنى: سها وغفل، وتأتي بمعنى: ترك متعمداً»[١].

فنسيان الغفلة الذي هو ضد الذكر[٢]، ولا إصرار معه على المخالفة ما جاء في نسيان آدم عليه السلام، يؤيده في السياق قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ﴾ أي: تركوه حين تركوا نبيه وشرعته، فتركهم حين لم يهدهم ولا كفاهم عذاب النار، وإنما يعبر بالنسيان عن الترك مبالغة إذا بلغ وجوه الترك الوجه الذي يقترن به نسيان[٣]. وقال ابن كثير: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾: أي نسوا ذكر الله ﴿فَنَسِيَهُمْ ۗ﴾: أي عاملهم معاملة من نسيهم، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ [الجاثية:٣٤] [٤]. وهذا إخبار من الله أنه مجازيهم جزاء النسيان؛ فأخرج خبره عن جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه

---

[١] السجستاني ص:١٥٦. والصغاني ص:٢٤٦.

[٢] الكشاف للزمخشري ٣/٩١.

[٣] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣/٥٦.

[٤] تفسير ابن كثير ٤/١٧٢-١٧٣.

استحقوا العقاب في اللفظ وإن اختلف المعنيان[١]. فمعنى النسيان في حقه تعالى غير النسيان في حق البشر.

* * *

[١] تفسير الطبري ٣١٤/١ بتصرف.

## سورة يونس

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس:٥٤].

أسرّ: «يقال أسررت الشيء: أخفيته، وأعلنته»[١].

والغالب على هذا الحرف يكون بمعنى كتمت، كما هو في مواضعه في القرآن الكريم، ويكون بمعنى أظهرت في هذه الآية على قول بعض أهل العلم؛ «فقال المفسرون معناه: كتم الرؤساء الندامة من السفَلَة الذين أضلوهم. وقال أبو عبيدة وقطرب: معناه: وأظهروا الندامة عند معاينة العذاب، واحتجا بقول الفرزدق:

فَلَمَّا رَأَى الْحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيْفَهُ ... أَسَرَّ الْحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَا

معناه أظهر الحروريّ»[٢].

قال الطبري وهو ينقل قول طائفة من أهل العلم: «قالوا: الْإِخْفَاءُ وَالْإِسْرَارُ قَدْ تُوَجِّهُهُمَا الْعَرَبُ إِلَى مَعْنَى الْإِظْهَارِ، وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُهُمْ لِقِيلِهِ ذَلِكَ بِبَيْتِ الْفَرَزْدَقِ:

فَلَمَّا رَأَى الْحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيْفَهُ ... أَسَرَّ الْحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَا

وَقَالَ: عَنَى بِقَوْلِهِ: أَسَرَّ: أَظْهَرَ. قَالَ: وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ وَأَظْهَرُوهَا. قال: وذلك أنهم قالوا: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾

---

[١] باب الأضداد لأبي عبيد ص:٥٦. والتوّزي ص:٩١. والأصمعي ص:٢١. والسجستاني ص:١١٤. وابن السكيت ص:١٧٦. والصغاني ص:٢٣٢. والأنباري ص:٤٥.

[٢] الأضداد للأنباري ص:٤٥-٤٦.

[الأنعام:٢٧] »[١]. وقال الزمخشري: «وقيل: أسروا الندامة: أظهروها، من قولهم: أسر الشيء وأشره إذا أظهره»[٢].

ولا يخفى رجحان معنى الكتمان والإخفاء حسب أصل وضعه اللغوي، وهو المتبادر إلى المخاطبين به، «وغير جائز توجيه معاني كلام الله إلى غير الأغلب عليه من وجوهه عند المخاطبين به»[٣].

* * *

---

[١] تفسير الطبري ١٦/٤٠.

[٢] الكشاف للزمخشري ٢/٣٥٢.

[٣] تفسير الطبري ١٦/٤١.

## سورة يوسف

قال الله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ [يوسف:٢٠].

وشرى واشترى: يقول أبو حاتم:« وقالوا اشتريت الشيء إذا أعطيت ثمنه وقد يقال اشتريت الشيء إذا بعته وقالوا شريت الشيء بعته واشتريته وبعته أوضح الوجهين...»[١]. وتذكر كتب الأضداد أن (شرى واشترى) يدل كل منهما على البيع والشراء.

وفي القرآن الكريم نجد أن استعمال (شرى) بمعنى البيع و(اشترى) بمعنى الاشتراء، ومنه هذه الآية، فيكون معناها «وباعه إخوته بثمن بخس» كما ورد ذلك عن ابن عباس[٢]. وبَخْسٍ: مبخوس أي: ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً، أو زيف ناقص العيار، دَراهِمَ لا دنانير، مَعْدُودَةٍ قليلة تعدّ عدّاً ولا توزن، لأنهم كانوا لا يزنون إلا ما بلغ الأوقيه وهي الأربعون، ويعدّون ما دونها. وقيل للقليلة معدودة، لأنّ الكثيرة يمتنع من عدّها لكثرتها[٣]. وهذا لتأكيد الزهد في الذين باعوه وهم إخوته. وقد رجح الطبري معنى شرى: باع، قال: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: وشرى إخوةُ يوسف يوسفَ بثمن بخس، وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسرّوا شراء يوسف من أصحابهم خيفة أن يستشركوهم بادعائهم أنه بضاعة، ولم يقولوا ذلك إلا رغبة فيه أن يخْلص، لهم دونهم واسترخاصاً لثمنه

---

[١] أضداد السجستاني ص:١٠٦.

[٢] انظر: تفسير الطبري ٥٢/١٣.

[٣] الكشاف للزمخشري ٤٥٢/٢-٤٥٣.

الذي ابتاعوه به، لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيلهم لرفقائهم هو بضاعة معنى، ولا كان لشرائهم إياه وهم فيه من الزاهدين وجه، إلا أن يكونوا كانوا مغلوباً على عقولهم؛ لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير إكراه مكره له عليه، ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول: هو بضاعة لم أشتره مع زهده فيه، بل هذا القول من قول من هو بسلعته ضنين لنفاستها عنده، ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح[١].

* * *

[١] تفسير الطبري ١٣/٥٢-٥٣.

## سورة النحل

قال الله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ [النحل:٦٢].

قال الأنباري: أفرطت حرف من الأضداد يقال: أفرطت الرجل إذا قدّمته، وأفرطته إذا أخّرته ونسيته[١].

ومعنى ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ هنا «مقدمون إلى النار والعذاب، وهو مأخوذ من فرط الماء؛ وهم القوم الذين يتقدمون إلى المياه لإصلاح الدلاء والأرشية، ومنه قول النبي ﷺ: ((أنا فرطكم على الحوض)) [٢].

وقالت فرقة: ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ معناه: مخلَّفون مُتْرَكون في النار، منسيون فيها»[٣]. فَيَكُونُ مُشْتَقًّا مِنْ أَفْرَطْتُ فُلَانًا خَلْفِي: إِذَا خَلَّفْتُهُ وَنَسِيتُهُ. والمعنى الأول مِنْ أَفْرَطْتُهُ، أَيْ: قَدَّمْتُهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ[٤]. وهو المعنى المقدّم، أي: أَنَّهُمْ سَابِقُونَ إِلَى النَّارِ مُعَجِّلُونَ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ أَهْلِ النَّارِ اسْتِحْقَاقًا لَهَا، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَكُونُ إِطْلَاقُ الْإِفْرَاطِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى اسْتِعَارَةً تَهَكُّمِيَّةً[٥].

---

[١] أضداد الأنباري ص:٧١.

[٢] صحيح البخاري؛ كتاب الرقاق، باب في الحوض ١١٩/٨ (٦٥٧٦). وصحيح مسلم؛ كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ١٧٩٢/٤ (٢٢٨٩).

[٣] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤٠٣/٣.

[٤] فتح القدير للشوكاني ٢٠٦/٣.

[٥] التحرير والتنوير ١٩٣/١٤.

وقد جمع ابن كثير بين القولين فقال: «ولا منافاة؛ لأنهم يُعجَّل بهم يوم القيامة إلى النار، ويُنسَون فيها، أي: يخلدون »[١].

* * *

[١] تفسير ابن كثير ٤/٥٨٠.

## سورة الإسراء

قال الله تعالى: ﴿ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ﴾ [الإسراء:٦٩].

التبيع: التابع والمتبوع[١].

«يقول: ثم لا تجدوا لكم علينا تابعاً يتبعنا بما فعلنا بكم، ولا ثائراً يثأرنا بإهلاكنا إياكم. وقيل: تبيعاً في موضع التابع، كما قيل: عليم في موضع عالم. والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره: تبيع»[٢].

وَالتَّبِيعُ: مُبَالَغَةٌ فِي التَّابِعِ، أَيِ الْمُتَتَبِّعُ غَيْرَهُ الْمُطَالِبُ لِاقْتِضَاءِ شَيْءٍ مِنْهُ. أَيْ لَا تَجِدُوا مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ وَلَا مَنْ يُطَالِبُ لَكُمْ بِثَأْرٍ. وَوَصْفُ (تَبِيعٍ) يُنَاسِبُ حَالَ الضُّرِّ الَّذِي يَلْحَقُهُمْ فِي الْبَحْرِ، لِأَنَّ الْبَحْرَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ رِجَالُ قَبِيلَةِ الْقَوْمِ وَأَوْلِيَاؤُهُمْ، فَلَوْ رَامُوا الثَّأْرَ لَهُمْ لَرَكِبُوا الْبَحْرَ لِيُتَابِعُوا آثَارَ مَنْ أَلْحَقَ بِهِمْ ضُرًّا. فَلِذَلِكَ قِيلَ هُنَا تَبِيعاً[٣].

* * *

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

الهاجد: النائم والمصلي[٤].

---

[١] كتاب الأضداد للتوزي ص:٩٥.

[٢] تفسير الطبري ٦٧١/١٤.

[٣] التحرير والتنوير ١٦٣/١٥-١٦٤.

[٤] كتاب الأضداد للتوزي ص:٩٥.

وَالتَّهَجُّدُ مِنَ الْهُجُودِ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. يُقَالُ: هَجَدَ نَامَ، وَهَجَدَ سَهِرَ... وَهَجَدَ وَتَهَجَّدَ بِمَعْنًى. وَهَجَّدْتُهُ أَيْ أَنَمْتُهُ، وَهَجَّدْتُهُ أَيْ أَيْقَظْتُهُ. وَالتَّهَجُّدُ التَّيَقُّظُ بَعْدَ رَقْدَةٍ، فَصَارَ اسْمًا لِلصَّلَاةِ، لِأَنَّهُ يَنْتَبِهُ لَهَا. فَالتَّهَجُّدُ الْقِيَامُ إِلَى الصَّلَاةِ مِنَ النَّوْمِ... وَيُسَمَّى مَنْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مُتَهَجِّدًا، لِأَنَّ الْمُتَهَجِّدَ هُوَ الَّذِي يُلْقِي الْهُجُودَ الَّذِي هُوَ النَّوْمُ عَنْ نَفْسِهِ[١]. والمقام المحمود وهو منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وهو رسول الله ﷺ؛ وذلك لصلاته بالليل وليس لنومه بالليل.

* * *

قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢].

(مِنْ): من الأضداد؛ تكون لبعض الشيء، وتكون لكله[٢].

من استعمالات (من) أن تكون «للتبعيض نحو قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران:٩٢]. ولهذا قرئ: بعض ما تحبون »[٣].

ومن استعمالها للكل قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾. وذلك لدخولها على ما لا يتبعض، لأنه لا يكون بعض القرآن شفاء وبعضه غير شفاء.

---

[١] تفسير القرطبي ١٠/٣٠٧-٣٠٨.

[٢] كتاب الأضداد للتوزي ص:٢٥٢.

[٣] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ابن هشام. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر، بيروت. ٣/١٨.

ومثله: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج:٣٠]، معناه: فاجتنبوا الأوثان التي هي رجس، واجتنبوا الرجس من جنس الأوثان؛ إذ كان يكون من هذا الجنس ومن غيره من الأجناس.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [آل عمران:١٠٤]، معناه: ولتكونوا كلكم أمة تدعوا إلى الخير[١].

و«مِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ يَقُولُ (مِنْ) مُجَنِّسَةٌ، تَقْدِيرُهَا: نُنَزِّلُ الشِّفَاءَ مِنْ جِنْسِ الْقُرْآنِ، وَمِنْ جِهَةِ الْقُرْآنِ، وَمِنْ نَاحِيَةِ الْقُرْآنِ»[٢].

* * *

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾ [الإسراء:٩٧].

قال الأنباري: يقال خبت النار إذا سكنت وإذا حميت[٣].

ومعناها هنا سكن لهيبها بدلالة مقابلها في السياق ﴿زِدۡنَٰهُمۡ﴾.

---

[١] الأضداد للأنباري ص: ٢٥٢-٢٥٣.

[٢] تفسير القرطبي ٢٩٦/١٦.

[٣] الأضداد الأنباري ص:١٧٥.

قال ابن عباس ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾: سكنت. وقال مجاهد: طفئت ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ أي: لهباً ووهجاً وجمراً، كما قال: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [النبأ:٣٠][١].

قال ابن عطية: كُلَّما خَبَتْ أي: كلما فرغت من إحراقهم فسكن اللهيب القائم عليهم قدر ما يُعادون، ثم تثور، فتلك «زيادة السعير» قاله ابن عباس، فالزيادة في حيّزهم، وأما جهنم فعلى حالها من الشدة لا يصيبها فتور، وخبت النار معناه: سكن اللهيب، والجمر على حاله، وخمدت معناه: سكن الجمر وضعف، وهمدت معناه: طفيت جملة[٢].

ويرى الزمخشري أنه كلما أكلت جلودهم ولحومهم وأفنتها فسكن لهبها، بُدّلوا غيرها، فرجعت ملهبة مستعرة، كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جعل الله جزاءهم أن سلط النار على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها، لا يزالون على الإفناء والإعادة، ليزيد ذلك في تحسرهم على تكذيبهم البعث، ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد، وقد دل على ذلك بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء:٩٨] [٣].

* * *

---

[١] تفسير ابن كثير ١٢٣/٥.

[٢] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. ٤٨٧/٣.

[٣] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٦٩٥/٢.

## سورة الكهف

وقال تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف:٧٩].

قال الله تعالى: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر:١٤].

وراء تأتي بمعنى أمام وبمعنى خلف[١].

فمن مجيئها على أصل وضعها وهو (خلف) ما جاء في سورة الحشر وغيرها، فقد أخبر أن اليهود لجبنهم لا يقاتلون المسلمين إلا في قرى محصنة أو من خلف الجدُر.

ومن مجيئها بمعنى أمام أو قُدّام ما جاء في سورة الكهف ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ ﴾ أي: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ وَقُدَّامَهُمْ مَلِكٌ. كَمَا قَالَ قَتَادَةُ: أَمَامَهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية:١٠] وَهِيَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» [٢].

ولو كان خلفهم لنجوا من ظلمه وما احتاج العبد الصالح لأن يعيب السفينة.

* * *

---

[١] باب الأضداد لأبي عبيد ص:٥٢. وكتاب الأضداد للتوّزي ص:٨٩. ورسالة الأضداد للمنشي ص:١٦١.

[٢] تفسير الطبري ٣٥٤/١٥.

## سورة مريم

قال الله تعالى: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾م [مريم:٦].

الرضيّ: إما أن تكون بمعنى راضٍ، وإما أن تكون بمعنى مرضي[١].

«يَقُولُ: وَاجْعَلْ يَا رَبِّ الْوَلِيَّ الَّذِي تَهَبُهُ لِي مَرْضِيًّا تَرْضَاهُ أَنْتَ وَيَرْضَاهُ عِبَادَكَ دِينًا وَخُلُقًا وَخَلْقًا. وَالرَّضِيُّ: فَعِيلٌ صُرِفَ مِنْ مَفْعُولٍ إِلَيْهِ»[٢]. فهو فعيل بمعنى مفعول، كما قالوا: قتيل بمعنى مقتول. أو فعيل بمعنى فاعل؛ فيكون التضاد في الصيغة الصرفية، وعلى التصريف الثاني تكون (رضياً) بمعنى راض أي«راضياً بقضائك وقدرك، وقيل: رجلاً صالحاً ترضى عنه، وقيل: اجعله نبياً كما جعلت آباءه أنبياء»[٣].

* * *

---

[١] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم. د. أحمد مختار عمر. شركة سطور، القاهرة، ٢٠٠٢م. ص:٢٠٩.

[٢] تفسير الطبري ٤٦١/١٥.

[٣] فتح القدير للشوكاني ٣٨١/٣.

## سورة طه

قال الله تعالى: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ [طه:٣١].

ذهب بعض اللغويين إلى أن الأزر تدل على القوة والضعف[١]. ومعناها هنا القوة.

قال الراغب: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ أي: أتقوّى به، والأزْر: القوة الشديدة، وآزره: أعانه وقواه، وأصله من شد الإزار[٢]. وذكر الزمخشري الأزر: القوة، وآزره: قوّاه. والمعنى: يا رب اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك، فإن التعاون يتزايد به الخير ويتكاثر[٣]. فعندما سأل موسى ربه عدة أمور من بينها أن يقوّي ظهره بأخيه إذ بَعَثَهُ الله إِلَى أَعْظَمِ مَلِكٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِذْ ذَاكَ، وَأَجْبَرِهِمْ، وَأَشَدِّهِمْ كُفْرًا، وَأَكْثَرِهِمْ جُنُودًا، وَأَعْمَرِهِمْ مُلْكًا، وَأَطْغَاهُمْ وَأَبْلَغِهِمْ تَمَرُّدًا[٤]، فعندما يكونا اثنين ينجبر الضعف ومصداق هذا قوله تعالى ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤] «لِأَنَّ الِاثْنَيْنِ إذا اجتمعا على الخير، كانت النفس إلى تصديقهما أسكن منها إلى تصديق خبر الوَاحِد»[٥].

* * *

---

[١] أضداد الصغاني ص:٢٢٣. والأضداد للمنشي ص:١٤٩.

[٢] المفردات ص:٧٤ (أزر).

[٣] الكشاف ٣/٦٠.

[٤] تفسير ابن كثير ٥/٢٨٢.

[٥] تفسير الطبري ١٨/٢٤٩.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾[طه:١٥].

أخفى الشيء: كتمه وأظهره[١]. قال في العين: الخَفَا: إخراجك الشيء الخَفِيّ وإظهارُكَهُ. ... وخَفَا البرق يَخْفُو خَفْواً ويخْفَى خَفْياً أي: ظَهَر من الغَيْم. ومن قرأ: «أَكادُ أَخْفِيها» فهو يُريد: أظهرهُا، وأُخفيها أي أسرُّها من الإِخْفاء. وقد قرئ: «فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أَخْفِي لَهُمْ»[٢]، أي: أُظْهِر[٣].

إذن الأصل أن يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيته إذا سترته، وهذا فرق مهم بين فعَل وأفعل، وعلى هذا لا يكون بينهما تضاد لاختلاف الصيغتين، وكذلك ما جاء في حركة الهمزة؛ «فَعَلَى ضَمِّ الْأَلِفِ مِنْ أُخْفِيهَا قِرَاءَةُ جَمِيعِ قُرَّاءِ أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ، بِمَعْنَى: أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي، لِئَلَّا يَطَّلِعَ عَلَيْهَا أَحَدٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ يَقُولُ: لَا أُظْهِرُ عَلَيْهَا أَحَدًا غَيْرِي»[٤]. «وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا هُوَ: «أَكَادُ أَخْفِيهَا» بِفَتْحِ الْأَلِفِ بِمَعْنَى: أُظْهِرُهَا»[٥]. من خفاه إذا أظهره، أى: قرب إظهارها كقوله تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [٦]. لكن التضاد أتى من اللهجات الأخرى،

---

[١] رسالة الأضداد للمنشي ص:١٦٠. وانظر الأضداد للتوزي ص:٩٠-٩١. وأضداد أبي عبيد ص:٥٨.

[٢] الآية ١٧ من سورة السجدة، وهي بضم الهمزة في (أخفي) و (أخفيها) وقراءتهما بالفتح ليستا قي القراءات العشر المتواترة.

[٣] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

دار ومكتبة الهلال. ٣١٤/٤.

[٤] تفسير الطبري ٣٤/١٦.

[٥] تفسير الطبري ٣٥/١٦.

[٦] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٥٦/٣.

قال الزمخشري: «جاء في بعض اللغات: أخفاه بمعنى خفاه. وبه فسر بيت امرئ القيس:

فإن تَدفِنُوا الدَّاءَ لا نَخْفِهِ ... وإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نقعد »[١].

أي: إن تدفنوا الداء لا نُظهره. وهذه القراءة أَبْيَن في المعنى، لأن معنى «أكاد أُظهرها» قد أخفيتُها وكدت أُظهرها[٢].

* * *

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٥٦). زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٥٥/٣.

[٢] زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٥٥/٣.

## سورة الحج

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[الحج:٣٦].

قانع : يقول أبو حاتم: «قالوا القانع السائل الطالب وهو في القرآن ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ وفعله قنع يقنع قنوعاً، والقانع الراضي بالشيء وقد قنع قناعة»[١].

فالضدية هنا جاءت من اشتراكهما في اسم الفاعل (قانع)؛ إذ إن قنع الذي بمعنى السائل مصدره (قنوعاً)، وقنع بمعنى الراضي مصدره (قناعة).

قال البيضاوي في تفسيره: «﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الراضي بما عنده، وبما يعطى من غير مسألة، ويؤيده قراءة «القنع». أو السائل من قنعت إليه قنوعاً إذا خضعت له في السؤال. ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: المتعرض بالسؤال»[٢].

ويترجح معنى الراضي لتشمل الآية المتعفف الذي لا يأتي متعرضاً والمتعرض.

* * *

---

[١] أضداد السجستاني ص:١١٦-١١٧. وأضداد قطرب ص:٩٥. وأضداد الأنباري ص:٦٦. والأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. تحقيق د. عزة حسن. المجمع العلمي بدمشق دمشق، ١٩٦٣م. ٥٧٧/٢. والصغاني ص:٢٤٣. وأضداد المنشي ص:١٥٤. والأصمعي ص:٤٩. وابن السكيت ص:٢٠٣.

[٢] تفسير البيضاوي ٧٢/٤.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

وقال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

المولى يكون بمعنى المنعِم، والمنعَم عليه[١].

والتضاد هنا في سياقين مختلفين؛ والسياق الأول يفيد معنى المنعِم جل جلاله؛ «وَالْمَوْلَى: السَّيِّدُ الَّذِي يُرَاعِي صَلَاحَ عَبْدِهِ. وَفُرِّعَ عَلَيْهِ إِنْشَاءُ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ أَحْسَنُ مَوْلًى، أَيْ: نعم الْمُدبر لشؤونكم،... وَبِذَلِكَ الِاعْتِبَارِ حَسُنَ تَفْرِيعُهُ عَلَى الْأَمْرِ بِالِاعْتِصَامِ بِهِ...»[٢].

وفي السياق الثاني: المنعَم عليه، وقد أدّبنا الإسلام بأن نقول: «فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ، وَفُلَانٌ أَخُو فُلَانٍ»[٣]. أي: فهم إخوانكم في الدين. وأولياؤكم فيه، فقولوا هذا أخي ومولاي بهذا التأويل»[٤].

* * *

---

[١] السجستاني ص:١٣٩. والأصمعي ص:٢٤. وابن السكيت ص:١٨٠. والصغاني ص:٢٤٧.

[٢] التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٥٢/١٧.

[٣] تفسير القرطبي ١٨٩/١٤.

[٤] أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٢٢٥/٤.

## سورة النور

قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

الْأَيِّمُ مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى[١]. وتقال للمرأة، سواء كانت بكراً أم ثيباً.

قال الأنباري: من الأضداد: الأيِّم. يقال: امرأة أيِّم: إذا كانت بكراً لم تزوج، وامرأة أيّم: إذا مات عنها زوجها، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ فالأيامى جمع الأيِّم... ويقال قد آمت المرأة إذا مات عنها زوجها، ورجل أَيْمان وأيِّم، والمرأة أيّمة وأيمى...»[٢].

«وَالْأَيَامَى: جَمْعُ أَيِّمٍ، وَإِنَّمَا جُمِعَ أَيَامَى؛ لِأَنَّهَا فَعِيلَةٌ فِي الْمَعْنَى، فَجُمِعَتْ كَذَلِكَ كَمَا جُمِعَتِ الْيَتِيمَةُ: يَتَامَى » [٣].

«قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يُقَالُ رَجُلٌ أَيِّمٌ وَامْرَأَةٌ أَيِّمٌ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي النِّسَاءِ، وَهُوَ كَالْمُسْتَعَارِ فِي الرِّجَالِ» [٤].

---

[١] انظر: المفردات ص:١٠٠ (أيم).

[٢] كتاب الأضداد ص:٣٣١-٣٣٢.

[٣] تفسير الطبري ١٧/٢٧٤.

[٤] تفسبر القرطبي ١٧/٢٣٩-٢٤٠.

«وَفِي شَرْحِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ لِأَبِي بَكْرٍ الْخَفَّافِ[١]: الْأَيِّمُ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا، وَأَصْلُهُ فِي الَّتِي كَانَتْ مُتَزَوِّجَةً فَفَقَدَتْ زَوْجَهَا بِرُزْءٍ طَرَأَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِنَ الْبَلَايَا، ثُمَّ قِيلَ فِي الْبِكْرِ مَجَازًا لِأَنَّهَا لَا زَوْجَ لَهَا» [٢].

والمراد: أنكحوا من تأيم منكم من الأحرار والحرائر، ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم[٣].

* * *

---

[١] **(أبو بكر الخفاف)**: محمد بن يحيى بن عبد الله الجذامي، المالقي، المعروف بالخفّاف: نحوي، فقيه. توفي بجزيرة شقر (القاهرة) (٦٥٧هـ)، من آثاره: شرح كتاب سيبويه. شرح لمع ابن جني. وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي. معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي- بيروت. ١٠٤/١٢.

[٢] البحر المحيط لأبي حيان ٣٨/٨.

[٣] الكشاف ٢١٢/٣.

## سورة فصلت

قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف:١٥].

وقال: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [فصلت:١٩].

(أوزعني) تأتي بمعنى: أغرى، وبمعنى: نهى وكف[١].

فمن المعنى الأول قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ أي: «أَغْرِنِي بِشُكْرِ نِعْمَتِكَ الَّتِي أُنْعِمَتْ عَلَيَّ فِي تَعْرِيفِكَ إِيَّايَ تَوْحِيدِكَ وَهِدَايَتِكَ لِي لِلْإِقْرَارِ بِذَلِكَ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ... وألْهِمْني ذلك »[٢].

ومن المعنى الثاني قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ «مَعْنَاهُ: يُرَدُّ أَوَّلُهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ وَيُكَفُّونَ.. يُقَالُ: وَزِعْتُهُ أَوْزَعُهُ وَزَعًا أَيْ كَفَفْتُهُ»[٣]. فالْحَشْرُ يَسْتَلْزِمُ كَثْرَةَ عَدَدِ الْمَحْشُورِينَ، وَكَثْرَةُ الْعَدَدِ تَسْتَلْزِمُ الِاخْتِلَاطَ وَتَدَاخُلَ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، فَلَا غِنَى لَهُمْ عَنِ الْوَزْعِ لِتَصْفِيفِهِمْ وَرَدِّ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ. وَالْوَزْعُ: كَفُّ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ وَمَنْعُهُمْ مِنَ الْفَوْضَى[٤].

---

[١] السجستاني ص:١٥٠. والصغاني ص:٢٤٧. والأنباري ص:١٣٩.

[٢] تفسير الطبري ٢١/١٤٠.

[٣] تفسير القرطبي ١٣/١٦٧.

[٤] التحرير والتنوير ٢٤/٢٦٥.

والتضاد هنا في سياقين مختلفين، وقد ذهب الأنباري إلى عدم التضاد في هذه اللفظة؛ فيرى أن معنى: أمر وأغرى من (أوزع)، وحبس من (وزع)، يقول: والصحيح عندنا أن يكون أوزعتُ بمعنى أمرتُ وأغريتُ، ووزعتُ بمعنى حبست[١]. ثم استدل لما ذهب إليه بالقرآن والشعر.

* * *

[١] كتاب الأضداد ص:١٣٩-١٤٠.

## سورة الدخان

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴾ [الدخان: ٢٤].

«الرهو من الأضداد، يقال: رَهْو ورَهْوة، للمنخفض. ورَهْو ورَهْوة، للمرتفع»[١].

وفي هذه الآية يترجح المعنى الأول؛ لأن البحر انفلق لموسى عليه السلام، كما أوحى الله إليه: ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ [طه:٧٧] فضرب البحر بعصاه ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الشعراء:٦٣]. وصار بين هذين الفِرْقين طريق يابس منخفض يسلكه موسى عليه السلام والمؤمنون به، ثم أمره الله تعالى أن يترك البحر رهواً أي: «يَابِسًا كَهَيْئَتِهِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ، يَقُولُ: لَا تَأْمُرْهُ يَرْجِعُ، اتْرُكْهُ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ»[٢]، كما ورد ذلك عن عِكْرِمَةَ، وعَنْ قَتَادَةَ، ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ ﴾: «كَمَا هُوَ طَرِيقًا يَابِسًا»[٣]، وهذا ما رجحه الطبري بقوله: «وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: اتْرُكْهُ عَلَى هَيْئَتِهِ كَمَا هُوَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا حِينَ سَلَكْتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّهْوَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: السُّكُونُ» [٤].

* * *

---

[١] الأضداد للأنباري ص:١٤٨.

[٢] تفسير الطبري ٣٧/٢١.

[٣] تفسير الطبري ٣٧/٢١.

[٤] تفسير الطبري ٣٧/٢١.

## سورة الفتح

قال الله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح:٩].

قال الأنباري: «عزّرت حرف من الأضداد يقال: عزّرت الرجل إذا أدّبته وعنّفته ولمتَه، ومنه قول الفقهاء: يجب عليه التعزير. ويقال: عزّرت الرجل إذا عظّمته وكرّمته»[١].

«ومعنى التعزير في هذا الموضع: التقوية بالنصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال»[٢].

«وَالْهَاءُ فِي ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ هِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَهُنَا وَقْفٌ تَامٌّ، ثُمَّ تَبْتَدِئُ ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أَيْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ. وَقِيلَ: الضَّمَائِرُ كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ تَأْوِيلُ ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أَيْ: تُثْبِتُوا لَهُ صِحَّةَ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَنْفُوا عَنْهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ شَرِيكٌ»[٣]. وهذا الذي اختاره الزمخشري فقال: «الضمائر لله عز وجلّ، والمراد بتعزير الله: تعزير دينه ورسوله ﷺ. ومن فرّق الضمائر فقد أَبْعَد »[٤].

وسواء كان الضمير راجعاً إلى الله تعالى أو إلى رسوله ﷺ فإنه يستحيل المعنى الآخر للتعزير، ويتأكد معنى التعظيم والنصرة؛ لمقام الألوهية أو الرسالة.

---

[١] الأضداد للأنباري ص:١٤٧. والصغاني ص:٢٣٩.

[٢] تفسير الطبري ٢٥٢/٢١.

[٣] تفسير القرطبي ٢٦٧/١٦.

[٤] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣٣٥/٤.

## سورة الحجرات

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات:١٣].

الشعب: جمع أو تفريق[١]. يقال: شَعَبْتُ الشيء إذا جمعته وأصلحته، وشعبته إذا فرّقته[٢]. وهنا يترجح معنى الجمع؛ فقد بينت الآية أن الله تعالى خلق الناس من ذكر وأنثى، ثم تكاثروا حتى شكلوا التجمعات الكبيرة من الناس وهي الشعوب والقبائل، قال ابن عباس: «الشعوب: الجُمَّاع، والقبائل: البطون»[٣]. وعن سعيد بن جبير قال: «الشعوب: الجمهور، والقبائل: الأفخاذ»[٤].

والشُعُوب: «هي رؤوس القبائل وجمهورها، واحدها شَعْب، سمّوا بذلك لتشعّبهم واجتماعهم، كتشعّب أغصان الشجر»[٥]. «وَهُوَ مَجْمَعُ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى جَدٍّ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةٍ مَخْصُوصَةٍ وَقَدْ يُسَمَّى جَذْمًا»[٦].

وقد بين الراغب وجه التضاد في هذه اللفظة، فقال: «الشِّعْبُ: القبيلة المتشعّبة من حيّ واحد، وجمعه: شُعُوبٌ، والشِّعْبُ من الوادي: ما اجتمع منه طرف وتفرّق طرف؛ فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرّق أخذت في وهمك واحدا يتفرّق، وإذا

---

[١] الأصمعي ص:٧. والسجستاني ص:١٠٨. وابن السكيت ص:١٦٦. والصغاني ص:٢٣٤.

[٢] الأضداد للأنباري ص:٥٣.

[٣] تفسير الطبري ٣٨٤/٢١.

[٤] تفسير الطبري ٣٨٤/٢١.

[٥] الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٨٧/٩.

[٦] التحرير والتنوير ٢٥٩/٢٦.

نظرت من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا، فلذلك قيل: شَعبْت الشيء: إذا جمعته، وشَعبْتُهُ إذا فرّقته»[١].

* * *

[١] المفردات في غريب القرآن ص:٤٥٥ (شعب).

## سورة الرحمن

قال الله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن:٥٤].

بطانة: تدل في كتب الأضداد على البطانة والظهارة[١].

يقول الراغب: ما تدركه الحاسة ظاهر، وما يخفى عنها باطن[٢].

والبطائن: جمع بِطانة، وهي مشتقة من البطن ضد الظهر من كل شيء، وهو هنا مجاز عن الأسفل. يقال للجهة السفلى: بطن، وللجهة العليا ظهر، فيقال: بطّنت ثوبي بآخر إذا جعل تحت ثوبه آخر، فبطانةُ الثوب داخلُه وما لا يبدو منه، وضد البطانة الظِّهارة؛ فالبطانة: هي الثوب الذي يجعل على الفراش، والظهارة: الثوب الذي يجعل فوق البطانة ليظهر لرؤية الداخل للبيت؛ فتكون الظهارة أحسن من البطانة في الفراش الواحد.

والعرب كانوا يجعلون الفراش حشية، أي شيئاً محشواً بصوف أو قطن أو ليف ليكون أوثر للجنب، قال عنترة يصف تنعّم عبلة:

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية ... وأبيت فوق سراة أدهم ملجم[٣].

---

[١] أضداد قطرب ص:١١٩و١٣٩. والسجستاني ص:١٤٥. والأنباري ص:٣٤٢. وأضداد الصغاني ص:٢٢٤.

[٢] المفردات ص:١٣٠ (بطن).

[٣] **(عنترة)**: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسيّ: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة. وكان ⇦

فإذا وضعوا على الحشية ثوباً أو خاطوها بثوب فهو البطانة، وإذا غطوا ذلك بثوب أحسن منه فهو الظهارة.

فالمعنى هنا: أن بطائن فرش الجنة من إستبرق، فلا تسأل عن ظهائرها، فإنها أجود من ذلك، ولا ثوب في الثياب المعروفة عند الناس في الدنيا أنفس من الإستبرق، [وتخصيص] البطائن بالذكر كناية عن نفاسة وصف ظهائر الفرش[١]. كما ورد عن ابن مسعود قال: «قد أخبرتم بالبطائن، فكيف لو أخبرتم بالظواهر!»[٢].

هذا هو المعنى الراجح في البطائن هنا فهو المناسب للسياق العام في ذكر آلاء الله ونعمه على عباده الذين يخافونه، فإذا كانت بطائن فرشهم من إستبرق فما ظنك بظواهرها، وقد وَصَفَ الْبِطَانَةَ بِأَحْسَنِ مَا يُعْلَمُ مِنَ الزِّينَةِ، إِذْ مَعْلُومٌ أَنَّ الظَّوَاهِرَ تَكُونُ أَحْسَنَ وَأَتْقَنَ مِنَ الْبَطَائِنِ[٣]. فنبه على شرف الظهارة بشرف البطانة. وهذا من التنبيه بالأدنى على الأعلى[٤].

أما المعنى الثاني فيبينه قول قتادة: البطائن: هي الظواهر بلُغة قوم. وكان الفراء يقول: قد تكون البطانة ظاهرة، والظّهارة باطنة، لأن كل واحد منهما قد يكون

---

⇦ مُغرماً بابنة عمه (عبلة) فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها. اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء. الأعلام للزركلي ٩١/٥.

والبيت في ديوانه؛ ديوان عنتر، المكتبة الجامعة بمطبعة الآداب، بيروت، ط٤، ١٨٩٣م. ص:٨٨، وهو من معلقته المشهورة.

[١] التحرير والتنوير ٢٦٨/٢٧.

[٢] تفسير الطبري ٢٤٣/٢٢.

[٣] تفسير القرطبي ٢٠٥/٤.

[٤] تفسير ابن كثير ٥٠٣/٧.

وجهاً، والعرب تقول: هذا ظَهْرُ السماءِ، وهذا بَطْنُ السماء، لظاهرها، وهو الذي نراه[١]. وأنكر ابن قتيبة هذا، وقال: لا يكون هذا إلا في الوجهين المتساويين[٢].

* * *

[١] زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٤/٢١٣.

[٢] فتح القدير للشوكاني ٥/١٦٩.

## سورة الواقعة

قال الله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:٦٥].

قال الأنباري: «المتفكّه من الأضداد، يقال: رجل متفكّه: إذا كان متنعماً مسروراً، ورجل متفكّه: إذا كان حزيناً متندماً»[١].

اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية، فقال بعضهم: معنى ذلك: فظلتم تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم من المصيبة باحتراقه وهلاكه. وقال آخرون: معنى ذلك: فظلتم تلاومون بينكم في تفريطكم في طاعة ربكم جل ثناؤه، حتى نالكم بما نالكم من إهلاك زرعكم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظلتم تندمون على ما سلف منكم من معصية الله التي أوجب لكم عقوبته، حتى نالكم في زرعكم ما نالكم[٢]. واختار الطبري القول الأول فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: فأقمتم تعجبون مما نزل بزرعكم» وبين وجه اختياره بالرجوع إلى الأصل اللغوي للكلمة «وأصله من التفكه بالحديث إذا حدث الرجلُ الرجلَ بالحديث يعجب منه، ويلهى به، فكذلك ذلك وكأن معنى الكلام: فأقمتم تتعجبون يعجب بعضكم بعضاً مما نزل بكم» [٣].

والفكاهة: انْبِسَاطُ النُّفُوسِ وَسُرُورُهَا. يُقَالُ: رَجُلٌ فَكِهٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ السُّرُورِ وَالضَّحِكِ [٤]. وهذه الصيغة (التفعّل) فيه مطاوعة فعل الذي تضعيفه للإزالة كما أفاده

---

[١] الأضداد ص:٦٥. وانظر: الأضداد للأصمعي ص:٥١.

[٢] تفسير الطبري ٢٢/٣٤٩-٣٥٠.

[٣] تفسير الطبري ٢٢/٣٥٠.

[٤] تفسير القرطبي ١٠/٣٠٨.

ابن عطية. فيكون المعنى: تَطْرَحُونَ الْفُكَاهَةَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ، وهي المسرة والجذل، ورجل فكه إذا كان منبسط النفس غير مكترث بالشيء[١]، فيكون المعنى: تَنْدَمُونَ[٢]. والندامة قد تكون على المعصية أو على النفقة، أي: «تَنْدَمُونَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْكُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ الَّتِي أَوْجَبَتْ عُقُوبَتَكُمْ حَتَّى نَالَتْكُمْ فِي زَرْعِكُمْ. أو تَنْدَمُونَ عَلَى نَفَقَاتِكُمْ، دَلِيلُهُ: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف:٤٢]»[٣].

فالسياق هنا سياق ضد المسرة، وبيانه بقوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧﴾ وكذلك فسرها ابن كثير بلاحق السياق فقال: «﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ أي: لأيبسناه قبل استوائه واستحصاده، ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. ثم فسر ذلك بقوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧﴾ أي: لو جعلناه حطاماً لظللتم تفكهون في المقالة، تنوعون كلامكم، فتقولون تارة: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ أي: لملقون...» [٤].

* * *

---

[١] انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٩/٥. والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٢٢/٢٧.

[٢] انظر: تفسير القرطبي ٣٠٨/١٠.

[٣] انظر: تفسير القرطبي ٢١٩/١٧.

[٤] تفسير ابن كثير ٥٤٠/٧.

قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة:٧٣].

قال الأنباري: «رجل مقْوٍ إذا كانت ركابه قوية وحاله حسنة، ورجل مقْوٍ إذا ذهب زاده وعطبت ركابه»[١].

«وَقَالَ قُطْرُبٌ: الْمُقْوِيُّ مِنَ الْأَضْدَادِ يَكُونُ بِمَعْنَى الْفَقِيرِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْغَنِيِّ، يُقَالُ: أَقْوَى الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ زَادٌ، وَأَقْوَى إِذَا قَوِيَتْ دَوَابُّهُ وَكَثُرَ مَالُهُ. وقال الْمَهْدَوِيُّ: الْآيَةُ تَصْلُحُ لِلْجَمِيعِ، لِأَنَّ النَّارَ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُسَافِرُ وَالْمُقِيمُ وَالْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ»[٢].

فالنار أنشأها الله تعالى، وجعلها تذكيراً بنار الآخرة، ومتاعاً للفقير المحتاج في الدنيا، يقال: «أَقْوَى الرّجل: صار في قِوَاءٍ، أي: قفر، وتصوّر من حال الحاصل في القفر الفقر، فقيل: أَقْوَى فلان، أي: افتقر، كقولهم: أرمل وأترب»[٣]. وهذا ما رجحه الطبري بقوله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: عني بذلك للمسافر الذي لا زاد معه، ولا شيء له، وأصله من قولهم: أقوت الدار: إذا خلت من أهلها وسكانها؛ كما قال الشاعر:

أقوى وأقفر من نُعْمٍ وغيّرها ... هُوجُ الرياح بَهَابِي التُّرْب مَوَّارِ

---

[١] الأضداد ص:١٢٢. وانظر: أضداد الأصمعي ص:٨. وأضداد قطرب ص:٦٢. وأضداد السجستاني ص:٩٣. وأضداد أبي الطيب ٥٦٩/٢. وأضداد الصغاني ص:٢٤٣. أضداد التوزي ص:٩٨. المفردات ص:٦٩٤ (قوي).

[٢] تفسير القرطبي ٢٢٢/١٧.

[٣] المفردات في غريب القرآن ص:٦٩٤.

يعني بقوله: «أقوى» : خلا من سكانه. وقد يكون المقوي: ذا الفرس القوي، وذا المال الكثير في غير هذا الموضع»[١].

* * *

[١] تفسير الطبري ٣٥٨/٢٢. والبيت الذي استشهد به للنابغة الذبياني، من قصيدته التي مطلعها: عوجوا فحيوا لنُعْمٍ دمنةَ الدارُ ... وهو في ديوانه؛ ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، القاهرة، ط٢. ص:٢٠٢.

## سورة الطلاق

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق:٤].

الارتياب: شك وتيقن؛ إذ يكون شكّاً ويقيناً[١].

وحمْل الارتياب على الشك، أي: «شَكَكْتُمْ فِي حَالِهِنَّ وَحُكْمِهِنَّ فَلَمْ تَدْرُوا مَا حُكْمُهُنَّ، فَالْحُكْمُ أَنَّ عِدَّتَهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ. وَاخْتَارَ الطَّبَرِيُّ أَنَّ مَعْنَى إِنِ ارْتَبْتُمْ: شَكَكْتُمْ فَلَمْ تَدْرُوا مَا الْحُكْمُ، أو يكون المعنى: إِنِ ارْتَبْتُمْ فِي دَمِهَا، أَهُوَ دَمُ حَيْضٍ أَوْ دَمُ عِلَّةٍ؟ أَوْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فِي عُلُوقٍ بِحَمْلٍ أَمْ لَا. أَوْ إِنِ ارْتَبْتُمْ: أَيْ جَهِلْتُمْ عِدَّتَهُنَّ »[٢].

وحمله على اليقين: «أَيْ إِنْ تَيَقَّنْتُمْ إِيَاسَهُنَّ»[٣]. وهنا يختلف المحل موضوع التضاد.

وحمله عَلَى حُصُولُ الشَّكِّ أولى لموافقته ظَاهِرِ مَفْهُومِ اللُّغَةِ فِيه، ولما نقله الطبري من القرائن الحالية من ارتياب الصحابة رضي الله عنهم في حكم اليائسة والتي لم تحض، فجاءت الآية جواباً لهم، كما أن الخطاب في الآية للمرتابين وهم السائلون﴿ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾، وليس (ارتبتنَّ) [٤].

---

[١] رسالة الأضداد للمنشي ص:١٤١. وانظر: أضداد السجستاني ص:٨٨. وانظر: البحر المحيط ٢٠٠/١٠. وتفسير القرطبي ١٦٣/١٨.

[٢] البحر المحيط ٢٠٠/١٠. وانظر: تفسير الطبري ٥١/٢٣.

[٣] البحر المحيط ٢٠٠/١٠.

[٤] انظر: تفسير الطبري ٥٢/٢٣.

ويقول أبو حاتم: كان أبو عبيدة يقول: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ أي شككتم، ويكون أيقنتم، ولا علم لي بهذا، ولا أعرف فيه إلا شككتم»[١].

* * *

[١] أضداد السجستاني ص:٨٨. والمنشي ص:١٤١.

## سورة التكوير

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير:١٧-١٨].

«عسعس من الأضداد. يقال عسعس الليل: إذا أدبر. وعسعس إذا أقبل»[١].

«وعسعس الليل في اللغة: إذا كان غير مستحكم الإظلام، وقال الحسن بن أبي الحسن: ذلك في وقت إقباله وبه وقع القسم، وقال زيد بن أسلم وابن عباس ومجاهد وقتادة: ذلك عند إدباره وبه وقع القسم.

وقال المبرد: أقسم بإقباله وإدباره، قال الخليل: يقال عسعس الليل وسعسع إذا أقبل وأدبر، و(تنفس الصبح): استطار واتسع ضوؤه»[٢]. والمعنيان يرجعان إلى شي وَاحِدٍ، وَهُوَ ابْتِدَاءُ الظَّلَامِ فِي أَوَّلِهِ، وَإِدْبَارُهُ فِي آخِرِهِ، وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ قُرْطٍ:

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَهَا تَنَفَّسَا ... وَانْجَابَ عَنْهَا لَيْلُهَا وعسعسا»[٣].

وإذا أمكن ملاحظة معنى جامع للمعنيين أولى من القول بالتضاد كما هو رأي ابن درستويه المتقدم، وعلى هذا كان تعامل الراغب مع غالب الأضداد، يقول في ذلك: « (عسعس) أي: أقبل وأدبر وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه، فالعَسْعَسة والعِساس: رقة الظلام وذلك في طرفي الليل »[٤].

---

[١] الأضداد للأنباري ص:٣٢. وانظر: أضداد الأصمعي ص:٧. وأضداد قطرب ص:١٢٢. والتوزي ص:١٧٩. وابن السكيت ص:١٦٧. والسجستاني ص:٩٧. وأبي الطيب ص:١٥١.

[٢] تفسير ابن عطية ٤٤٤/٥.

[٣] تفسير القرطبي ٢٣٨/١٩.

[٤] المفردات ص:٥٦٦ (عسعس).

وقد رجح ابن كثير معنى الإقبال مستأنساً بسياقات أخرى، يقول: «وعندي أن المراد بقوله: ﴿عَسْعَسَ﴾ إذا أقبل، وإن كان يصح استعماله في الإدبار، لكن الإقبال هاهنا أنسب؛ كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل:١-٢]، وقال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى:١-٢]، وقال: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾ [الأنعام:٩٦]، وغير ذلك من الآيات»[١].

وقد اختار ابن جرير معنى الإدبار، مستأنساً بالسياق القريب، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك : إذا أدبر، وذلك لقوله: والصبح إذا تنفس فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبراً، وبالنهار مقبلاً والعرب تقول: عسعس الليل، وسعسع الليل : إذا أدبر، ولم يبق منه إلا اليسير»[٢]. وتقديم السياق الأقرب أولى. ومثله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ [المدثر:٣٣-٣٤]، فتقابل إدبار الليل مع (عسعس) وإسفاره مع (تنفس).

* * *

---

[١] تفسير ابن كثير ٣٣٨/٨.

[٢] تفسير الطبري ١٦١/٢٤.

## سورة الأعلى

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [الأعلى:٤-٥].

الأحوى: يقال: للأخضر من النبات الطريّ الريّان من الماء، ويقال: للنبات الذي اسودّ وجفّ[١].

يرى أهل اللغة أن الحُوّة سواد يضرب إلى الخضرة، أو اللون الشديد الخضرة التي تضرب إلى السواد[٢].

والْحُوَّة مِنَ الْأَلْوَانِ: سُمْرَةٌ تَقْرُبُ مِنَ السَّوَادِ. وَهُوَ صِفَةُ (غُثاءً) لِأَنَّ الْغُثَاءَ يَابِسٌ فَتَصِيرُ خُضْرَتُهُ حُوَّةً. وَهَذَا الْوَصْفُ (أَحَوَى) لِاسْتِحْضَارِ تَغَيُّرِ لَوْنِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخْضَرَ يَانِعًا وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَصَرُّفِهِ تَعَالَى بِالْإِنْشَاءِ وَبِالْإِنْهَاءِ[٣]. وَهُوَ أيضاً مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى للكفار، لذهاب الدنيا بعد نضارتها[٤].

وإنما عني به هاهنا أنه جعله هشيماً يابساً متغيراً إلى الحُوَّة، وهي السواد، من البياض أو الخضرة، من شدة اليبس[٥]. يؤيده ما قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمَعْنَى فَجَعَلَهُ

---

[١] الأضداد للأنباري ص:٣٥٢. وانظر: أضداد الصغاني ص:٢٢٨.

[٢] البحر المحيط ١٠/٤٥٤-٤٥٥.

[٣] التحرير والتنوير ٣٠/٢٧٨.

[٤] تفسير القرطبي ٢٠/١٧.

[٥] تفسير الطبري ٢٤/٣١٣.

غُثاءً أَحْوى: أَيْ أَسْوَدَ، لِأَنَّ الْغُثَاءَ إِذَا قَدُمَ وَأَصَابَتْهُ الْأَمْطَارُ اسْوَدَّ وَتَعَفَّنَ فَصَارَ أَحْوَى[١].

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخَّر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام: والذي أخرج المرعى أحوى: أي أخضر إلى السواد، فجعله غثاء بعد ذلك، لكن الطبري لم يرتض هذا القول، فقال: وهذا القولُ وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات، قد تسميه العرب أسود، غيرُ صواب عندي بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذا لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه، أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير[٢].

* * *

[١] البحر المحيط في التفسير ٤٥٦/١٠.

[٢] تفسير الطبري ٣١٤/٢٤.

# الخاتمة

بعد حمد الله تعالى الذي منّ عليّ بإنجاز هذا العمل، أسجل في خاتمته بعض النتائج التي توصل إليها، ومنها:

- بيان أهمية السياق، في فهم النصوص عموماً، والنص القرآني خصوصاً.

- والسياق عبارة عن مجموعة من القرائن الداخلية والخارجية التي تعين على فهم النص، والتعريف المختار للسياق هو: مجموعة القرائن المقالية والمقامية الدالة على غرض المتكلم، من خلال الأحداث وانتظام الكلام.

- منهج مراعاة السياق، منهج لا يستغنى عنه، فقد فسر النبي -صلى الله عليه وسلم- وفْقه، وسلكه المفسرون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء.

ولعل أقدم من توسع في التنظير للسياق هو العز بن عبد السلام سلطان العلماء -رحمه الله-، وأقدم من توسع في تطبيق دلالة السياق في تفسيره هو شيخ المفسرين ابن جرير الطبري -رحمه الله-.

- دلالة السياق القرآني تعتبر من تفسير القرآن بالقرآن.

- فهم النص يدور مع السياق، وخاصة إذا لم تزاحمه قرينة أخرى نصبها صاحب النص دليلاً على المعنى المراد، الذي هو أعلم به، وقد يكون هذا الدليل - في مجال تفسير القرآن - آية ذات معنى صريح، أو حديث صحيح.

- السياق أحد أهم أساسات الترجيح في منهجية التفسير، فله أثره في الترجيح أو التضعيف أو القبول والرد بين أقوال المفسرين.

- كما أن السياق هو الفيْصل في بيان المعاني المتزاحمة للفظة، فإذا دخلت اللفظة في سياقها تبين معناها.

- ألفاظ الأضداد قليلة بالنسبة لألفاظ المشترك اللفظي.

وإن كان لي من توصية فهو تعميق الأبحاث اللغوية المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن، لأن اللغة أصلاً دُرست لتكون في خدمة النص القرآني.

وأسأل الله تعالى القبول في هذا العمل، فإن وُفّقت فهو من فضل الله تعالى عليّ وتوفيقه لي، وإن أخطأت في شيء منه فهو من نفسي ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

# الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

- فهرس الأحاديث

- فهرس الآثار.

- فهرس الشعر.

- فهرس الأعلام المترجم لهم في الرسالة.

- قائمة المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات القرآنية الكريمة


| السورة والآية ورقمها | الصفحة |
|---|---|
| **سورة البقرة** | |
| ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [٢] | ١٠ |
| ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾ [٢٦] | ٩٠ |
| ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ [٤٥-٤٦] | ٨٢-٩٢ |
| ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾ [٤٩]. | ٩٥ |
| ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [٥٦]. | ٩٤ |
| ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [٦٩]. | ٩٦ |
| ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ [٧٩]. | ٩ |
| ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [٨١] | ١٤ |
| ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ | ١١ |

| | |
|---|---|
| ﴿ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴾[٨٧] | |
| ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [١٠٦] | ٥٥ |
| ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ ﴾[١١٤]. | ٥٧ |
| ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [١٢٨]. | ٩٧ |
| ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٥٨] | ١٦ |
| ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [١٧١]. | ٥٦ |
| ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢٢٣] | ٢٥ |
| ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ [٢٢٨]. | ٩٨ |
| ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٣٥] | ١١ |

| | |
|---|---|
| ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [٢٤٧] | ٢٦ |
| ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٦٠]. | ١٠٠-١٠١ |
| ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [٢٨٢]. | ٥٩-١٠١ |
| ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ [٢٨٢] | ١٠٢ |
| **سورة آل عمران** | |
| ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢١]. | ١٠٤ |
| ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [٣٧]. | ٢٥ |
| ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ [٧٣]. | ٥٥ |
| ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[آل عمران:٧٨]، | ٩ |
| ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [٩٢]. | ١١٩ |
| ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [١٠٤]. | ١٢٠ |
| ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [١٦٩]. | ١٠٧ |

| | |
|---|---|
| ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١٨٨]. | ١٠٦ |
| **سورة النساء** | |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٤٠]. | ٥٦ |
| ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٦٥] | ٦٩ |
| ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [٨٥]. | ٥٧ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [١٣٦]. | ١٠ |
| ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [١٤١] | ١٧ |
| ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ [١٤١]. | ١٨ |
| ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[١٥٩]. | ٥٤ |
| | |

| سورة المائدة | |
|---|---|
| ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ [٦]. | ٧٠ |
| ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [٣٨]. | ٤٤ |
| ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[٤٤] | ٢٣ |
| ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾[٤٨]. | ١٠ |
| ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾[١١٩] | ٦٩ |
| **سورة الأنعام** | |
| ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[١] | ٢٣ |
| ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢١] | ١٥ |
| ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [٢٧] | ١١٢ |
| ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [٨١] | ١٥-١٤ |
| ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [٨٢] | ١٤-١٣ |

| | |
|---|---|
| ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [٩١]. | ٥٨ |
| ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [٩٤]. | ١٠٨ |
| ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [٩٦] | ١٤٧ |
| ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ ﴾ [١٤١] | ٦ |
| **سورة الأعراف** | |
| ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ [٢] | ٦٩ |
| ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [٨٣]. | ١٠٩ |
| ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [١٥٩] | ٩٧ |
| ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ [١٦٣]. | ٤٣ |
| ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [١٦٨] | ٩٥ |
| **سورة الأنفال** | |
| ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١٧]. | ٩٥-٩٦ |
| | |

| | |
|---|---|
| **سورة التوبة** | |
| ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ﴾ [٢١] | ١٠٤ |
| ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [٦٧]. | ١١٠ |
| ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [٩١] | ٧٠ |
| **سورة يونس** | |
| ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٥٤]. | ١١٢ |
| **سورة يوسف** | |
| ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [٢٠]. | ١١٤ |
| ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [٤٢] | ٢٤ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ [٤٥] | ٢٥ |
| ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ | ٤٤ |

| | |
|---|---|
| ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [٨١-٨٢]. | |
| **سورة الرعد** | |
| ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [٧] | ٥٤ |
| ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ [٩] | ٥٤ |
| ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ [١٠] | ٥٤ |
| ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ﴾ [١١]. | ٥٣ |
| **سورة إبراهيم** | |
| ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٢٢]. | ١٠٥ |
| **سورة النحل** | |
| ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [٦٢]. | ١١٦ |
| ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٢٠]. | ٩٧ |
| **سورة الإسراء** | |
| ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا | ١١ |

| | |
|---|---|
| شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ [٥٨]. | |
| ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ [٦٩]. | ١١٨ |
| ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [٧٩]. | ١١٨ |
| ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [٨٢]. | ١١٩ |
| ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ [٩٧]. | ١٢٠ |
| ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [٩٨]. | ١٢١ |
| **سورة الكهف** | |
| ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ا [٤٢]. | ١٤١ |
| ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ ﴾ [٤٩]. | ١١ |
| ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ | ٩٤-١٢٢ |

| | |
|---|---|
| ﴿يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا﴾ [٧٩] | |
| **سورة مريم** | |
| ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا﴾ [٤] | ٣٧ |
| ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾م [٦]. | ١٢٣ |
| ﴿۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيًّا﴾[٢٢] | ٥٣ |
| ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا﴾ [٢٤]. | ٥٣ |
| **سورة طه** | |
| ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾[١٥]. | ١٢٥ |
| ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ [٣١]. | ١٢٤ |
| ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾[٣٩]. | ٦٢ |
| ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [٧٧] | ١٣٣ |
| ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ [١١٥] | ١١٠ |
| **سورة الأنبياء** | |
| ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾ [٣٥]. | ٩٥ |

| | |
|---|---|
| ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [١٠٥]. | ٩٤ |
| **سورة الحج** | |
| ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ﴾ [١٨] | ٣٠ |
| ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [٣٠] . | ١٢٠ |
| ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾[٣٦]. | ١٢٧ |
| ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [٧٨]. | ١٢٨ |
| **سورة المؤمنون** | |
| ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [٦٠] | ١٣ |
| ﴿ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [٦١] | ١٣ |
| **سورة النور** | |
| ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ا [٣٢]. | ١٢٩ |

| | |
|---|---|
| ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ﴾ [٣٣. | ١٢ |
| ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[٦١] | ٧٠ |
| **سورة الشعراء** | |
| ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٦٣]. | ١٣٣ |
| **سورة النمل** | |
| ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [٨٨]. | ١٠٧ |
| **سورة القصص** | |
| ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ [٣٤] | ١٢٤ |
| **سورة الأحزاب** | |
| ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ﴾ [٨]. | ٦٩ |
| ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ﴾ [٥]. | ١٢٨ |
| ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾[٢٤] | ٦٩ |

| | |
|---|---|
| **سورة لقمان** | |
| ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [١٣] | ١٤ |
| **سورة يس** | |
| ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴾ [١٣-١٦] | ٣٨ |
| **سورة الصافات** | |
| ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾[١٥٨]. | ٥٩ |
| **سورة الزمر** | |
| ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الزمر :٦٧] | ٦ |
| **سورة فصلت** | |
| ﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ [١٩]. | ١٣١ |
| | |

| | |
|---|---|
| **سورة الدخان** | |
| ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴾ [٢٤]. | ١٣٣ |
| ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ﴾ [الدخان: ٤٣-٥٠]. | ١٩-٢١- ٨٩ |
| **سورة الجاثية** | |
| ﴿ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ ﴾ [١٠] | ١٢٢ |
| ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴾ [٣٢]. | ٨٢-٩٢ |
| ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا ﴾ [٣٤] | ١١٠ |
| **سورة الأحقاف** | |
| ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ ﴾[١٥]. | ١٣١ |
| **سورة الفتح** | |
| ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ [٩]. | ١٣٤ |

| | |
|---|---|
| ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[١٧] | ٧٠ |
| **سورة الحجرات** | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [١٣]. | ١٣٥ |
| **سورة الرحمن** | |
| ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [٦] | ٢٨ |
| ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [٥٤]. | ١٣٧ |
| **سورة الواقعة** | |
| ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [٦٥]. | ١٤٠ |
| ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [٧٣]. | ١٤٢ |
| ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾[٦٦-٦٧]. | ١٤١ |
| **سورة الحشر** | |
| ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾[٨] | ٦٩ |
| ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [١٤]. | ١٢٢ |
| **سورة الطلاق** | |

| | |
|---|---|
| ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ [٤]. | ١٤٤ |
| **سورة الحاقة** | |
| ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾ [١٩-٢٠] | ج-٨٢ |
| **سورة المدثر** | |
| ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾ [١١]. | ٦٢ |
| ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾ [٣٣-٣٤] | ١٤٧ |
| **سورة المرسلات** | |
| ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴾ [٣٣]. | ٩٦ |
| **سورة النبأ** | |
| ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا ﴾ [٣٠]. | ١٢١ |
| **سورة التكوير** | |
| ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [١٧-١٨]. | ١٤٦ |
| **سورة النازعات** | |
| ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [٣٠]. | ٩٤ |
| | |

| | |
|---|---|
| **سورة الأعلى** | |
| ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [٤-٥]. | ١٤٨ |
| **سورة العلق** | |
| ﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [١٣-١٤]. | ٦٢ |
| **سورة الليل** | |
| ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ١-٢] | ١٤٧ |
| **سورة الضحى** | |
| ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [١-٢] | ١٤٧ |

* * *

# فهرس الأحاديث


| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| ((أنا فرطكم على الحوض ...)) | ١١٦ |
| ((إِنْ شِئْتَ مُقْبِلَةً...)) | ٢٨ |
| ((قلب المؤمن ...)) | ٦ |
| ((لا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ...)) | ١٣ |
| ((لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ ...)) | ١٤ |
| ((ليس من البر الصيام ...)) | ٤٢ |
| ((لا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلا كَثَرٍ ...)) | ٤٤ |
| ((مامن مسلم يشاك شوكة ...)) | ٩٢ |


* * *

# فهرس الآثار

| الأثر | القائل | الصفحة |
|---|---|---|
| «إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللَّهِ حَدِيثاً | مسلم بن يسار | ٤٨ |
| أَيْ أَسَوْدَ | ابن عباس | ١٤٩ |
| سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا | عروة بن الزبير | ١٦ |
| «الشعوب: الجُمَّاع | ابن عباس | ١٣٥ |
| «الشعوب: الجمهور | سعيد بن جبير | ١٣٥ |
| ذاك يوم القيامة | ابن عباس | ١٧ |
| طفئت | مجاهد | ١٢١ |
| عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ | مجاهد | ٢٧ |
| «قد أخبرتم بالبطائن | ابن مسعود | ١٣٨ |
| لَا أُظْهِرُ عَلَيْهَا أَحَدًا غَيْرِي | ابن عباس | ١٢٥ |
| معنى ذلك يوم القيامة | علي بن أبي طالب | ١٧ |
| قال أبو جهل: ما بين جبليها | قال قتادة | ٢٠ |
| سكنت | ابن عباس | ١٢١ |
| كَمَا هُوَ طَرِيقًا يَابِسًا | عِكْرِمَةَ، وقَتَادَةَ | ١٣٣ |
| يراهم شرار خلق الله إنهم | نافع | ٢٣ |

* * *

# فهرس الشعر


| القافية | القائل | الصفحة |
|---|---|---|
| وإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نقعد | امرؤ القيس | ١٢٦ |
| أَسَرَّ الْحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَا | الفرزدق | ١١٢ |
| هُوجُ الرياح بَهَابِي التُّرْب مَوَّارِ | النابغة الذبياني | ١٤٢ |
| والفتى يسعى ويُلْهيه الأمَل | لبيد | ٧٢ |
| وأبيت فوق سراة أدهم ملجم | عنترة | ١٣٧ |
| ولئن سَطوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمي | حارث بن وعلة | ٧٢ |


* * *

# فهرس الأعلام المترجَم لهم


| العلَم | الصفحة | العلَم | الصفحة |
|---|---|---|---|
| إبراهيم أنيس | ٧٦ | حفص | ٩ |
| الأخفش | ٩١ | الخطيب القزويني | ٣٥ |
| الإسنوي | ٦٦ | الخفاف | ١٣٠ |
| الأصمعي | ٩٨ | الخليل | ٣٤ |
| الأنباري | ٧١ | أبو داود | ٢٧ |
| البخاري | ٢٦ | ابن درستويه | ٦٣ |
| البقاعي | ٥٠ | ابن دريد | ٧٤ |
| البيضاوي | ٦٦ | ابن دقيق العيد | ٤ |
| ابن تيمية | ٨ | الراغب الأصفهاني | ٥١ |
| ثعلب | ٧٩ | الزركشي | ١٨ |
| جابر بن عبد اللَّهِ | ٢٧ | الزمخشري | ٣ |
| الجُرْجَاني | ٣٤ | السدي | ٢٩ |
| ابن جريج | ٩٢ | السَّرَخْسي | ٤٦ |
| ابن جرير الطبري | ر | سعيد بن جبير | ٢٣ |
| ابن جُزَيّ الكَلْبي | ٢٤ | ابن السكيت | ٧٨ |
| ابن جني | ٢ | سيبويه | ٣٤ |
| الجَوَالِيقي | ٧٩ | ابن سيده | ٧٧ |
| ابن الجوزي | ٦٧ | السيوطي | ٥٠ |
| الجويني | ٣١ | الشاطبي | ١٥ |
| أَبو حاتِم السِّجِسْتاني | ٨٢ | الشافعي | ٤٣ |
| الحاكم | ٢٧ | الصغاني | ٩١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| عائشة | ١٣ | فيرث | ٣٩ |
| ابن عباس | ١٧ | قتادة | ٢٠ |
| عبد الله بن عمر | ٢٢ | ابن قتيبة | ٩٠ |
| أبو عبيد | ٤٨ | القرطبي | ٩٤ |
| عروة بن الزبير | ١٦ | قُطْرُب | ٨١ |
| العطّار | ٤ | ابن قيم الجوزية | ١ |
| ابن عطية | ١٧ | ابن كثير | ٢٩ |
| علي بن أبي طالب | ١٧ | الكسائي | ٢٠ |
| علي عبد الواحد وافي | ٨٤ | الكندي | ٣٨ |
| أبو علي الفارسي | ٦٥ | مالينوفسكي | ٣٩ |
| العزّ بن عبد السلام | ٤٦ | المبرد | ٣٨ |
| عمر بن الخطاب | ٤٧ | مجاهد بن جبر | ٢٧ |
| أبو عمرو بن العلاء | ٩٩ | مسلم | ٢٦ |
| عنترة | ١٣٧ | المشدالي | ٥٠ |
| الغزالي | ٦ | مقاتل بن سليمان | ٢٧ |
| ابن فارس | ٣ | نافع | ٢٢ |
| الفرّاء | ٩١ | | |


* * *

# قائمة المصادر والمراجع


| | |
|---|---|
| ١ | القرآن الكريم (برنامج مجمع الملك فهد للنشر الحاسوبي). |
| ٢ | القرآن الكريم (بهامشه القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة). فكرة: علوي بن محمد بلفقيه. إشراف الشيخ: كريّم راجح.<br>دار المهاجر، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. |
| ٣ | الإبانة الكبرى لابن بطة. أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري. تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل.<br>دار الراية، الرياض. |
| ٤ | الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.<br>تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.الهيئة المصرية العامة للكتاب.<br>١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. |
| ٥ | أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد الوهاب عبد السلام طويلة.<br>دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. |
| ٦ | الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي. ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.<br>مؤسسة الرسالة، بيروت ط١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. |

| | |
|---|---|
| ٧ | إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. ابن دقيق العيد. تحقيق حسن أحمد إسبر.<br>دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م. |
| ٨ | الإحكام في أصول الأحكام. أبو الحسن علي بن محمد الآمدي. تحقيق د. سيد الجميلي.<br>دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ. |
| ٩ | أحكام القرآن. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه محمد عبد القادر عطا.<br>دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. |
| ١٠ | أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الزمخشري جار الله. تحقيق: محمد باسل عيون السود.<br>دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١-١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م |
| ١١ | الأشباه والنظائر.تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي<br>دار الكتب العلمية.ط١-١٤١١هـ- ١٩٩١م. |
| ١٢ | الإصابة في تمييز الصحابة. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني.تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.<br>دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ. |
| ١٣ | أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. |

| | |
|---|---|
| | دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م. |
| ١٤ | الأضداد. أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد قطرب. تحقيق حنا حداد.<br>دار العلوم، الرياض، ط ١، ١٩٨٤م. |
| ١٥ | الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. تحقيق د. عزة حسن.<br>المجمع العلمي بدمشق دمشق، ١٩٦٣م. |
| ١٦ | الاعتصام. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي.<br>تحقيق: سليم بن عيد الهلالي.<br>دار ابن عفان، السعودية،ط١-١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. |
| ١٧ | الأعلام. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي<br>دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م. |
| ١٨ | إعلام الموقعين عن رب العالمين. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم.<br>دار الكتب العلمية – بيروت، ط١-١٤١١هـ – ١٩٩١م. |
| ١٩ | الإلمام بأحاديث الأحكام. تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد. تحقيق: حقق نصوصه وخرج أحاديثه حسين إسماعيل الجمل.<br>دار المعراج الدولية، دار ابن حزم، السعودية، الرياض / لبنان – بيروت |

| | |
|---|---|
| | ط١-١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م. |
| ٢٠ | الإمام في بيان أدلة الأحكام. أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء. تحقيق: رضوان مختار بن غربية.<br>دار البشائر الإسلامية، بيروت ط١-١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. |
| ٢١ | الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي. تحقيق د. محمد رضوان الداية.<br>دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. |
| ٢٢ | الإنصاف لابن السيد البطليوسي دراسة لغوية، د. عبد الله إبراهيم المغلاج<br>رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٥م. |
| ٢٣ | أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.<br>دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١- ١٤١٨ هـ. |
| ٢٤ | أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي<br>دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. |
| ٢٥ | الإيضاح في علوم البلاغة. محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي |

| | |
|---|---|
| | دار الجيل، بيروت ط٣. |
| ٢٦ | البحث اللغوي والنحوي عند ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ). الدكتور هادي أحمد فرحان الشجيري.<br>( رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة بغداد) ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. |
| ٢٧ | البحر المحيط في أصول الفقه. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي.<br>دار الكتبي ط١-١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. |
| ٢٨ | البحر المحيط في التفسير.أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. تحقيق: صدقي محمد جميل.<br>دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ. |
| ٢٩ | بدائع الفوائد. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج.<br>مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١-١٤١٦ - ١٩٩٦. |
| ٣٠ | بدائع الفوائد. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية.<br>دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. |
| ٣١ | بداية المجتهد ونهاية المقتصد.أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد. دار الحديث - القاهرة.الطبعة: بدون طبعة.تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م. |
| ٣٢ | البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. عبد الفتاح القاضي. راجعه صبري رجب |

| | |
|---|---|
| | كريم.<br>دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. |
| ٣٣ | البرهان في علوم القرآن. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.<br>دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ط١-١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م. |
| ٣٤ | البرهان في أصول الفقه. عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين. تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة<br>دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١-١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. |
| ٣٥ | التبصرة في أصول الفقه. إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي أبو إسحاق. تحقيق د. محمد حسن هيتو.<br>دار الفكر - دمشق ط١-١٤٠٣. |
| ٣٦ | تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف.<br>دار ابن حزم، بيروت، ط٢-١٤٢٢هـ،٢٠٠٢م |
| ٣٧ | التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي.<br>الدار التونسية للنشر - تونس١٩٨٤ هـ |
| ٣٨ | التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. |

| | |
|---|---|
| | شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ط١– ١٤١٦ هـ. |
| ٣٩ | التضاد في القران الكريم بين النظرية والتطبيق. محمد نور الدين المنجد.<br>دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان_ دار الفكر دمشق، سورية. |
| ٤٠ | التعريفات. علي بن محمد بن علي الجرجاني. تحقيق إبراهيم الأبياري.<br>دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥م. |
| ٤١ | تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى.<br>دار إحياء التراث العربي – بيروت. |
| ٤٢ | تفسير الشعراوي (خواطر). محمد متولي الشعراوي.<br>مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م. |
| ٤٣ | تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.<br>بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط١_١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م |
| ٤٤ | تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تحقيق سامي محمد سلامة.<br>دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. |
| ٤٥ | تفسير القرآن. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني |

| | |
|---|---|
| | التميمي الحنفي ثم الشافعي. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم.<br>دار الوطن، الرياض – السعودية ط١-١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. |
| ٤٦ | تفسير مجاهد. أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي<br>تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل.<br>دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١-١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م. |
| ٤٧ | تفسير مقاتل بن سليمان. أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى تحقيق: عبد الله محمود شحاته.<br>دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٣. |
| ٤٨ | التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني. تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري.<br>المكتبة الأزهرية للتراث – مصر. |
| ٤٩ | ثلاثة كتب في الأضداد؛ الأصمعي، السجستاني، ابن السكيت، مع ذيل كتاب الأضداد- الصغاني. نشره الدكتور أوغست هفنر،<br>طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت، ١٩١٢م. |
| ٥٠ | ثلاثة نصوص في الأضداد. لأبي عبيد القاسم بن سلام ولأبي محمد عبد الله بن محمد التوزي ولمحمد جمال الدين بن بدر الدين المنشي. دراسة وتحقيق د محمد حسين آل ياسين.<br>توزيع عالم الكتب ط١ ١٤١٧هـ. |

| | |
|---|---|
| ٥١ | الجامع لأحكام القرآن. تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.<br>دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢. |
| ٥٢ | الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري.محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.<br>تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.<br>دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)<br>ط١-١٤٢٢هـ. |
| ٥٣ | حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي.<br>دار الكتب العلمية.الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ. |
| ٥٤ | حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. تحقيق سعيد الأفغاني.<br>مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. |
| ٥٥ | حروف المعاني. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. تحقيق : د.علي توفيق الحمد.<br>مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م. |
| ٥٦ | حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. |

| | |
|---|---|
| | السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. |
| ٥٧ | الخصائص.أبو الفتح عثمان ابن جني. تحقيق محمد علي النجار.<br>دار الكتاب العربي، بيروت. |
| ٥٨ | دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية. مجموعة من المستشرقين. ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، وأحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، مراجعة محمد مهدي علام.<br>دار المعرفة، بيروت. |
| ٥٩ | دلائل الإعجاز. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر.<br>مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. |
| ٦٠ | دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير من خلال تفسير ابن جرير. د.عبد الحكيم القاسم. رسالة دكتوراه مقدمة لقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام١٤٢٠هـ |
| ٦١ | دلالة السياق. الدكتور ردة الله الطلحي.<br>جامعة أم القرى، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ. |
| ٦٢ | الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد.<br>دار الضياء، الأردن. |
| ٦٣ | دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم.عبد الوهاب أبو صفية الحارثي.<br>دائرة المكتبات والوثائق المدنية، عمّان، ط١، ١٤٠٩هـ. |

| | |
|---|---|
| ٦٤ | الدلالة اللغوية عند العرب. د. عبد الكريم مجاهد.<br>دار الضياء، الأردن ١٩٨٥م |
| ٦٥ | دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال محمد<br>مكتبة الشباب القاهرة،١٩٧٥م. |
| ٦٦ | ديوان عنتر،<br>المكتبة الجامعة بمطبعة الآداب، بيروت، ط٤، ١٨٩٣م. |
| ٦٧ | ديوان لبيد بن ربيعة العامري. لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة. اعتنى به: حمدو طمّاس.<br>دار المعرفة. ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. |
| ٦٨ | ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.<br>دار المعارف، القاهرة، ط٢. |
| ٦٩ | الرسالة. محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر.<br>مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨. |
| ٧٠ | رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود.<br>عالم الكتب – لبنان / بيروت، ط١-١٩٩٩م – ١٤١٩هـ. |
| ٧١ | زاد المسير في علم التفسير. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. |

| | |
|---|---|
| | دار الكتاب العربي – بيروت ط١-١٤٢٢ هـ. |
| ٧٢ | الزهد. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.<br>وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين.<br>دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١-١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. |
| ٧٣ | السنة. أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني.<br>تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي.<br>بيروت، ط١-١٤٠٠هـ. |
| ٧٤ | السنة. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.<br>تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.<br>دار ابن القيم، الدمام،ط١-١٤٠٦. |
| ٧٥ | سنن ابن ماجه. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد<br>تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.<br>دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي |
| ٧٦ | سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد<br>المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. |
| ٧٧ | سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى. |

| | |
|---|---|
| | تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض.<br>شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط١، ١٩٧٥ م. |
| ٧٨ | السنن الصغرى للنسائي (المجتبى من السنن). أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.<br>مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. |
| ٧٩ | السنن الكبرى. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.<br>دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط٣-١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. |
| ٨٠ | شرح أدب الكاتب. أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي. تقديم مصطفى صادق الرافعي.<br>مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ. |
| ٨١ | شرح الأصول الخمسة. القاضي عبد الجبار. حقّقه وقدّم له الدكتور عبد الكريم عثمان.<br>مكتبة وهبه بالقاهرة الطبعة ٣ /١٩٩٦. |
| ٨٢ | شرح ديوان الحماسة. أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي. نشره أحمد أمين، وعبد السلام هارون.<br>دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م. |
| ٨٣ | الشريعة. أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي. |

| | |
|---|---|
| | تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي.<br>دار الوطن، الرياض- السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. |
| ٨٤ | الصاحبي. أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس. تحقيق السيد أحمد صقر.<br>عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، ١٩٧٧م. |
| ٨٥ | صحيح ابن خزيمة. أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي. |
| ٨٦ | صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.<br>دار إحياء التراث العربي، بيروت، (صورة عن طبعة القاهرة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م). |
| ٨٧ | طبقات المفسرين. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق: علي محمد عمر.<br>مكتبة وهبة – القاهرة ط١-١٣٩٦. |
| ٨٨ | طبقات النحويين واللغويين. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.<br>دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م. |
| ٨٩ | علم الدلالة. الدكتور أحمد مختار عمر.<br>مكتبة دار العروبة، الكويت، ط ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. |

| | |
|---|---|
| ٩٠ | العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.<br>دار ومكتبة الهلال. |
| ٩١ | الفاخر. المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب. تحقيق: عبد العليم الطحاوي. مراجعة: محمد علي النجار.<br>دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ط١-١٣٨٠ هـ. |
| ٩٢ | فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي<br>رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.<br>دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩. |
| ٩٣ | فتح القدير.محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني.<br>دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط١- ١٤١٤ هـ. |
| ٩٤ | الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور.<br>دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢-١٩٧٧. |
| ٩٥ | فضائل القرآن. للقاسم بن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي. تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين.<br>دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ط١-١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م. |

| | |
|---|---|
| ٩٦ | فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية. محمد المبارك.<br>جامعة دمشق، دمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م. |
| ٩٧ | فقه اللغة. الدكتور علي عبد الواحد وافي.<br>دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة. |
| ٩٨ | فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني.<br>تحقيق: إحسان عباس.<br>دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م. |
| ٩٩ | في اللهجات العربية. الدكتور إبراهيم أنيس<br>مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط٣-١٩٦٥م. |
| ١٠٠ | الكتاب.عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة.ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م |
| ١٠١ | الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري.<br>دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣- ١٤٠٧ هـ. |
| ١٠٢ | الكشف والبيان عن تفسير القرآن. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق.<br>تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي.<br>دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،ط١-١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م. |

| | |
|---|---|
| ١٠٣ | كلام العرب، من قضايا اللغة العربية. الدكتور حسن ظاظا.<br>دار القلم، دمشق- الدار الشامية، بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. |
| ١٠٤ | كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا.<br>مؤسسة الرسالة، ط٥-١٤٠١هـ/١٩٨١م. |
| ١٠٥ | لسان العرب. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري.<br>دار صادر بيروت، ط ١. (صورة عن الطبعة المصرية). |
| ١٠٦ | المجاز وأثره في الدرس اللغوي د. محمد بدري عبد الجليل<br>دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٨٦م. |
| ١٠٧ | مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.<br>دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ. |
| ١٠٨ | مجموع الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني.<br>تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.<br>مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية<br>عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. |
| ١٠٩ | المجمعيون في خمسة وسبعين عاماً، د. محمد مهدي علام، ود. محمد حسن عبد العزيز |

| | |
|---|---|
| | مجمع اللغة العربية، القاهرة ط١-١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧م. |
| ١١٠ | المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد.<br>دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. |
| ١١١ | المخصص. أبو الحسن علي ابن سيده.<br>القاهرة، دار الكتاب الإسلامي. |
| ١١٢ | مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.<br>دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. |
| ١١٣ | المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل. عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.<br>مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢- ١٤٠١. |
| ١١٤ | المزهر في علوم اللغة. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.<br>دار الجيل – دار الفكر، بيروت. |
| ١١٥ | المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.<br>دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م. |

| | |
|---|---|
| ١١٦ | المستصفى في علم الأصول. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي.<br>دار الكتب العلمية ط١-١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. |
| ١١٧ | المستقصى في أمثال العرب أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله<br>دار الكتب العلمية – بيروت.ط٢-١٩٨٧م. |
| ١١٨ | مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي.<br>مؤسسة الرسالةط١-، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. |
| ١١٩ | مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي). أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني.<br>دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م. |
| ١٢٠ | المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.<br>دار إحياء التراث العربي – بيروت. |
| ١٢١ | المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا. الدكتور توفيق محمد شاهين.<br>مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠م. |
| ١٢٢ | كتاب الأضداد. محمد بن القاسم ابن الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. |

| | |
|---|---|
| | المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. |
| ١٢٣ | الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. تحقيق: كمال يوسف الحوت.<br>مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ. |
| ١٢٤ | معاني القرآن. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي.<br>دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط ١ |
| ١٢٥ | معاني القرآن وإعرابه. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج.<br>عالم الكتب – بيروت. ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م |
| ١٢٦ | المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.<br>مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط٢. |
| ١٢٧ | معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة الدمشقي.<br>مكتبة المثنى – بيروت. دار إحياء التراث العربي– بيروت. |
| ١٢٨ | معجم مقاييس اللّغة. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا. تحقيق عبد السلام هارون.<br>دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. |
| ١٢٩ | المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم. د. أحمد مختار عمر.<br>شركة سطور، القاهرة، ٢٠٠٢م. |

| | |
|---|---|
| ١٣٠ | المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة<br>(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)<br>دار الدعوة. |
| ١٣١ | المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان الداودي.<br>دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١– ١٤١٢ هـ. |
| ١٣٢ | مقدمة لدراسة علم اللغة. الدكتور حلمي خليل.<br>دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م. |
| ١٣٣ | المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد. أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني. تحقيق أوغست هفنر. (مطبوع ضمن: ثلاثة كتب في الأضداد)<br>المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م. |
| ١٣٤ | الملل والنحل. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني.<br>مؤسسة الحلبي. |
| ١٣٥ | مناهج البحث في اللغة. د. تمام حسان.<br>مكتبة الأنجلو المصرية. |
| ١٣٦ | المنجّد في اللغة. علي بن الحسن الهنائي (كراع النمل). تحقيق أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي. |

| | |
|---|---|
| | عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م. |
| ١٣٧ | الموافقات. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي.<br>تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.<br>دار ابن عفان، ط١-١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. |
| ١٣٨ | موطأ الإمام مالك. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني.<br>صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.<br>دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م. |
| ١٣٩ | المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام. الدكتور حلمي خليل.<br>دار النهضة العربية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. |
| ١٤٠ | نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي. تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي.<br>مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م. |
| ١٤١ | نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي.<br>دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. |
| ١٤٢ | نظم العقيان في أعيان الأعيان. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق: |

| | |
|---|---|
| | فيليب حتي.<br>المكتبة العلمية – بيروت. |
| ١٤٣ | نهاية السول شرح منهاج الوصول عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين.<br>دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان.ط١–١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م. |
| ١٤٤ | النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري. تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي.<br>المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ. |
| ١٤٥ | الوافي في شرح الشاطبية، الشيخ عبد الفتاح القاضي.<br>دار السلام، القاهرة، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. |
| ١٤٦ | الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. هارون بن موسى. تحقيق د. حاتم صالح الضامن.<br>دار البشير، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م. |

**الأبحاث والمحاضرات والمواقع الإلكترونية**

| | |
|---|---|
| ١٤٧ | أثر السياق في فهم الخطاب الشرعي http://www.almaktabah.net. |
| ١٤٨ | الألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية طبيعتها، أهميتها، مصادرها. الدكتور أحمد محمد معتوق. |

| | |
|---|---|
| | بحث في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد ١٣، عدد ٢١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. |
| ١٤٩ | صلة أسباب النزول بعناصر السياق. الدكتورة ريحانة اليندوزي.<br>أعمال ندوة: أهمية اعتبار السياق في المجالات التشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام. الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. |
| ١٥٠ | (محاضرة) دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي. د. عبد المحسن التخيفي |
| ١٥١ | موسوعة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/ |
| ١٥٢ | موقع كلية دار العلوم. |


* * *

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | ت |
| كلمة شكر | ث |
| ملخص الرسالة (عربي) | ج |
| ملخص الرسالة (إنكليزي) | خ |
| **المقدمة** | **ذ** |
| **الفصل الأول: السياق** | **١** |
| أولاً: تعريف السياق | ٢ |
| ثانياً: أهمية السياق | ٨ |
| ثالثاً: أقسام السياق وأنواعه | ٣٠ |
| رابعاً: عناية العلماء بالسياق | ٣٣ |
| عناية اللغويين والنحويين والبلاغيين. | ٣٤ |
| عناية الأصوليين | ٤١ |
| عناية المفسرين | ٤٧ |
| **الفصل الثاني: التضاد والاشتراك، وفيه مبحثان** | **٦٠** |

| | |
|---|---|
| **المبحث الأول: المشترك اللفظي.** | **٦٠** |
| أولاً: تعريف المشترك اللفظي. | ٦١ |
| ثانياً: الاشتراك بين الإثبات والمنع. | ٦١ |
| ثالثاً: أسباب الاشتراك. | ٧٤ |
| **المبحث الثاني: التضاد.** | **٧٧** |
| أولاً: تعريف التضاد | ٧٧ |
| ثانياً: التضاد بين الإثبات والمنع. | ٨٦ |
| ثالثاً: أسباب التضاد. | ٨٥ |
| **الفصل الثالث: دور السياق في الترجيح بين معاني الألفاظ المتضادة.** | **٩٠** |
| سورة البقرة | ٩٠ |
| سورة آل عمران | ١٠٤ |
| سورة الأنعام | ١٠٨ |
| سورة الأعراف | ١٠٩ |
| سورة التوبة | ١١٠ |
| سورة يونس | ١١٢ |
| سورة يوسف | ١١٤ |

| | |
|---|---|
| سورة النحل | ١١٦ |
| سورة الإسراء | ١١٨ |
| سورة الكهف | ١٢٢ |
| سورة مريم | ١٢٣ |
| سورة طه | ١٢٤ |
| سورة الحج | ١٢٧ |
| سورة النور | ١٢٩ |
| سورة فصلت | ١٣١ |
| سورة الدخان | ١٣٣ |
| سورة الفتح | ١٣٤ |
| سورة الحجرات | ١٣٥ |
| سورة الرحمن | ١٣٧ |
| سورة الواقعة | ١٤٠ |
| سورة الطلاق | ١٤٤ |
| سورة التكوير | ١٤٦ |
| سورة الأعلى | ١٤٨ |

| | |
|---|---|
| **الخاتمة** | **١٥٠** |
| **الفهارس** | **١٥٢** |
| فهرس الآيات القرآنية الكريمة | ١٥٣ |
| فهرس الأحاديث | ١٧٠ |
| فهرس الآثار | ١٧١ |
| فهرس الشعر | ١٧٢ |
| فهرس الأعلام المترجم لهم في الرسالة | ١٧٣ |
| قائمة المصادر والمراجع | ١٧٥ |
| فهرس الموضوعات | ١٩٩ |


* * *